مجالس تذكيرية
في شرح كلام سيد البرية

الجزء الأول

أحاديث الإيمان والتوحيد والعقيدة

بوجمعة محفوظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

مجالس تذكيرية في شرح كلام سيد البرية.

الجزء الأ ول

أحاديث الإيمان والتوحيد والعقيدة

إعداد : بوجمعة محفوظ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102)} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)} [الأحزاب: 70 - 71].

وبعد:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على نبيّنا محمد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، الذى أوتي الحكمة وفصل الخطاب، ومنحه ربه جوامع الكلم، فأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك .وعلى آله وصحبه الكرام مؤيدي الدين ومظهري الإسلام وعلى التابعين بالخير والإحسان وعلى علماء الأمة العلماء العاملين الأئمة الربانيين إلى يوم الدين . فإن الله تعالى أرسل رسله الكرام ليدعوا الناس إلى عبادته سبحانه، وألا يشركوا به شيئا، فكانوا دعاة إلى الحق، آمرين بالأخلاق الصالحة، ناهين عن الفساد والمنكر، داعين إلى إصلاح المعاملات بين البشر.

وكان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - اللبنة الأخيرة في بناء صرح النبوات، فقام بالدعوة إلى الله، مؤكدا أن صحة العقيدة، والتجمل بالأخلاق، وسلامة المنهج في التعامل، هي الأسس القويمة في بناء الفرد الصالح والمجتمع السليم. وكانت السنة النبوية رافدا رئيسا في الدعوة الإسلامية، ومرآة صادقة تعكس الواقع العملي لنداء القرآن، ومنهج السماء. لهذا عني المسلمون بحديث رسول الله - صلي الله عليه وسلم -، وولعوا بذلك، واعتقدوا أن الاشتغال بعلم الحديث من أجل الخدمات التي يقدمونها، وأعظم القرب التي يفعلونها، وجاء العلماء العاملون يرعون السنة حق رعايتها، فحفظوها في الصدور، ودونوها في ثنايا السطور، ورحلوا في طلب الأحاديث، وكانت لهم أياد بيضاء في خدمة السنة، ومعرفة الرجال، والبحث عن العلل.

وقد تحمل العلماء الصعاب، وتجشموا عناء طلب العلم، فكانوا يرحلون المسافات الطويلة، ويقطعون المفاوز الشاسعة، كي يحصلوا حديثا من هنا، ويسمعوا حديثا من هناك، وهم مغتبطون في قرارة أنفسهم وكان من نتيجة تلك الرحلات المتلاحقة، والدأب المتواصل، أن حفظ التاريخ لنا آثارا جليلة في علم الحديث النبوي،

وصارت المصنفات الحديثية درة متألقة في جبين الزمن، حتى إن هذه الكتب التي دونت في الحديث لتعد من أكبر مفاخر هذه الأمة على الإطلاق.وعليه فهذا كتاب ضمّنته جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى سنن الدين وأحكامه وما كان منها فى التوحيد والعقيدة و الحلال و الحرام و الثواب والعقاب والترغيب والترهيب و الآداب والأخلاق والسلوك.إذ إن التفكير في إنجاز الأعمال العظيمة يصحبه شعور النفس باستعظامها، أو شعورها باستصغارها، ولكلا الحالين دواعيه وعواقبه، ولكن الشروع في الإنجاز نفسه ثم مواصلته يحتاج إلى حماسة لا تلهبها إلا حرارة الجُرْأة .. الجُرْأة التي تُخرج الآمال من ظلمات العدم إلى نور الوجود.

وقد وفقني الله للإسهام في شرح مجموعة مختارة من الأحاديث ولقد فكرت طويلا -بناء على طلب كثير من المشتغلين بالحديث وطلابه- في أن أضع لهم شرحا لمجموعة من الأحاديث المختارة في مختلف أبواب الدين بدءا بأحديث التوحيد والعقيدة التي هي أساس قبول الأعمال بنفس الطريقة والأسلوب الذي يضعه أهل العلم بالحديث في شروحاتهم ، وقد أحسست حاجة الطلاب إلى شرح يناسبهم، وعذرتهم في مطالبتهم بذلك وإلحاحهم. فقررت بتوفيق الله وعونه وضع هذا الشرح و ضمنته أحاديث صحيحة مقتبس أكثرها من الصحيحين كما يلي ووسمته ب مجالس تذكيرية في شرح كلام سيد البرية _ : وطريقة تصنيفه: ترجمة راوي الحديث ، شرح غريب الحديث ، المعنى الإجمالي للحديث : شرح ألفاظ الحديث ، الفوائد المستنبطة من الحديث . وكان الشرح من كلام أهل العلم و ليس لي فيه إلا الجمع و الترتيب .

ورسمت له منهاجا وطريقة أرجو أن يسدد الله خطاي في سلوكها، وأن ينفع بها، إنه سميع مجيب. والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يوفقنا جميعًا لهدي كتابه والسير على سُنَّة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، جعلنا اللّه ممن قال فيهم الرسول صلى اللّه عليه وسلم: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ» رواه البخاري.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله بارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

www.alukah.net

أحاديث التوحيد و الإيمان والعقيدة :

الحديث الأول : أركان الإسلام.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». متفق عليه

أولا : ترجمة الصحابي :

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي، العدوي، المكي، ثم المدني. أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة. وهو أحد العبادلة الأربعة، وثانيهم ابن عباس، وثالثهم عبدالله بن عمرو بن العاص، ورابعهم عبدالله بن الزبير،

شهد اليرموك والقادسية وجلولاء وما بينهما من وقائع الفرس، وشهد فتح مصر، واختط بها دارا، وقدم البصرة وشهد غزو فارس وورد المدائن مرارا وكان عمره يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثنتين وعشرين سنة، وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين لا يختلفون في ذلك بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها ، ودفن بالمحصب[1].روي له 2630حديثا.

ثانيا : مكانة الحديث:

هذا الحديث بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة الإسلام ودعائمه وأركانه .

قال النووي رحمه الله : إن هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده وقد جمع أركانه.[2]

قال ابن رجب - رحمه الله -: والمقصود تمثيل الإسلام ببنيان، ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء نقص البنيان، وهو قائم لا ينتقض بنقض ذلك، بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس، فإن الإسلام يزول بفقدها جميعًا بغير إشكال، وكذلك يزول بفقد الشهادتين[3].

ثالثا : غريب الحديث:

- بني : أسّس
- الإسلام:لغة الانقياد والخضوع. شرعا :الاستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة و البراءة من الشرك و أهله
- شهادة : اعتقاد واعترافو إقرار

---

[1] مكان بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب.

[2] شرح النووي على مسلم ج 9 ص 53.

[3] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب 1، ص 88.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- لا إله إلّا الله : لا معبود بحق إلا الله
- محمد رسول الله : اعتقاد أنه مُبَلِّغٌ ومُبَلِّغٌ و أنّه رسول الله إلى الثقلين الإنس والجن و أنّه خاتم الأنبياء و مرسلين
- الصلاة: لغة: الدعاء والاستغفار، شرعًا: عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مبتدأة بالتكبير، ومنتهية بالتسليم.
- إيتاء : إعطاء
- الزكاة: لغة: النماء، شرعًا: حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في زمن مخصوص.
- الصوم: لغة: الكف والامتناع والترك، شرعًا أو اصطلاحًا: الإمساك بنية عن جميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس،
- الحج: لغة: القصد، شرعًا: قصد بيت الله الحرام في زمن مخصوص لأداء مناسك مخصوصة.

رابعا : شرح الحديث:

- ((بني الإسلام)) : فمن أتى بهذه الخمس فقد أتم إسلامه، كما أن البيت يتم بأركانه كذلك الإسلام يتم بأركانه، وهي خمس، وهذا بناء معنوي شبه بالحسي، ووجه الشبه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم، فكذلك البناء المعنوي.

- ((شهادة أن لا إله إلا الله)): الشهادة هي الإخبار عن علم واعتقاد والمعنى أن يقر العبد عن اعتقاد جازم أن لا إله معبود بحق إلا الله سبحانه ، ولا تتحقق الشهادة إلا بركنين:

الأول: نفي الألوهية والعبادة عن سائر الأنداد والآلهة والطواغيت من شجر وحجر وملك وجني وولي وغي ذلك.

الثاني: إثبات الألوهية والعبادة الحقة لله دون ما سواه قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) وقال تعالى { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

- ((وأن محمدًا رسول الله)) : الإقرار باللسان والإيمان بالقلب بأن محمد بن عبدالله القرشي رسول الله إلى جميع الخلق من الجن والإنس؛ كما قال تعالى:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾]الأعراف: 158]، ومقتضى هذه الشهادة أن تصدِّق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر، وأن تمتثل أمره فيما أمر، وأن تجتنب ما نهى عنه وزجر، وألا تعبد الله إلا بما شرع، وأنه عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا من النفع أو الضر إلا ما شاء الله.

و الشهادتان هما الأساس وهما الركن الركين الذي كل عمل أو كل ركن سواه لا ينفع إلا إذا كان مستنداً إليه مبنياً عليه؛ لأنه إذا لم توجد الشهادتان فأي عمل من الأعمال لا قيمة له فإن أي عمل لا ينفع

صاحبه ما دام أنه لم يستند على هذا الأساس الذي هو الشهادة لله بالوحدانية ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة.

❖ ((وَإِقَامِ الصَّلاَةِ)): أي : أداؤها تامة بشروطها وأركانها والمحافظة على أوقاتها ومراعاة سننها وآدابها ، وقد جاءت آيات وأحاديث تدل على عظم شأنها وأن من شأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين منها :.

أن الله تعالى فرضها على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو في السماء، ولم يفرضها عليه وهو في الأرض وإنما فرضت عليه وهو في السماء -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه- ليلة المعراج ، ومما يدل على عظم شأنها أن النبي عليه الصلاة والسلام أخبر بأنها عمود الإسلام، مما يدل على عظم شأنها أن النبي عليه الصلاة والسلام أخبر أنها آخر ما يفقد من الدين في هذه الحياة، مما يدل على عظم شأن الصلاة: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، مما يدل على عظم شأن الصلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم وصى بها في آخر حياته، يقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرض موته: (الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم) يعني أنه يحث ويحرض على القيام بالصلاة وعلى الإحسان إلى من هم في ملك اليمين. وتجب على كل مسلم بالغ عاقل خمس صلوات في اليوم والليلة إلا الحائض والنفساء فتسقط عنهما أداء وقضاء إجماعا ، ومن نام عنها وجب عليه القضاء ، ويؤمر الصبي بها إذا بلغ سبعا ويضرب عليها إذا بلغ عشرا ، ولا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها قال تعالى (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) ، وللصلاة شروط خاصة لا تصح إلا بها:1- دخول الوقت. 2- الطهارة من الحدث. 3- إجتناب النجاسة. 4- النية. 5- ستر العورة. 6- إستقبال القبلة..

❖ ((وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ)) : أي إعطاء و إخراج و قد دلّ الحديث على فرضيتها و إعطائها لمستحقيها و قد فرضت في السنة الثانية من الهجرة ، و هي من أجل العبادات المالية قرنها الله تعالى بالصلاة في كتابه في إثنين وثمانين موضعا مما يدل على عظم شأنها ، وقد أوجبها الله في الأموال التي تنمو وتحتمل المواساة وهي: سائمة بهيمة الأنعام والنقدان الذهب والفضة والخارج من الأرض وعروض التجارة ، يخرج منها ربع العشر. 2.5 بالمئة .

وللزكاة شروط تجب بها : 1- الحرية فلا تجب على المملوك. 2- الإسلام فلا تجب على الكافر. 3- ملك النصاب فلا تجب فيما لم يبلغ النصاب. 4- إستقرار الملكية فلا زكاة في مال لم تستقر ملكيته. 5- مضي الحول إلا في الخارج من الأرض فلا يشترط فيه ذلك. وتجب في مال الصغير والمجنون . ومصارف الزكاة ثمانية كما بينها الله تعالى بقوله (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فمن صرفها في غير مصرفها لم تجزئه ،ويجب إخراجها فورا ويجوز تأخيرها لحاجة ومن امتنع عن أدائها عزر وأخذت منه قهرا ، ومن وجبت عليه ثم مات قبل أدائها أخرجت من تركته.

وقد جاء الوعيد الشديد فيمن تركها و هو قادر على إخراجها قال عليه الصلاة والسلام : ((ما من صاحب ذهبٍ ولا فضةٍ، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نارٍ، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنةٍ، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار)) رواه مسلم .

عدد الإبل	مقدار الزكاة
4-1	لا نصاب فلا زكاة
9-5	شاة واحدة من الغنم
14-10	شاتان
19-15	ثلاث شياه
24-20	أربع شياه
35-25	بنت مخاض (ولد الناقة أتم سنة)
45-36	بنت لبون (ولد الناقة أتم سنتان)
60-46	حقة (ولد الناقة أتم ثلاث سنوات)
75-61	جذعة (ولد الناقة أتم أربع سنوات.
90-76	بنتا لبون
120-91	حقتان

عدد البقر	مقدار الزكاة
29-1	لا نصاب فلا زكاة
39-30	عجل تبيع أتم سنة
59-40	مسنّة
69-60	تبيعان
79-70	مسنّة + تبيع
89-80	مسنتان
99-90	ثلاث أتبعة

* **الغنم** : تجب الزكاة فيها إذا بلغت أربعين(ضأن وماعز) وحال الحول

عدد الشياه	مقدار الزكاة
39-1	لا نصاب فلا زكاة
120-40	شاة واحدة من الغنم أتمت سنة
200-121	شاتان
399-201	ثلاث شياه
499-400	أربع شياه
599-500	خمس شياه
كلما زادت بمائة	نزيد شاة

❖ ((وَصَوْمِ رَمَضَانَ)): دل الحديث على وجوب صوم رمضان وأنه ركن من أركان الإسلام وقد فرض في السنة الثانية من الهجرة . والأحاديث على فضله وفضائله مشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم "قال الله تعالى:كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا أجزي به" رواه البخاري.. وهو موسم عظيم ، يصقل فيه المسلم إيمانه ، ويجدد فيه عهده مع الله ، وهو زاد إيماني قوي يشحذ همته ليواصل السير في درب الطاعة بعد رمضان ، ولصيام رمضان فضائل عدّة ، فقد تكفل الله سبحانه وتعالى لمن صامه إيمانا واحتسابا بغفران ما مضى من ذنوبه ، ، وحسبُك من فضله أن أجر صائمه غير محسوب بعدد. والصوم الكامل هو أن يدع العبد فيه أمرين:المفطرات الحسية والمنقصات العملية فلا يرفث ولا يصخب ويجتنب جميع المعاصي والمخاصمات ، ويجب الصوم على كل مسلم بالغ عاقل مقيم ، ويصح الصوم من صغير مميز ويكون نافلة في حقه ،والحائض والنفساء تفطران وجوبا وتقضيان ، ومن به مرض يرجى برؤه والمسافر يفطر ويقضي وجوبا ، ومن عجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى برؤه أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا. ويجب تبييت النية من الليل في صوم الفرض أما صوم التطوع فيجوز نيته من النهار لفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

❖ ((وَالحَجِّ)) : يجب على كل مسلم بالغ عاقل حر الحج في العمر مرة واحدة لقوله تعالى ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)). وشروطه خمسة:الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والإستطاعة ، وتزيد المرأة شرطا سادسا وهو وجود المحرم ، ومن كان قادرا بماله وبدنه وجب عليه السعي للحج ومن كان قادرا بماله عاجزا ببدنه لكبر ومرض لا يرجى برؤه أقام بماله من يحج عنه ومن كان عاجزا بماله وبدنه لم يلزمه الحج ، ويصح فعل الحج والعمرة من الصبي نفلا فإذا بلغ حج للفريضة. وأركان الحج أربعة: الإحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة .وقد فرضه الله تعالى تزكية للنفوس ، وتربية لها على معاني العبودية والطاعة، فضلاً على أنه فرصة عظيمة لتكفير الذنوب قال صلى الله عليه وسلم : «**مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» متفق عليه

خامسا : الفوائد من الحديث:

- مذهب جماعة أهل السُّنَّة من سَلَف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص وأنّ الأعمال داخلة في مسمى الإيمان .
- على هذه الأركان الخمسة ، قام صرح الإسلام العظيم.
- تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم المعنويات بالحسيات.
- أن من لم يأتِ بهذه الأركان الخمسة فليس في دائرة الإسلام بالإجماع.
- ومن لم يأتِ بالشهادتين فليس بمسلم إجماعًا، وأما الأركان الأخرى - وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج - فمن ترك شيئًا منها استخفافًا بها أو استحلالًا لتركها فكافر إجماعًا، ومن ترك شيئًا منها كسلًا ففيه خلاف؛ فمن العلماء من يرى كفره، ومنهم من يرى عدم كفره.

- هذه الأركان خصت بالذكر لعظم مقامها في هذه الشريعة وعظم أثرها على العبد.
- فالشهادتان نصيب القلب والإيمان، فبهما يتحقق الإيمان الذي هو أصل الاعتقاد والعمل، والصلاة عبادة بدنية محضة، والزكاة عبادة مالية محضة، والحج مركب من العبادة المالية والعبادة البدنية، وصوم رمضان عبادة بدنية محضة.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

الحديث الثاني : مراتب الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ». رواه مسلم .

أولا : ترجمة الصحابي :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا : مكانة الحديث .

هذا حديث عظيم بين فيه الرسول . عليه الصلاة والسلام . شعب الإيمان أنّه ليس خصلة واحدة، أو شعبة واحدة، ولكنه شعب كثيرة؛ بضع وسبعون، يعني من ثلاث وسبعين إلى تسع وسبعين، أو بضع وستون شعبة، ولكن أفضلها كلمة واحدة: وهي لا إله إلا الله، هذه الكلمة هي أفضل شعب الإيمان، ومنها (وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) ، (والحياء شعبة من الإيمان). فيدخل فيها أعمال القلوب وأعمال الجوارح وأعمال اللسان . ولم يبينها الرسول عليه الصلاة والسلام لأجل أن يجتهد الإنسان بنفسه ويتتبع نصوص الكتاب والسنة حتى يجمع هذه الشعب ويعمل بها.

ثالثا : غريب الحديث :

الإيمان : لغة التصديق ، شرعا : قول باللسان و اعتقاد بالجنان – القلب – و عمل بالجوارح و الأركان وعلى رأسها أركانه الستة - الايمان بالله و ملائكته و كتبه ورسله و اليوم الآخر والقضاء و القدر .

بضع : بكسر الباء من الثلاث إلى تسع

شعبة : الخصلة

أفضلها : أعلاها و أرفعها

لا إله إلاّ الله : لا معبود بحق إلاّ الله

أدناها : أقلها أجرا و طلبا و منزلة ، أيسرها

إماطة : إزالة ، إبعاد .

الأذى: الضرر

الحياء : خُلق جميل في النفس يبعثُ على ترْك رذائلِ الأخلاق والأعمال.

www.alukah.net

رابعا : شرح الحديث .

((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً)): المراد بذلك أن خصال الإيمان لا تخرج عن هذا العدد , وأنها متفاوتة , فيدخل فيها أعمال القلوب وأعمال الجوارح وأعمال اللسان , وعنها يتفرع شعب أخرى من أعمال البدن كالنفع المتعدي من الصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

((فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ)) ؛ القول المواطئ للقلب ، و هذه الكلمة هي كلمة التوحيد، وأعلى خصال الإيمان، وهي لا تكون أعلى الشُّعَب وأرفعها إلاَّ إذا أقرَّ بها العبد بإخلاصٍ وصِدقٍ ويقين، قد اطمأنَّ قلبُه بها وأَنِستْ نفسُه إليها. ولهذا؛ كلَّما عَلَتْ هذه الكلمة في القلب، عظمتْ مَحارم الله في نفسه. و هذه الشعبة العظيمة تمحقُ الكفر وتُزيله وتحرقه، وهي أول ما يسأل عنه العبد في قبره . فقد ورد في فضلها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ)).[5] . وقد جمعت شروطها في البيتين الآتيين:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأوثان قد ألها.

((وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ)): يعني إزالة الأذى عن الطريق، وهو كل ما يؤذي المارين، من حجر، أو شوك، أو زجاج، أو خرق، أو غير ذلك، كل ما يؤذي المارين و المشاة . إذا أزلته فإن ذلك من الإيمان. وقد ورد

لإماطة الأذى عن الطريق فضل عظيم كما ورد في السنة النبوية المطهر منها:

- 1من أسباب دخول الجنة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لقد رأيتُ رجلًا يتقلَّبُ في الجنة في شجرة قطعَها من ظَهْرِ الطريق كانت تؤذي الناسَ))**[6].

- 2سبب لمغرفة الذنوب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ وجَد غُصنَ شَوكٍ على الطريق فأخَّره، فشكر الله له؛ فغفَر له)) [7].

3 - - انه صدقة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ [8]**».**

---

[4] محمد رسول الله، فإن الشهادتين متلازمتان شرعا، فإذا ذكرت إحداهما أريدت معها الأخرى.

[5] صحيح البخاري ح 97.

[6] صحيح مسلم 6837.

[7] صحيح مسلم 6835.

[8] صحيح مسلم 2382.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

4 – من محاسن الأعمال عَنْ أَبِى ذَرٍّ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « عُرِضَتْ عَلَىَّ أَعْمَالُ أُمَّتِى حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِى مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِى مَسَاوِى أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِى الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ[9]».

5 - من الأمور التي تنفع في الدنيا و الآخرة :عن أبي بَرْزَةَ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ عَلِّمْنِى شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ قَالَ « اعْزِلِ الأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ[10]».

((وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ)) :) خلق يحمل صاحبه على فعل ما يحمد وترك ما يعاب به ويذم . وهو نوعان :

الحياء من الله والحياء من الخلق ، فالحياء من الله: ألا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

والحياء من الناس يوجب للعبد أن يستعمل المروءة وأن يفعل ما يجمله ويزينه عند الناس ويتجنب ما يدنسه ويشينه .. والحياء خصلة من خصال الإيمان، وخلق من أخلاق الإسلام، من اتصف به حسُن إسلامه، وعلت أخلاقه، من اتصف به هجر المعصية خجلاً من ربه، وأقبل على طاعته بوازع الحب والتعظيم ، وقد اتصف به النبي صلى لله عليه و سلم فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِىَّ قال« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِى خِدْرِهَا – سترها- وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِى وَجْهِهِ[11]. »

و أمر به : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرَّ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضَرَّ بِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ[12]»

والحياء كله خير كما قال صلى الله عليه وسلم : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » وفي رواية « الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِى إِلاَّ بِخَيْرٍ» و رواه مسلم .

كما أنّه لا حياء في طلب العلم والفقه في الدين و معرفة ما أوجبه الله علينا أو ما اقتضته الحاجة : قَالَتْ عَائِشَةُ نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِى الدِّينِ. متفق عليه

وعليه فمن هنا فلا بد من تصحيح العبارة التي تروج على الألسن "لا حياء في الدين" بعبارة أدق وأصح "لا حياء في تعلم الدين" فالحياء المذموم هو الذي يمنع صاحبه من تعلم دينه، من النصح لغيره، من قول الحق، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو في الحقيقة ليس حياء وإنما هو خجل.

وَلِلَّهِ دَرُّ القَائِلِ:

---

[9] صحيح مسلم 1261.

[10] صحيح مسلم ح 6839.

[11] صحيح مسلم ح 6176

[12] صحيح البخاري ح 5653

www.alukah.net

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي --- وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِيْ العَيْشِ خَيْرٌ --- وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الحَيَاءُ

يَعِيْشُ المَرْءُ مَا اسْتَحْيَى بِخَيْرٍ --- وَيَبْقَى العُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ

خامسا : الفوائد من الحديث:

- 1 - تفاوت مراتب الإيمان.
- 2 - أن الإيمان قول وعمل، وفيه الرد على المرجئة القائلين بأن الإيمان قول بلا عمل.
- 3 إن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان، وأعمال البدن.
- 4 - الحث على التخلق بالحياء.
- 5 - الحث على إماطة الأذى من طريق المسلمين.
- 6 - مسئولية الفرد نحو المجتمع، فإن إماطة الأذى من التعاون والتكافل الاجتماعي ودفع الضرر عن أفراده، وحمايته من الوقوع في الخطر والضرر.
- 7 - كثرة طُرق الخير في هذه الشريعة، وأنه لا حصرَ لها؛ فمَهْمَا اجتهدَ العبد وعَمِل لنْ يُحصي طرق الخير
- 8 - أن نزع الأذى من الطريق من الأعمال الصالحة التى يرجى بها الغفران من الله تعالى.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحديث الثالث : حقيقة المسلم و المهاجر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهى اللَّهُ عَنْهُ». رواه البخاري .

أولا : ترجمة الصحابي : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له: مناقب، وفضائل، ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي -صلى الله عليه وسلم - علما جما. وقد أسلم عبد الله قبل أبيه و لم يكن بينهما إلا اثنا عشرة سنة وهاجر بعد سنة سبع، وشهد بعض المغازي. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ما كَانَ أحد أحفظ لحديث رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مني، إلا عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن العاص، فإنه كَانَ يكتب ولا أكتب. وقَالَ عَبْد اللَّه: حفظة عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألف مثل.
كتب الكثير بإذن النبي -صلى الله عليه وسلم - وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن. كان صواما قواما رضي الله عنه ورث عبد الله من أبيه قناطير مقنطرة من الذهب المصري، فكان من ملوك الصحابة. توفي عبد الله بن عمرو بمصر، ودفن بداره الصغيرة سنة خمس وستين و هو ابن اثنتين وسبعين سنة.
روى له سبع مائة - 700- حديث .

ثانيا مكانة الحديث : في هذا لحديث العظيم يوجه النبي صلى الله عليه وسلم ويرشد أمّته إلى الكف عن أذية الناس باللسان واليد فلا يؤذي المسلم أحدًا من الناس بقول ولا بفعل ، وخص اليد بالذكر ؛ لأن معظم الأفعال بها . وكف أذى اللسان يكون بالامتناع عن الكلام في أعراضهم فلا يغتاب أحدًا ولا يسعى بين الناس بالنميمة ولا يرمي أحدًا ببهتان أو يتهمه بفرية ، ويكون بتنزيه لسانه عن السب والشتم والقول الفاحش والتحقير والاستهزاء والسخرية وغير ذلك من أنواع الأذى. مع ترك وهجر المعاصي والسيئات التي نهى الله عنها ونهى عنها رسوله صلى الله عليه وسلم. والمراد بهذا الحديث الحض على ترك أذى المسلمين باللسان واليد والأذى كله

ثالثا شرح غريب الحديث :

المسلم : المسلم الكامل المستسلم لله بالإنقياد والطاعة .

سلم : سلامة و آمان المسلمين من شرّ لسانه ويده.

المهاجر : الحقيقي الذي هجر المعاصي وابتعد عنها

هجر: ترك ، ابتعد.

نهى الله عنه : المعاصي و السيّئات

رابعا : شرح الحديث :

((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ)): والمقصود بالمسلم هنا المسلم الذي تم إسلامه وكمل وهو الذي امتثل أمر الله سبحانه وتعالى واتبع نبيه صلى الله عليه وسلم . وأراد بذلك علامة من علامات المسلم: أنه في الحقيقة هو الذي يكف شره عن الناس؛ أي عن المسلمين؛ فيكفّ لسانه فلا يعيب أحدا ولا يثلب ولا يغتاب، ولا يقذف ولا

يشتم ولا يلعن ، ولا يبث الشائعات، ولا ينم ولا يؤذي بلسانه؛ بل يكف لسانه عن ذلك كله؛ فيكون بذلك قد سلم المسلمون من لسانه. وعلى هذا فلا يكتمل إسلام عبد حتى يحب المسلمين ويترك إيذاءهم بلسانه.

ولا يتم إسلام عبد وأيمانه حتى يشغل لسانه في الأعمال التي يكون فيها نفع له في الدنيا والآخرة، فيُعمل لسانه في تلاوة كتاب الله وفي ذكره سبحانه وتعالى، ويُعمل بلسانه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم النافع أو تقديم النصيحة والمشورة المفيدة النافعة وغير ذلك من المصالح التي تعود بالنفع العاجل على المرء وعلى إخوانه المسلمين..

وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس. فأكثر الذنوب من اللسان قال صلى الله عليه وسلم: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» رواه البخاري ، وقال تعالى: (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)، «سورة ق: الآية 18»، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم أو قال مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» حسن . رواه الترمذي ..

دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مه غفر الله لك، فقال أبو بكر: «إن هذا أوردني الموارد» رواه مالك في الموطأ .

((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ)): معناه من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل وخص اليد بالذكر لأن معظم الأفعال بها، .فلا يعتدي على أحد؛ لا بقتل ولا بضرب ولا بجلد ولا بنهب ولا بغير ذلك أو يضع الأذى في الطريق ، فهذا متى كان كذلك أصبح أنه مسلم؛ مستسلم منقاد لأمر الله، يحترم المسلمين ويعرف حقهم، وإذا عرف حقهم فما الذي حمله؟ حمله على ذلك ما في قلبه من التصديق القوي؛ فيكون بذلك هذه الخصال علامة على أنه مؤمن؛ لأنه إذا كف شره عن الناس؛ فبطريق الأولى أن يكف نفسه عن المعاصي؛ فلا يستحل شيئا من حقوق غيره من الكفار ونحوهم. لا شك أن هذا هو الخصلة الظاهرة للمسلم.

((وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)): فأصل الهجرة: أن يهجر ما نهاه الله عنه من المعاصي، فيدخل في ذلك هجران بلد الشرك رغبة في دار الإسلام، وإلا فمجرد هجرة بلد الشرك مع الإصرار على المعاصي ليس بهجرة تامة كاملة، بل الهجرة التامة الكاملة: هجران ما نهى الله عنه، ومن جملة ذلك: هجران بلد الشرك مع القدرة عليه.

وقد عرَّف المهاجربأنّه : من هجر ما نهى الله عنه؛ لأن الهجر هو بغض الشيء وتركه، ومنه سمي المهاجر الذي أبغض بلده لكونها بلاد كفر، وانتقل منها إلا بلاد الإسلام؛ فإنه أيضا يسمى مهاجرا، وذلك من الهجر؛ لأنه هجر بلده، وحيث إن الهجرة إنما هي خاصة بمن انتقل من بلد الكفر إلى بلد الإسلام؛ فنقول: كذلك أيضا من هجر ما نهى الله عنه من الموبقات والمعاصي والسيّئات مع وجود الدوافع فإنه يصدق عليه أنه هاجر أو هجر، فإذا دعته نفسه إلى

www.alukah.net

القتل أو إلى الكبر، أو إلى البطش بالمسلمين أو إلى الظلم، أو إلى السلب والنهب أو إلى الاغتياب والتنقص، أو دعته إلى فاحشة؛ دعته إلى زنا أو إلى ربا أو إلى خمر أو نحو ذلك؛ فإنه يكف نفسه ويمسكها ويهجر هذه المحرمات، ويعلم أن في فعلها إثما؛ فيكون بذلك له أجر المهاجر.

خامسا : الفوائد من الحديث:

التعريف بالمسلم الحقيقي و المهاجر الحقيقي.

الحث على حفظ اللسان و اليد من أذية الآخرين

الحث على هجر المعاصي و السيّئات .

الخوف من التورّط فى محارم الله والوقوع فى معاصيه.

من كان مسلماً ينبغي أن يشهدَ له عملُهُ، وهو سلامةُ الناس من لسانه ويده.

الجمع بينهما أنه بحسب اختلاف حال السائل، فظهر من أحدهما قلة المراعاة لليد واللسان.

المسلم لا يتكلم إلا بما يعنيه ، ولا يفعل إلا ما يسلم فيه ؛ ومن كان كذلك ، فهو المسلم الكامل ، والمتقي الفاضل.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحديث الرابع : علامة الإيمان .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ».

متفق عليه .

أولا : ترجمة الصحابي:

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري ، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم وتلميذه، وتبعه، ومن آخر أصحابه موتا. ولد أنس قبل عام الهجرة بعشر سنين. روى عنه علما جما .قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ((خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا. قَطُّ وَلاَ قَالَ لِي لِشَىْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا))رواه مسلم .

دعا له النبي صلى الله عليه وسلم :((اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)) رواه البخاري . فكان أكثر الأنصار مالا و ولدا، واستمر في خدمته إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات، وأقام بالمدينة، وشهد الفتوح، ثم انتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عنه رجال الحديث 2286 حديثًا، ومات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

ثانيا مكانة الحديث :

هذا الحديث أصل عظيم في محبة المسلمين والنصح لهم وإيثارهم ومعاملتهم بالحسنى وترك إيذائهم .

قال أبو داود السجستاني - رحمه الله -: إنه من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

قال الفشني - رحمه الله -: إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام الموصى بها في قوله تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾]آل عمران: 103.

قال الجرداني - رحمه الله -: إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام، والمقصود منه طلب المساواة التي بها تحصل المحبة، وتدوم الألفة بين الناس، وتنتظم أحوالهم..

ثالثا شرح غريب الحديث :

لايؤمن أحدكم : الإيمان الكامل.

أخيه : المسلم من النسب والدين

ما يحب لنفسه : من فعال الخير

رابعا : شرح الحديث :

((لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ)) : هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، يبين حسن الإسلام المؤمن، و المعنى نفي لكمال الإيمان ونهايته والمراد لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان وكماله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

((حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ)) المسلم ((مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) من الخير والمعروف و الإحسان في الدنيا والآخرة، لأن هذا مقتضى الأخوة الإيمانية، والمراد أيضًا أن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له، والمحبة الميل إلى ما يوافق المحب. والمراد أيضا بأن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له سواء من الطاعات و المباحات سواء كان ذلك في الأمور المحسوسة أو المعنوية.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أسوة في حب الخير للغير ، فهو عليه الصلاة والسلام لم يكن يدّخر جهدا في نصح الآخرين ، وإرشادهم إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة ، روى الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر رضي الله عنه: ((يا أبا ذر إني أراك ضعيفا ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تأمرنّ على اثنين ، ولا تولين مال يتيم)).

و محبة المسلم لأخيه المسلم مثل الذي يحبه لنفسه من أسب

اب دخول الجنة حيث قال صلى الله عليه وسلم : ((فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ)).رواه مسلم

ومن مقتضيات هذا الحديث ، أن يبغض المسلم لأخيه ما يبغضه لنفسه ، وهذا يقوده إلى ترك جملة من الصفات الذميمة ، كالحسد والحقد ، والبغض للآخرين ، والأنانية و الجشع ، وغيرها من الصفات الذميمة ، التي يكره أن يعامله الناس بها.

قال ابن رجب رحمه الله :فإذا أحب المؤمن لنفسه فضيلة من دين أو غيره أحب أن يكون لأخيه نظيرها من غير أن تزول عنه كما قال ابن عباس: إني لأمر بالآية من القرآن فأفهمها فأود أن الناس كلهم فهموا منها ما أفهم. وقال الشافعي: وددت أن الناس كلهم تعلموا هذا العلم ولم ينسب إلي منه شيء. فتح الباري ج 1/ 46.

خامسا : الفوائد من الحديث:

- فيه الحث على محبة الخير للمؤمنين.
- المؤمن مرآة أخيه المؤمن .
- تقوية الروابط بين المؤمنين.
- إن من خصال الإيمان أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه.
- الحديث يدل على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وفعل الخيرات، وينقص بالمعصية.
- من ثمرات العمل بهذا الحديث العظيم أن ينشأ في الأمة مجتمع فاضل ، ينعم أفراده فيه بأواصر المحبة.
- مقدر هذه الخصلة من رزق سلامة الصدر وكان قلبه خاليا من الغل والغش والحسد للآخرين .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الخامس : من خير خصال الإسلام.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَىُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ « تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ». متفق عليه

أولا : ترجمة الصحابي : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له: مناقب، وفضائل، ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي -صلى الله عليه وسلم - علما جما. وقد أسلم عبد الله قبل أبيه و لم يكن بينهما إلا اثنا عشرة سنة وهاجر بعد سنة سبع، وشهد بعض المغازي. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ما كَانَ أحد أحفظ لحديث رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مني، إلا عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن العاص، فإنه كَانَ يكتب ولا أكتب. وقَالَ عَبْد اللَّه: حفظة عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألف مثل.

كتب الكثير بإذن النبي -صلى الله عليه وسلم - وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن. كان صواما قواما رضي الله عنه ورث عبد الله من أبيه قناطير مقنطرة من الذهب المصري، فكان من ملوك الصحابة. توفي عبد الله بن عمرو بمصر، ودفن بداره الصغيرة سنة خمس وستين و هو ابن اثنتين وسبعين سنة.

روى له سبع مائة - 700- حديث .

ثانيا مكانة الحديث :

في هذا الحديث العظيم سؤال الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أي الإسلام خير؟ معناه أي خصاله، وأموره، وأحواله أفضل وأحسن ، والصحابة رضي الله عنهم إذا سألوا الرسول في مثل هذه الأسئلة لا يريدون مجرد العلم وإنما يريدون العمل فإذا قال الإسلام كذا وكذا فعلوه وتسابقوا إليه وهكذا ينبغي للسائل الذي يسأل العالم. ويستفتيه أن ينوي بقلبه أنه إذا دله على الخير فعله كما كان دأب الصحابة لا يريد أن ينظر ماذا عند العالم فقط. فأرشد السائل إلى أبرز خصال الإسلام، إطعام الطعام، وإفشاء السلام، لما حصل من إهمالهما والتساهل في أمورهما ونحو ذلك إذ بهما يكون التآلف والإخاء، وبهما تصبح الأمة الإسلامية كالجسد الواحد، في خصلتين اثنتين ما أسهلهما، وما أيسر أداءهما، وما أعظم نفعهما، وما أكبر أثرهما.

ثالثا: شرح غريب الحديث :

أي الإسلام خير: خصاله و أموره أحواله أفضل ،أو أي أعمال الإسلام أكثر نفعا وأعظم أجرا .

تطعم الطعام : على وجه الصدقة أو الإحسان أو الضيافة أو من احتاج إليه .

تقرأ السلام : إفشاء السلام .

على من عرفت ومن لم تعرف : من إخوانك المسلمين .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا: شرح الحديث:

((أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ)): الإسلام التام الكامل بعد الإتيان بالفرائض أو أي خصال الإسلام خير يا رسول الله؟ لنتسابق إليها، ونحرص عليها فوق حرصنا على غيرها، فأجابه بأعم ذلك وأنفعه في حقه ؛ فإنه . صلى الله عليه وسلم . كان يجيب كل سائل على حسب ما يفهم عنه ، وبما هو الأهم في حقه والأنفع له.

وكأن السؤال وقع عما يتصل بحقوق الآدميين من الخصال دون غيرها ، بدليل أنه عليه السلام أجاب عنها دون غيرها من الخصال في جملتين مختصرتين جامعتين : تطعم الطعام، وتقرأ السلام. بهاتين الخصلتين يتم الأمن والأمان، وتتحقق المحبة والوئام، ويسود الصفاء والسلام وتتجلى بأبرز صورها مظاهر الإسلام.

((تُطْعِمُ الطَّعَامَ)): والطعام عند الفقهاء اسم للمطعوم المقتات، تطعم من احتاج إليه وأول من يلزمك إطعام هم عائلتك وإطعامهم صدقة وصلة وأفضل من إطعام الأباعد لأن إطعام أهلك قيام بواجب وإطعام الأباعد قيام بمستحب والواجب أحب إلى الله من المستحب ، فجعل أعلى الخصال الإطعام الذي هو قوام الأبدان ، وهو أفضل القربات، وأعظم الطاعات، فتشبع الجائع، وتسد فاقته، وتعطي الفقير ما تيسر معك مما يستعين به على حاله.

قال ابن بطال رحمه الله : وقد مدح الله المطعم للطعام ، فقال : **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ)** [الإنسان : 8] الآية ، ثم ذكر الله جزيل ما أثابهم عليه ، فقال : **(فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)** [الإنسان : 11 ، 12]. وعاب تعالى من أراد أن يحرم طعامه أهل الحاجة إليه، فذكر أهل الجنة: {إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ} إلى {كَالصَّرِيمِ} [القلم: 17 - 20]، يعنى المقطوع، فأذهب تعالى ثمارهم، وحرمهم إياها حين أمَّلُوا الاستئثار بها دون .[13] وفي الحديث حثاً على إطْعَام الطَّعَام الَّذِي هُوَ أمارَة الْجُود والسخاء وَمَكَارِم الْأَخْلَاق، وَفِيه نفع للمحتاجين وسد الْجُوع الَّذِي استعاذ مِنْهُ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم و فيه الحض على المواساة واستجلاب قلوب النّاس ..

((وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ)): تحية الاسلام السلام عليكم و رحمة الله و بركاته . وهي تحية الرسل والملائكة و تحية أهل الجنة وهي التحية التي ارتضاها لعباده المؤمنين و اصفيائه المتقين . وقد وردت كيفية إلقاء السلام في السنة النبوية من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرٌ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ عِشْرُونَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ ثَلَاثُونَ)).[14]

---

[13] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ج 1، ص 40.

[14] سنن أبي داود ، ح 4521. حديث صحيح .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولأن الإسلام دين الألفة والمحبة والتعاون ، فالمسلمون كالجسد الواحد يشد بعضه بعضا فهم مترابطون وقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذه الرابطة وسائل وطرق تقويها وتحييها، وتجدد ما تطاولت به الأيام من الفراق والبعد؛ وتبدأ بأول لحظة في اللقاء؛ وهو إشاعة السلام لينعم المسلم بالأمن والطمأنينة.

وإفشاء و إظهار السلام، فهو مما يزرع الود والمحبة في القلوب ويجمع بينها، فينبغي لنا إحياء هذه السنة، ، التي هي من كمال الإيمان من أسباب المحبة،، ومن أسباب دخول الجنة قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ [15]».

((عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)): **قال النووي رحمه الله** : أي تسلم على كل من لقيته عرفته أم لم تعرفه ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين [16] .

قال ابن عثيمين رحمه الله : لا يكن سلامك سلام معرفة بل يكن سلامك سلام مثوبة وإلفة لأن المسلم يثاب على سلامه ويحصل بسلامه التأليف .أما من لا يسلم إلا سلام معرفة فسوف يفوته خير كثير لأنه ربما مر به العشرات لا يعرف منهم إلا واحدا أما من يسلم سلام مثوبة وإلفة فهو يسلم على من عرف ومن لم يعرف إلا إذا كان الذي مررت به كافرا فلا تسلم عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاَ تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بِالسَّلاَمِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِى طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ [17]».. وغيرهم أخبث منهم مثل السيخ والمشركين والشيوعيين ومن شابههم فلا تقرأ عليهم السلام ولا تسلم عليهم وكذلك الفاسق المعلن بفسقه إذا كان في ترك السلام عليه مصلحة وهو أنك إذا لم تسلم عليه تاب من فسقه ورجع إلى الله أما إذا لم يكن هناك مصلحة وأن الأمر بالنسبة له سيان سلمت أو لم تسلم وكان عدم سلامك عليه يجعل في قلبه عداوة عليك ويستمر في باطله ولا يقبل منك النصيحة فسلم عليه [18]. وقد كان كثير من السلف رحمهم الله يخرج إلى الأسواق ومجتمعات الناس من أجل السلام فقط فهو مما يزيد في الأجر ويحب المسلم إلى إخوانه المسلمين وقد كان كثير من السلف رحمهم الله يخرج إلى الأسواق ومجتمعات الناس من أجل السلام فقط فهو مما يزيد في الأجر ويحب المسلم إلى إخوانه المسلمين.

كما روى مالك في الموطأ عن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق قال فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله بن عمر على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعني إلى السوق فقلت له وما تصنع في السوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق قال وأقول اجلس بنا ها هنا نتحدث قال فقال لي عبد الله بن عمر يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقينا.[19]

قال أبو عمر في هذا الخبر ولفعل بن عمر هذا أصل كبير في السنة

---

[15] صحيح مسلم ح 203.

[16] شرح النووي على مسلم ، ج 1، ص 138.

[17] صحيح مسلم ، ح 5789.

[18] شرح رياض الصالحين ، ابن عثيمين ، ج4، 389، 390.

[19] الموطأ ح 1795.

www.alukah.net

خامسا : الفوائد من الحديث:

- الحديث جمع بين إطعام الطعام وإفشاء السلام، لأنه به يجتمع الإحسان بالقول والفعل .
- الحث على إطعام الطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم بقول أو فعل .
- الحث على تألف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك.
- بذل السلام لمن عرفت ولمن لم تعرف وإخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا ملقا.
- استعمال خلق التواضع وإفشاء شعار هذه الأمة
- إفشاء السلام رفع للتقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين.
- السلام شعار لملتنا ، وأمان لذمتنا.
- في الحديث سببين من أعظم أسباب الألفة، إذ أن الألفة إحدى فرائض الدين، وأركان الشريعة.
- السلام يوجب المحبة بين المسلم وبين إخوانه .
- السلام في الْعُمُوم مَخْصُوص بِالْمُسْلِمِينَ فَلَا يُسَلَّم اِبْتِدَاء عَلَى كَافِر.
- الحض على مكارم الأخلاق واستئلاف النفوس .
- حرص الصحابة على معرفة تفاوت الأعمال حتى يأتوا بالأفضل.
- أن السنة في التحية وجود لفظ السلام ولا يجزئ قول القائل صباح الخير أو مساء الخير.
- الرجوع إلى العلماء وسؤالهم عمّا أشكل

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحديث السادس : علامة الإيمان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ». متفق عليه .

أولا : ترجمة الصحابي:

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري ، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم وتلميذه، وتبعه، ومن آخر أصحابه موتا. ولد أنس قبل عام الهجرة بعشر سنين. روى عنه علما جما .قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ((خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا. قَطُّ وَلاَ قَالَ لِي لِشَىْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا))رواه مسلم .

دعا له النبي صلى الله عليه وسلم :((اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)) رواه البخاري . فكان أكثر الأنصار مالا و ولدا، واستمر في خدمته إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات، وأقام بالمدينة، وشهد الفتوح، ثم انتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عنه رجال الحديث 2286 حديثًا، ومات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

ثانيا : مكانة الحديث :

قال ابن بطال رحمه الله تعالى : قال أبو الزناد: هذا من جوامع الكلم الذى أوتيه - صلى الله عليه وسلم -، لأنه قد جمع فى هذه الألفاظ اليسيرة معانى كثيرة، لأن أقسام المحبة ثلاثة: محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة استحسان ومشاكلة كمحبة سائر الناس، فجمع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك كله فى محبته.

ومعنى الحديث، والله أعلم: أن من استكمل الإيمان علم أن حق الرسول وفضله آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأن بالرسول استنقذ الله أُمته من النار وهداهم من الضلال، فالمراد بهذا الحديث بذل النفس دونه - صلى الله عليه وسلم -، وقال الكسائى فى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 64] أى حسبك الله ناصرًا وكافيًا، وحسبك من اتبعك من المؤمنين ببذل أنفسهم دونك [20].

فعلينا أن يكون الرسول أحب إلينا من أنفسنا وآبائنا وأبنائنا وأهلنا وأموالنا

[20] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 1، ص 42.

www.alukah.net

ثالثا : شرح غريب الحديث :

لا يؤمن أحدكم : الإيمان الكامل

أحب إليه : مقدما إليه وعلامة ذلك طاعته و الإقتداء به وترك مخالفته

من ولده : الأبناء والأحفاد

والده : الوالدين و الأعمام و الأخول

الناس أجمعين : مسلمهم و كافرهم

رابعا : شرح الحديث :

« لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»: هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، يبين حسن الإسلام المؤمن، و المعنى نفي لكمال الإيمان ونهايته والمراد لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان وكماله حتى يقدّم محبّة النبي صلى الله عليه وسلم على كلّ الناس و حتى على نفسه . عن عَبْد اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ((لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ))[21].أي كمل إيمانك. وَهَذِه الْمحبَّة لَيست باعتقاد تَعْظِيم بل ميل قلب، وحب اختياري نابع عن صدق و إخلاص .

« حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ»: قال ابن رجب رحمه الله: محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصول الإيمان وهي مقارنة لمحبة الله عز وجل، وقد قرنها الله بها، وتوعد من قدم عليها شيء من الأمور المحبوبة طبعا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك،فيجب تقديم محبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على النفوس والأولاد والأقارب والأهلين والأموال والمساكين، وغير ذلك مما يحبه الناس غاية المحبة، وإنما تتم المحبة بالطاعة كما قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} [آل عمران: 31].[22].

قال عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى : لماذا؟ لأن نعمة الهداية إلى الصراط المستقيم.. نعمة الخروج من الظلمات إلى النور، هي أعظم وأجل نعمة، لا يساويها نعمة ولا يماثلها نعمة، أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على المسلمين أن هداهم للإسلام، وهذه النعمة ساقها الله للناس على يدي الرسول صلى الله عليه وسلم.[23]

« أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ».: وذلك بتقديم محبّته و طاعته صلى الله عليه وسلم على كل أحد كائن من كان من النّاس . **قال القاضي عياض رحمه الله:** وذلك بنصرة سنته، والذَبُّ عن شريعته، وتمنى حضور حياته، فيبذل نفسه وماله دونه.

---

[21] صحيح البخاري ، ح 6142.

[22] فتح الباري ،ابن رجب ج1 ، ص 48 ، 49.

[23] شرح سنن أبي داود ، عبد المحسن العبّاد ، ج 13، ص 242.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإذا تحقق ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك، ولا يصحُّ الإيمان إلا بتحقيق إنافة – العلو و السيادة - قدر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنزلته على كل والد وولد، ومحسن ومُفْضِلٍ، ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن [24].

وتتمثل هذه المحبة في كما **قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله** : "تعزيره وتوقيره ونصره وتحكيمه والرضى بحكمه والتسليم له واتباعه والصلاة والتسليم عليه وتقديمه على النفس والأهل والمال ورد ما يتنازع فيه إليه وغير ذلك من الحقوق"[25].

قال موسى شاهين لا شين رحمه الله : فإذا وصل المؤمن إلى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليه من أمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، ومن المال والأهل والأقارب والناس أجمعين، كان كامل الإيمان، وأكمل منه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه، يبذلها فداء له في حياته، كما قرأنا عن أبي بكر الصديق، وكثير من الصحابة، (رضي الله عنهم) الذين عرضوا أنفسهم للأخطار حماية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار. وإذا كنا في هذه العصور لا نملك الدفاع عن ذات الرسول صلى الله عليه وسلم برهانا على كمال حبه، فإننا نملك الذب عن سنته، وحماية دينه، والدفاع عن شريعته والعمل على طريقته والتمسك بكل ما جاء به وطاعته، فإن نحن فعلنا ذلك كنا محبين على الحقيقة، وإلا كنا مدعين بألسنتنا أمرا لم تواطئه قلوبنا، فالمحب الذي يخذل حبيبه كاذب في حبه، والمحب الذي يعصي حبيبه كاذب في حبه، والمحب غير المكترث بصفات حبيبه كاذب في حبه، والمحب المضيع لهدية حبيبه وذكراه كاذب في حبه، مهما بكى أو تباكى، ومهما أظهر اللوعة والوجد، ومهما تحرق شوقا إلى قبره، ومهما سعى إلى زيارته.

هذا هو ميزان الحب ومقياس الإيمان، فلينظر كل منا موضعه، وليزن نفسه، وليصلح المقصر من شأنه، حتى يكون جديرا بحبه، حريا بشفاعته صلى الله عليه وسلم، جعلنا الله من أحبابه، ومن خدمة سنته، إنه سميع مجيب[26].

« سبب وجوب تقديم محبّته صلى الله عليه وسلّم على سائر النّاس »:

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذلك بقوله : وأما السبب في وجوب محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه أكثر من أي شخص فلأن أعظم الخير في الدنيا والآخرة لا يحصل لنا إلا على يد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإيمان به واتباعه ، وذلك أنه لا نجاة لأحد من عذاب الله ، ولا وصول له إلى رحمة الله إلا بواسطة الرسول ؛ بالإيمان به ومحبته وموالاته واتباعه ، وهو الذى ينجيه الله به من عذاب الدنيا والآخرة ، وهو الذى يوصله إلى خير الدنيا والآخرة . فأعظم النعم وأنفعها نعمة الإيمان ، ولا تحصل إلا به وهو أنصح وأنفع لكل أحد من نفسه وماله ؛ فإنه الذى يخرج الله به من الظلمات إلى النور ، لا طريق له إلا هو ، وأما نفسه وأهله فلا يغنون عنه من الله شيئا .. ..من حقوقه صلى الله عليه وسلم كالإيمان به ومحبته وموالاته وتبليغ العلم عنه والجهاد على ما جاء به وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه والصلاة والسلام عليه وكل ما يحبه الله ...[27]).

---

[24] إكمال المعلم بفوائد مسلم ، القاضي عياض ، ج 1، ص 281.

[25] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 1، ص 68.

[26] فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، موسى شاهين ، ج 1، ص 163.

[27] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 27 ، ص 427 ، 428

خامسا : الفوائد من الحديث:

- محبة النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم واجبات الإيمان.

وجوب تقديم محبّته صلى الله عليه وسلم وطاعته على النفس و الولد والوالدالناس أجمعين .

- من استكمل الإيمان علم أن حق الرسول آكد عليه من حق ولده ووالده والناس أجمعين.
- علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم تصديقه فيما أخبر و طاعته فيما أمر و اجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع و التأدب بأدابه و أخلاقه ومحبة ما يحبه وبغض ما يبغضه .و التمسك بهديه ظاهرا و باطنا .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا .

www.alukah.net

الحديث السابع : علامة حلاوة الإيمان

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» متفق عليه

أولا : ترجمة الصحابي:

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري ، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم وتلميذه، وتبعه، ومن آخر أصحابه موتا. ولد أنس قبل عام الهجرة بعشر سنين. روى عنه علما جما .قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ((خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِى أُفًّا. قَطُّ وَلاَ قَالَ لِى لِشَىْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا))رواه مسلم .

دعا له النبي صلى الله عليه وسلم :((اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)) رواه البخاري . فكان أكثر الأنصار مالا و ولدا، واستمر في خدمته إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات، وأقام بالمدينة، وشهد الفتوح، ثم انتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عنه رجال الحديث 2286 حديثًا، ومات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

أولا : منزلة الحديث:

قال النووي رحمه الله :هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام قال العلماء رحمهم الله معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم[28].

ثالثا : شرح غريب الحديث:

ثلاث من كن فيه : ثلاث خصال من الخصال التي يجد فيها المؤمن حلاوة الإيمان

حلاوة الإيمان: استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات فيما يرضى الله تعالى، ورسوله - صلى الله عليه وسلم

يحب المرء يحبّه لله: لا يقصد من حبّه غرضا دنيويا أو مكسبا ماديا أو معنويا

يكره أن يعود في الكفر: يبغض أن يرجع في الكفر بعد إذ نجاه الله منه.

أن يقذف في النار: يرمى

---

[28] شرح النووي على مسلم، ج 2، ص 13

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثالثا : شرح الحديث

« ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ»قال أبو العباس القرطبي رحمه الله :هي عبارة عما يجده المؤمن المحقق في إيمانه ، المطمئن القلب به ؛ من انشراح صدره ، وتنوره بمعرفة الله تعالى ، ومعرفة رسوله . صلى الله عليه وسلم . ، ومعرفة منة الله تعالى عليه : في أن أنعم عليه بالإسلام ، ونظمه في سلك أمة محمد خير الأنام وحبب إليه الإيمان والمؤمنين ، وبغض إليه الكفر والكافرين ، وأنجاه من قبيح أفعالهم ، وركاكة أحوالهم وعند مطالعة هذه المنن ، والوقوف على تفاصيل تلك النعم ، يطير القلب فرحا وسرورا ، ويمتلئ إشراقا ونورا ، فيا لها من حلاوة ما ألذها ، وحالة ما أشرفها!! فنسأله تعالى أن يمن بدوامها وكمالها ، كما من بابتدائها وحصولها ؛ فإن المؤمن عند تذكر تلك النعم والمنن لا يخلو عن إدراك تلك الحلاوة ؛ غير أن المؤمنين في تمكنها ودوامها متفاوتون ، وما منهم إلا وله فيها شرب معلوم ، وذلك بحسب ما قسم له من المجاهدة الرياضية ، والمنح الربانية [29].

((أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا)):

فمحبة الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه سلم ليست كلاماً ولا دعوى تقال، إنما هي محبة لها دلائل وصور ونتائج منها: امتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، والاستسلام لذلك، والانقياد ظاهراً وباطناً، وتقديم تلك المحبة على محبة الأهل والولد؛ بل على محبة جميع الخلق والناس أجمعين، لذا كان من الواجب على كل مسلم عاقل موفق أن يحب ما أحبه الله تعالى، وأن يكره ما كرهه الله تبارك وتعالى، لتحصل له السعادة والفوز الكبير في الدنيا والآخرة ، ولا يكون الإنسان مؤمناً إيماناً قوياً صحيحاً حتى يفعل ذلك، فيحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ثم إن المحبة الصحيحة الصادقة تقتضي المتابعة والموافقة في حب كل ما يحبه الله ورسوله، وبغض كل ما يبغضه الله ورسوله.

فمحبة الله سبحانه عقيدة ثابتة وإيمان راسخ ، فدل ذلك على أن حب الله من الإيمان، وحب الله ينبغي أن لا يدانيه ولا يساويه حب ومن علامة محبة العبد لله سبحانه :تقديم محبّته على كل محبوب و مرغوب فيه وحب كل ما يحبه الله و بغض ما يبغضه سبحانه و محبة نبيه صلى الله عليه وسلم وفعل أوامره واجتناب نواهيه والتقرب إليه بنوافل العبادات و القرابات و الكف عن الشبهات و المحرّمات .و الرضا بما يعطي و بما يمنع و حمده والثناء عليه بالقب و اللسان و الجوارح و محبة و كثرة تلاوته كلامه و تدبره، والانشتغال بطاعته و عبادته و القرب إليه ، و الرضا بقضاءه و قدره والتسليم له في أمره ، و كثرة ذكره بالغدو و الأصال و دعائه سبحانه وحده لا شريك له و الانكسار له مع الذل و الخضوع لعظمته ، وحب أنبيائه و رسله و أصفيائه من عباده المؤمنين المتقين و الجهاد في سبيله بالقلم والسيف والمال وبكل غال ونفيس لإعلاء كلمته في كل زمان ومكان و الغيرة على محارمه إذا انتهكت.

قال ابن رجب رحمه الله : ومحبة الله تنشأ تارة من معرفته، وكمال معرفته: تحصل من معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله الباهرة والتفكير في مصنوعاته وما فيها من الإتقان والحكم والعجائب، فإن ذلك كله يدل على كماله وقدرته وحكمته وعلمه ورحمته. وتارة ينشأ من مطالعة النعم،وقال بعض السلف: من عرف الله أحبه، ومن أحبه أطاعه فإن المحبة تقتضي الطاعة

---

[29] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ، القرطبي ، ج1، ص 127.128

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

و محبة الله على درجتين: إحداهما: فرض، وهي المحبة المقتضية لفعل أوامره الواجبة والانتهاء عن زواجره المحرمة والصبر على مقدوراته المؤلمة، فهذا القدر لابد منه في محبة الله، ومن لم تكن محبته على هذا الوجه فهو كاذب في دعوى محبة الله، كما قال بعض العارفين: من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده فهو كاذب.

والدرجة الثانية من المحبة - وهي فضل مستحب -: أن ترتقي المحبة من ذلك إلى التقرب بنوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق الشبهات والمكروهات، والرضى بالأقضية المؤلمات.[30]

وعلامة محبته صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، ومؤازرته ونصرته، وحمايته حياً وميتاً، وإحياء سنته، والعمل بها وتعلمها وتعليمها، والذب عنها، ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة، واحترامه وتوقيره ونصرته والصلاة عليه وتعظيم حرمته حيا و ميّتا و معرفة سيرته ومحبّة أمّته و لغته كما قال تعالى: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح:9].

{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) }

قال ابن رجب رحمه الله: محبة الرسول على درجتين - أيضا: إحداهما: فرض، وهي ما اقتضى طاعته في امتثال ما أمر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات والرضى بذلك، وأن لا يجد في نفسه حرجا مما جاء به ويسلم له تسليما، وأن لا يتلقى الهدى من غير مشكاته ولا يطلب شيئا من الخير إلا مما جاء به.

الدرجة الثانية: فضل مندوب إليه، وهي: ما ارتقى بعد ذلك إلى اتباع سنته وآدابه وأخلاقه والاقتداء به في هديه وسمته وحسن معاشرته هله وإخوانه وفي التخلق بأخلاقه الظاهرة في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وفي جوده وإيثاره وصفحه وحلمه واحتماله وتواضعه.[31]

قال ابن كثير رحمه الله : هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" وَلِهَذَا قَالَ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} أَيْ: يَحْصُلُ لَكُمْ فَوْقَ مَا طَلَبْتُمْ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ، وَهُوَ مَحَبَّتُهُ إِيَّاكُمْ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْأَوَّلِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ: لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبّ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبّ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}[32] .

((وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ)):

---

[30] فتح الباري ابن رجب، ج 1 ، ص51 ، 52..

[31] نفس المصدر ، ج 1 ، ص 53 ، 54 .

[32] تفسير ابن كثير ج 2، ص 32.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال ابن رجب رحمه الله : والحب في الله من أصول الإيمان وأعلى درجاته. فلا تتم محبة الله ورسوله إلا بمحبة أوليائه وموالاتهم وبغض أعدائه ومعاداتهم. وسئل بعض العارفين: بما تنال المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، وأصله الموافقة.[33].

قال عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى : فليست المحبة من أجل تبادل منافع، أو صلة وقرابة، وإنما جمع بينهما الحب في الله، وفاعل ذلك أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال: (وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ)[34]، فالذي جمعهم هو الحب في الله، وتفرقا على الحب في الله، فليس هناك شيء جمعهم سواه، ولا تفرقوا عنه إلى شيء سواه، ولهذا: (أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله)[35].

إن من تمام الأخوة و الحب الآخرين في الله هي أن تتفقد أحوالهم ، ورحمتهم والنصح لهم برفق ولين، وإعانتهم على الخير وطاعة الله و طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم و الدعاء لهم والكف عن أعراضهم و كشف كرباتهم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ». قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ [36]».

« لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» قال ابن رجب رحمه الله :أن يكره الرجوع إلى الكفر كما يكره الرجوع إلى النار. فإن علامة محبة الله ورسوله: محبة ما يحبه الله ورسوله وكراهة ما يكرهه الله ورسوله - كما سبق - فإذا رسخ الإيمان في القلب وتحقق به ووجد حلاوته وطعمه أحبه وأحب ثباته ودوامه والزيادة منه وكره مفارقته وكان كراهته لمفارقته أعظم عنده من كراهة الإلقاء في النار، قال الله تعالى {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} [الحجرات: 7] . والمؤمن يحب الإيمان أشد من حب الماء البارد في شدة الحر للظمآن، ويكره الخروج منه أشد من كراهة التحريق بالنيران[37].

قال ابن عثيمين رحمه الله: هذه ظاهرة فيمن كان كافرا ثم أسلم، لكن من ولد في الإسلام فيكره أن يكون في الكفر بعد أن من الله عليه بالإسلام كما يكره أن يقذف في النار، يعني أنه لو قذف في النار لكان أهون عليه من أن يعود كافرا بعد إسلامه، وهذا والحمد لله حال كثير من المؤمنين .... أما من أكره على الكفر فكفر ظاهرا لا باطنا، بل قلبه مطمئن بالإيمان، فهذا لا يضره [38].

---

[33] فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1 ، ص 56.

[34] متفق عليه البخاري و مسلم

[35] شرح سنن أبي داود ،عبد المحسن العبّاد ، ج 1، ص 2.

[36] صحيح مسلم ، ح 5778.

[37] فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1 ، ص 56 ، 57.

شرح رياض الصالحين ، ابن عثيمين ، ج 3 ، ص 260

www.alukah.net

خامسا : الفوائد من الحديث:

- حلاوة الايمان استلذاذه بالطاعات وتحمل المشاق في رضى الله ورسوله وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسوله
- محبة رسول الله هى التزام شريعته واتباع طاعته
- الحث على التحاب فى الله والتعاون على البر والتقوى، وما يؤدى إلى النعيم الدائم.
- متى وجد القلب حلاوة الإيمان أحس بمرارة الكفر والفسوق والعصيان
- ترك الأهواء المضلة والشهوات المحرمة سبب حلاوة الإيمان .
- هذه الثلاث خصال من أعلى خصال الإيمان، فمن كملها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه.
- حب الله ثمرته الاستقامة في طاعته والتزام أوامره ونواهيه في كل شيء
- لا تحصل حلاوة الإيمان إلا أن تكون خالصة لله تعالى غير مشوبة بالأغراض الدنيوية ولا الحظوظ البشرية
- بغض الكفر والكافرين و التبرأ منهم و من أعمالهم .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحديث الثامن : الفرار من الدين .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ» رواه البخاري.

أولا : ترجمة الصحابي : أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان، الإمام، المجاهد، مفتي المدينة، استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان.

وحدث عن النبي -صلى الله عليه وسلم - فأكثر، وأطاب. وكان أحد الفقهاء المجتهدين. عرض يوم أحد على النبي - صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة، فرده.

ممّا أثر عليه قوله : ""عليك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان"" **قال الواقدي، وجماعة:** مات سنة أربع وسبعين من الهجرة. روي له ألف ومائة وسبعون حديثا-1170

ثانيا : شرح غريب الحديث :

يوشك أن يكون : من أفعال المقاربة بمعنى يقرب ، يسرع

خير مال : فسّرت بالغنم

شعف الجبال : رؤوسها و أعاليها و أطرافها التي تنبت الكلأ

مواقع القطر: موضع نزول المطر ، بطون الأودية و الصحاري .

يفر بدينه : يهرب

الفتن : الاختبار للمكروه . الابتلاء .

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث .

نبأ النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيأتي زمان تكثر فيه الفتن والحروب والمحن، فتصعب الحياة ويشتد البلاء بالمسلمين، فيصبح المسلم لا يأمن على دينه ونفسه، فيشعر بالغربة بين المسلمين ويجد دينه في خطر؛ فأرشده الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه خير له ولدينه وصيانة لهما، وهو الإعتزال والفرار بالدين من الفتن وعدم السعي فيها. وأرشدهم إلى الإعتزال في الأماكن الخالية من الناس والبعيدة عن مواقع إقامتهم، ومن تلك الأماكن الشعاب وبطون الأودية ورؤوس الجبال. وهذا من رحمة الله عز وجل بعباده، وحفظا لهم ولدينهم من شرور الخلق ومحن الزمان. والحديث يدل على إباحة الانفراد والاعتزال عند ظهور الفتن، طلبًا لإحراز السلامة فى الدين، خشية أن تحل عقوبة فتعم الكل، وهذا كله من كمال الدين.

ثالثا : شرح الحديث .

((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ)):

دل على أنه سيكون قريباً، وما هو آت فهو قريب، و فيه تقريب منه صلى الله عليه وسلم للفتنة، وقد وقع ذلك في زمن عثمان كما أخبر به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما وقع في الجمل وصفين و غيرها وهذا من جملة أعلام نبوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي مازالت إلى يومنا هذا خاصة ما يعرف بالربيع العربي فتنة قضت على الأخضر و اليابس و فتنوا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

النّاس جدا في دينهم .وخير مال المسلم الأفضل له و الأحسن الذي يحرص عليه و يعتني و الذي يجد أثره عليه في دينه ودنياه .

((غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا)):

قال العيني رحمه الله :لِمَ قيد بالغنم؟ وَأجِيب: بِأَن هَذَا النَّوْع من المَال نموه وزيادته أبعد من الشوائب الْمُحرمَة كالربا والشبهات الْمَكْرُوهَة، وخصت الْغنم بذلك لما فِيهَا من السكينَة وَالْبركَة، وَقد رعاها الْأَنْبِيَاء، عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام، مَعَ أَنَّهَا سهلة الانقياد خَفِيفَة المؤونة كَثِيرَة النَّفْع. لما كَانَ فِيهَا الْجمع بَين الرِّفْق وَالرِّبْح وصيانة الدّين هَذَا الِاتِّبَاع يَنْبَغِي أَن يكون استعصاماً للدّين لَا لِلْأَمْرِ الدنيوي كَطلَب كَثْرَة الْعلف وَقلة أطماع النَّاس فِيهِ[39]. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن السكينة في أهل الغنم بقوله « السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ[40]». أي الوقار و التواضع و الطمأنينة والرقة ،"" و جعل الغنم خير مال المسلم في هذه الحال دل على أن هذا الفعل من خصال الإسلام والإسلام هو الدين " كما قال ابن رجب [41].و رعي الغنم من شيم وأعمال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة و السلام لم جاء ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ» ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ [42]» وهذا مدح و فضيلة لهم دون غيرهم

((شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ)): .

قال ابن رجب رحمه الله : وهي رءوسها وأعاليها؛ فإنها تعصم من لجأ إليها من عدو. و" مواقع القطر " لأنه يجد فيها الكلأ والماء فيشرب منها ويسقي غنمه وترعى غنمه من الكلأ [43]. وإنّما خصت شعب الجبال لفراغها من الناس غالبا و فيه حث على العزلة عن الناس و التجمعات في زمن الفتن و التباس الحق بالباطل و الخير بالشر و المعروف بالمنكر و الهدى بالضلالة فالعزلة هنا خير من الاختلاط بالناس؛ من ذلك إذا خاف الإنسان على نفسه فتنة، مثل أن يكون في بلد يطالب فيها بأن ينحرف عن دينه، أو يدعو إلى بدعة، أو يرى الفسوق الكثير فيها، أو يخشى على نفسه من الفواحش، وما أشبه ذلك، فهنا العزلة خير أفضل و أحسن .

((يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ)):

قال الأزهري رحمه الله : جماع معنى الفتنة في كلام العرب : الابتلاء ، والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك : فتنتُ الفضة والذهب ، أذبتهما بالنار ليتميز الردي من الجيد ، ومن هذا قول الله عز وجل : " يوم هم على النار يفتنون " أي يحرقون بالنار [44].

والفتنة لها عدة معاني في الكتاب والسنة:

---

[39] عمدة القاري ، العيني ج 1 ، ص 164.

[40] صحيح مسلم ، ح 198.

[41] فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1 ، ص 105.

[42] صحيح البخاري ، ح 2262.

[43] فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1، ص 106

[44] تهذيب اللغة ، ج 14، ص 296

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

1- **الابتلاء والاختبار:** كما في قوله تعالى : **(أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)** العنكبوت/2 أي وهم لا يبتلون كما في ابن جرير

2- **الصد عن السبيل والرد** : كما في قوله تعالى **(وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ)** المائدة/ من الآية49 قال القرطبي : معناه : يصدوك ويردوك.

3- **العذاب** : كما في قوله تعالى : **(ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)** (النحل:110) فتنوا : أي عذبوا.

4- **الشرك ،والكفر:** كما في قوله تعالى : **(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ)** البقرة/193 قال ابن كثير: أي شرك.

5- **الوقوع في المعاصي والنفاق :** كما في قوله تعالى في حق المنافقين **(وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِي)**الحديد/ من الآية14 قال البغوي :أي أوقعتموها في النفاق وأهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات.

6- **اشتباه الحق بالباطل :** كما في قوله تعالى : **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ)** لأنفال/73 فالمعنى : " إلا يوالى المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به (تكن فتنة في الأرض) أي شبهة في الحق والباطل ." كذا في جامع البيان لابن جرير.

7- **الإضلال** : كما في قوله تعالى : **(ومن يرد الله فتنته)** المائدة / 41 ، فإن معنى الفتنة هنا الإضلال .البحر المحيط لأبي حيان (4 / 262(

8- **القتل والأسر: ومنه** قوله تعالى : **(إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)** النساء / 101 . والمراد : حمل الكفار على المؤمنين وهم في صلاتهم ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم . كما عند ابن جرير.

9- **اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم :** كما في قوله تعالى : **(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة)** أي يوقعوا الخلاف بينكم كما في الكشاف (2 / 277.)

10-**الجنون :** كما في قوله تعالى **(بأيِّكم المفتون)** .فالمفتون بمعنى المجنون.

11-**الإحراق بالنار:** لقوله تعالى : **(إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات)** البروج :1

-**قال ابن حجر رحمه الله** : ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن . الفتح (11 / 176 .[45]

قال ابن رجب رحمه الله :يعني: يهرب خشية على دينه من الوقوع في الفتن؛ فإن من خالط الفتن، وأهل القتال على الملك لم يسلم دينه من الإثم إما بقتل معصوم أو أخذ مال معصوم أو المساعدة على ذلك بقول ونحوه وكذلك لو غلب على الناس من يدعوهم إلى الدخول في كفر أو معصية حسن الفرار منه. وقد مدح الله من فر بدينه خشية الفتنة عليه فقال - حكاية عن أصحاب الكهف _ {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} [الكهف: 16] [46]. لذا المتعين على المسلم أن يكون محاذرًا من الفتن، وأن يكون مستعيذًا بالله منها، وألا يكون متسببًا على

[45] موقع إسلام سؤال وجواب . معنى كلمة الفتنة في القرآن الكريم

[46] فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1 ، ص 108.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نفسه ولا على مجتمعه في الدخول في هذه الأنواع من الفتن بلسانه أو بفعله وألا يكون مبتدئًا لها، ولا ناشرًا، ولا مشيعًا لها، ولذلك كان من حث النبي صلى الله عليه وآله سلم أن يُلازم المسلم دعاءَ الله تعالى مستعيذًا من الفتن

أيّهما أفضل العزلة أم الإختلاط بالنّاس؟ :

قال النووي رحمه الله:

فمذهب الشافعي وأكثر العلماء أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن ومذهب طوائف أن الاعتزال أفضل وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعتزال في زمن الفتن والحروب أو هو فيمن لا يسلم الناس منه ولا يصبر عليهم أو نحو ذلك من الخصوص وقد كانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وغير ذلك[47].

قال العيني رحمه الله : فَاخْتلف الْعلمَاء فِي الْعُزْلَة والاختلاط أَيهمَا أفضل؟

قَالَ النَّوَوِيّ: مَذْهَب الشَّافِعِي والأكثرين: إِلَى تَفْضِيل الْخلطَة لما فِيهَا من اكْتِسَاب الْفَوَائِد، وشهود شَعَائِر الْإِسْلَام، وتكثير سَواد الْمُسلمين، وإيصال الْخَيْر إِلَيْهِم وَلَو بعيادة المرضى، وتشييع الْجَنَائِز، وإفشاء السَّلَام، وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، والتعاون على الْبر وَالتَّقوى، وإعانة الْمُحْتَاج، وَحُضُور جماعاتهم وَغير ذَلِك مِمَّا يقدر عَلَيْهِ كل أحد، فَإِن كَانَ صَاحب علم أَو زهد تَأَكد فضل اخْتِلَاطه..

وَذهب آخَرُونَ إِلَى تَفْضِيل الْعُزْلَة لما فِيهَا من السَّلامَة المحققة، لَكِن بِشَرْط أَن يكون عَارِفًا بوظائف الْعِبَادَة الَّتِي تلْزمهُ وَمَا يُكَلف بِهِ، قَالَ: وَالْمُخْتَار تَفْضِيل الْخلطَة لمن لَا يغلب على ظَنّه الْوُقُوع فِي الْمعاصِي. وَقَالَ الْكرْمَانِي: الْمُخْتَار فِي عصرنا تَفْضِيل الانعزال لندور خلو المحافل عَن الْمعاصِي. قلت: أَنا مُوَافق لَهُ فِيمَا قَالَ، فَإِن الِاخْتِلَاط مَعَ النَّاس فِي هَذَا الزَّمَان لَا يجلب إِلَّا الشرور. فِيهِ الِاحْتِرَاز عَن الْفِتَن، وَقد خرجت جمَاعَة من السّلف عَن أوطانهم وتغربوا خوفًا من الْفِتْنَة، وَقد خرج سَلمَة بن الْأَكْوَع إِلَى الربذَة فِي فتْنَة عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ[48]

وسئل صلى الله عليه وسلم عن أفضل النّاس فذكر « **مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ** [49]».لأن اعتزال الناس عند ظهور الفتن والهرب عنهم أسلم للدين من مخالطتهم.

---

[47] شرح النووي على مسلم ، ج 13 ، ص 35.

[48] عمدة القاري ، العيني ، ج 1، ص 168.

[49] صحيح مسلم ، 4995

قال ابن عثيمين رحمه الله :

الصحيح في هذه المسألة أن في ذلك تفصيلا من كان يخشى على دينه بالاختلاط بالناس فالأفضل له العزلة ومن لا يخشى فالأفضل أن يخالط الناس لقول النبي صلى الله عليه وسلم:(**الْمُؤمن الَّذِي يخالط النَّاس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الْمُؤمن الَّذِي لَا يخالط النَّاس وَلَا يصبر على أذاهم**)[50].

فمثلا: إذا فسد الزمان ورأيت أن اختلاطك مع الناس لا يزيدك إلا شرا وبعدا من الله فعليك بالوحدة اعتزل قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**يوشك أن يكون خير مال الرجل غنما يتبع بها شعث الجبال ومراتع القطر**).

فالمسألة تختلف العزلة في زمن الفتن والشر والخوف من المعاصي خير من الخلطة أما إذا لم يكن الأمر كذلك فاختلط مع الناس وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على آذاهم وعاشرهم ربما ينفع الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم إذا هداه الله على يديك والله الموفق [51].

فمتى تحقق للمسلم الانتفاع بالمخالطة، من تعلم العلوم الشرعية و العلوم النافعة ، أو مصاحبة العلماء والزهاد، أو التحلي بالأخلاق الحميدة،و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر والمحافظة على القيم و الآداب العامة والورع ونفع الناس والاستفادة منهم والتعاون على البر و التقوى فيما بينهم كان الاختلاط أنفع وأفضل.

أما إذا ترتب على هذا الاختلاط مفاسد عظيمة، مثل الانشغال عن ذكر الله، أو الوقوع في الغيبة أو النميمة، أو اكتساب الأخلاق المرذولة أو الرياء ، وترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر والسكوت عن الحق و الصد عن سبيل الله و فعل المحرمات و انتهاك المحرّمات و تقليد الكفار و المشركين ومشابهتهم. وجب ترك هذا الاختلاط، والانعزال عن الناس. وكل امرئ طبيب نفسه في ذلك!.

سبل الوقاية من الفتن؟ :

- التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
- سؤال العلماء الراسخين في العلم من علماء أهل السنة و الجماعة .
- الصبر و ترك التسرع في الأقوال و الأفعال
- الحرص على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ونبذ الفرقة والاختلاف .
- البعد عن الشبهات و أصحاب الأهواء الشاذة والآراء المنحرفة.
- محاربة الفساد والفجور بكل صوره و الصدع بالحق .
- الاستجابة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفة اوامر الله تعالى.
- كثرة ذكر الله عز وجل على كل حال
- سؤال الله تعالى النجاة منها قبل وقوعها والاستعاذة به سبحانه وتعالى منها
- البعد عن مواطن الفتن والفرار منها اذا وقعت.

---

[50] سنن الترمذي ح 2507، حديث صحيح

شرح رياض الصالحين ، ابن عثيمين ، ج 5 ، ص 355.

www.alukah.net

- ❖ سؤال الله واللجوء إليه والتعوذ به والاستعانة به .
- ❖ ملازمة الصحبة الصالحة و الابتعاد عن رفقاء السوء والضلالة .
- ❖ التوبة إلى الله من الذنوب والمعاصي.
- ❖ الإكثار من الأعمال الصالحة، والعبادات، والذكر، والاستغفار، .
- ❖ إمساك اللسان، وتجنّب الحديث والخوض فيها .
- ❖ الإكثار من الأعمال الصالحة ومن الصدقات في السرّ والعلن؛ لأنّ صنائع المعروف تقي مصارع السوء.
- ❖ الحذر من المنافقين والعلمانيين ، والابتعاد عنهم، وعدم الخوض معهم؛ لأنهم أصحاب فتن.
- ❖ حسن الظن بالله تعالى والتفاؤل بأنّ الفرج قريب، والمحن والفتن لا بد من زوالها.
- ❖ تحصين النفس بالعلم الشرعي ونشره بين النّاس، واليقين بالله، والتفقّه في أمور الدين..
- ❖ لوزم العبادة في أوقات الفتن
- ❖ التثبت و التحري و عدم العجلة في علاج القضايا
- ❖ الأمر المعروف و النهي ن المنكر بالقلب و اللسان و اليد .

خامسا : الفوائد من الحديث:

- الاخبار بانه يكون فى اخر الزمان فتن وفساد بين الناس وهو يكاد يكون من المعجزات.
- الاعتزال عن الشر من الإيمان
- ذكر شعف الجبال لفراغها من الناس غالبًا.
- فضل العزلة في أيام الفتن؛ لإحراز الدين؛ ولئلا تقع عقوبة فتعم،
- الواجب على المرء المحافظة على دينه قبل أن يحافظ على ترف بدنه.
- اعتزال الناس عند ظهور الفتن والهرب عنهم أسلم للدين من مخالطتهم،
- فضل وسيلة الرزق التي تؤدي إلى السكينة والوقار ورقة القلب
- الحديث دليل على تغيير الأزمنة وعلى فضل العزلة
- فَضِيلَة الْغنم واقتنائها.
- المدن تكثر فيها الفتن والتقاتل على الدنيا حتى تفسد وتهلك ويكون الفرار منها إلى القفار والشعاب .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث التاسع : أفضل أعمال الإسلام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» متفق عليه.

أولا : ترجمة الصحابي :.

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا: شرح غريب الحديث :

سئل : السائل هو أبو ذر رضي الله عنه

العمل أفضل : أكثر ثوابا و أعظم أجرا لألتزمه و أحرص عليه .

الايمان : تصديق القلب و قول اللسان و عمل الجوارح .

بالله ورسوله : الشهادتان مع التصديق بهما قولا و فعلا

الجهاد : قتال الكفار و المشركين لإعلاء كلمة الله .

حج مبرور: مقبول لا يقع فيه ارتكاب ذنب ولايخالطه رياء

ثالثا: المعنى الإجمالي الحديث.

في الحديث بيان لحرص الصحابة رضي الله عنهم على أعظم وأفضل شرائع الإسلام الأكثر ثوابا و رجحانا في ميزان حسنات المؤمن فأرشدالنبي صلى الله عليه وسلم السائل وهو أبو ذر رضي الله عنه إلى هذه الخصال، أن أفضل الأعمال على الإطلاق أولها و أعظمها وبها يدخل العبد الإسلام الإيمان بالله وحده لا شريك له و الإيمان برسوله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيل الله، فالإيمان بالله لا شك أنه يستدعي طاعة الله وعبادته، وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، واتباع شريعته، ، واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم بطاعته ومحبّته و التزام سنّته و العمل بها ومن ذلك الجهاد؛ أي القتال في سبيل الله،لإعلاء كلمة الله فإنه داخل في الإيمان بالله ولكن خصه بأنه من أشرف الأعمال، و يدخل في الجهاد في سبيل الله بذل الجهد في كل ما يقرب إلى الله تعالى. ولذلك يقول أهل السنة والجماعة إن الإيمان بالله تدخل فيه الأعمال الصالحة كلها؛ فمن دان بها فإنه يكون من المؤمنين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا: شرح الحديث :.

((سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ)) أصحاب النبي النبي صلى الله عليه وسلم كانوا غاية في الحرص على الخير والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى فكانوا يسألون عن ذلك نبي الله النبي صلى الله عليه وسلم ، تارة يسألونه عن عمل يدخلهم الجنة ويباعدهم من النار، وتارة يسألونه عن أفضل الأعمال، وتارة يطلبون منه ﷺ الوصية "أوصِني." ففي هذا الحديث سأل أبو ذر رضي الله النبي صلى الله عليه وسلم عن خير شرائع الاسلام ليقوم بها و يعمل بها و يصبر عليها و يبلّغها غيره .

قال ابن بطال رحمه الله : قال المهلب فى حديث أبى هريرة: إنما اختلفت هذه الأحاديث فى ذكر الفرائض، لأنه (صلى الله عليه وسلم) أعلم كل قوم بما لهم الحاجة إليه، ألا تراه قد أسقط ذكر الصلاة والزكاة والصيام من جوابه للسائل: أى العمل أفضل، وهى آكد من الجهاد والحج، وإنما ترك ذلك لعلمه أنهم كانوا يعرفون ذلك ويعملون به، فأعلمهم ما لم يكن فى علمهم حتى تمت دعائم الإسلام والحمد لله.

«إِيمَانٌ بِاللَّهِ » . فالإيمان بالله لا يعدله شيء، و هو أثقل شيء في ميزان العبد، الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال وأعلى الشعب التي يتقرب بها العبد لله تعالى وذلك لأنه أصل الأعمال فلا تصح إلا به ولأنه أول واجب على المكلف فلا تقبل منه سائر الأعمال من عمل القلب واللسان والجوارح إلا بتحققه والمراد بالإيمان بهذا السياق ما يقوم في قلب العبد من القول والعمل من التصديق والتعظيم والخوف والرجاء والمحبة واليقين وغير ذلك من أعمال الباطن.وهو أول واجب على المؤمن تعلمه قال تعالى : **{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}** محمد.

و الإيمان بالله هو الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه وتعالى ، والإيمان بربوبيته ، وألوهيته ، وأسمائه وصفاته فمن آمن بها فهو المؤمن حقاً. والأدلة الدالة على وجوده سبحانه وتعالى تتمثل في: –الشرع – العقل – الفطرة – الحس ويدخل في الايمان بالله الايمان بملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره و الإيمان بالأمور الغيبية التي أخبرنا الله بها في كتابه أو النبي صلى الله عليه وسلم في سنّته الصحيحة التي تحدث في الدنيا مثل علامات الساعة الكبرى مثل :الدجال و الدابّة و يأجوج ومأجوج و نزول عيسى عليه السلام والمهدي و الخسوفات الثلاث بالمشرق والمغرب و جزيرة العرب و نار تخرج قعر عدن تقود النّاس إلى محشرهم و الدخان و طلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة و نطق الشجر والحجر عند قتال اليهود و غيرها من العلامات . و الايمان بالأمور التي تحدث في الدار الآخرة بدءا من البرزخ إلى انشقاق القبر و تطاير الصحف و الميزان و الصراط و الحوض و الشفاعة والجنة والنّار وغيرهه من الأهوال التي تحدث يوم القيامة نسأل السلامة والعافية .

و الإيمان قول و عمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية :

قال ابن عبد البر رحمه الله :وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام وداود بن علي وأبو جعفر الطبري ومن سلك سبيلهم فقالوا الإيمان قول وعمل قول باللسان وهو الإقرار اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة قالوا وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ونافلة فهو من الإيمان والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر[52].

قال ابن رجب رحمه الله: وحكى البخاري عن عدة من أهل العلم أنهم قالوا في قوله تعالى {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْن عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الحجر: 92] : عن قول لا إله إلا الله؛ ففسروا العمل بقول كلمة التوحيد[53].

قال الكرماني رحمه الله : مذهب جميع أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والمعنى الذي يستحق به العبد المدح والموالاة من المؤمنين هو الإتيان بالأمور الثلاثة **التصديق والإقرار والعمل** ولا خلاف في أنه لو أقر وعمل بلا اعتقاد أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمناً فكذا لو أقر واعتقد ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق[54].

«إِيمَانٌ ... رَسُولِهِ» محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بمكة المكرّمة وأرسل في سن الأربعين وهاجر إلى المدينة طيبة (يثرب) في الثالثة والخمسن و استقر بها عشر سنوات و توفي بها في سن الثالثة والستين صلوات ربي وسلامه عليه و على آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا يتضمن الإيمان به عليه الصلاة والسلام الآتي :

ومن الإيمان به - عليه الصلاة والسلام - :

- اعتقادُ أنه نبي مرسل مبلِّغٌ عن الله كما قال تعالى{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.}
- ومن الإيمان به اعتقاد أنَّ الدين الذي جاء به هو دين الإسلام الذي لا يرضى جل وعلا ولا يقبل ديناً سواه ، قال الله تعالى{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }آل عمران:19
- ومن الإيمان به اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبي بعده قال الله تعالى{ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}
- ومن الإيمان به اعتقاد عموم رسالته وأنه رسولٌ للعالمين كما قال تعالى{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا }
- ومن الإيمان به اعتقاد فضله وأنه أكمل الناس طاعةً لله وأعلمهم بالله واتقاهم لله ، وأنه عليه الصلاة والسلام أحسن الناس قيلا وأقومهم حديثا وأطيبهم وأزكاهم عملا - صلوات الله وسلامه عليه- ، وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال((إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا})) متفق عليه
- ومن الإيمان به محبته صلى الله عليه وسلم وتقديم محبته على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين وأنه أوْلى بكل مؤمن من نفسه ، قال الله تعالى{ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}]{الأحزاب:06..
- ومن الإيمان به تعزيره وتوقيره ونصرته ، قال الله تعالى :{ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8)لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا] {الفتح:8–9 [؛ وتعزيره : نصرته . وتوقيره : احترامه وتعظيمه صلوات الله وسلامه عليه، وحقيقتها اقتداءٌ به وتمسّكٌ بهديه ولزومٌ لسيرته العطرة صلوات الله وسلامه عليه ، وتمسك بما كان عليه الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم

---

[52] التمهيد ، ابن عبد البر ، ج 9، ص 243.

[53] فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1، ص 121.

[54] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج 1، ص 77.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بإحسان، واعتقاد أنه الميزان الأكبر، وعليه تُعرض الأشياء؛ على خُلُقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحقُّ، وما خالفها فهو البَاطل.

ولهذا حقيقةُ الإيمان به ومحبته صلى الله عليه وسلم : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، والانتهاء عما نهى عنه وزجر.و إحياء سنّته والعمل بها ونشرها و الذبّ عنها و التخلق بأخلاقه و آدابه والصلاة عليه و محبّة و أهل بيته وأصحابه وأمّته ولغته .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنّه من بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به فهو كافر من أهل النّار: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِىٌّ وَلاَ نَصْرَانِىٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ[55]».

لذلك نحن نؤمن ونعتقد بأن جميع النصارى واليهود وغيرهم من الكفرة المكذّبين به صلوات ربي وسلمه عليه كلهم من أصحاب النار، لأن هذه شهادة النبي عليه الصلاة والسلام، والجنة حرام عليهم، لأنهم كفرة أعداء لله تعالي ولرسله عليهم الصلاة والسلام، أعداء لإبراهيم، ولنوح، ولمحمد، ولموسى، ولعيسى، ولجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام.

«الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» الجهاد ذروة سنام الاسلام وهو بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار، والبغاة، والمرتدين ونحوهم. يشهد له أن الله قرن بين الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله في مواضع، كقوله تعالى: ? **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ}** ،وحكم الجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين قال الله تعالى: **{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}** [التوبة: 122].

ويكون الجهاد فرض عين في أربع حالات:

1. إذا حضر المسلم المكلف القتال والتقى الزحفان وتقابل الصفان.
2. إذا حضر العدو بلدًا من بلدان المسلمين تعين على أهل البلاد قتاله وطرده منها.
3. ذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم ذلك.
4. في حالة الدفاع عن النفس والمال و العرض .

الجهاد في سبيل الله له أربع مراتب هي: جهاد النفس، والشيطان، والكفار والمنافقين، وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات.و يكون بالقلب اللسان اليد و المال و السيف .

والغاية من الجهاد هي::

أولا : أن يكون القتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله لا حمية ولا عصبية ولا قومية. عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً أَىُّ ذَلِكَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِىَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ». متفق عليه .

[55] صحيح مسلم ، ح 403.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثانيا -أن يكون خالصا لوجه الله تعالى لا لغرض من الدنيا. قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ...)) ». رواه البخاري

ثالثا : أن يكون تحت راية شرعية ظاهرة لا يختلف فيها أهل الحق.

رابعا : أن يكون بإذن الإمام الشرعي.

خامسا: أن يكون القتال موافقا لأحكام الشرع الواردة في الجهاد خاليا من قتال الفتنة والشبهة

سادسا : نصر المظلومين ،ردّ العدوان وحفظ بلاد الإسلام..

قال ابن باز رحمه الله المقصود من الجهاد :

الجهاد: جهادان: جهاد طلب، وجهاد دفاع، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإعلاء دين الله في أرضه، وأن يكون الدين كله لله وحده، كما قال عز وجل في كتابه الكريم في سورة البقرة((:وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ))]البقرة:193[. موقع ابن باز

ويدخل في الجهاد : جهاد الكفار و المنافقين و المرتدين والبغاة المعتدين الذين يريدون تغيير نظام الحكم أو الحكام المسلمين ، الدفاع عن الدين، والنفس، والأهل والمال.

وللجهاد في سبيل الله فضل عظيم وثواب كبير نذكر منها :

- الرحمة والمغفرة للشهداء: قال الله تعالى: {وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ، وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ} [آل عمران: 157، 158].
- الدرجات العالية في الجنة : قال صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» رواه البخاري .

فائدة :

قال ابن بطال رحمه الله: إنما جعل الجهاد فى هذا الحديث أفضل من الحج؛ لأن ذلك كان فى أول الإسلام وقلّته، وكان الجهاد فرضًا متعينًا على كل أحد، فأما إذ ظهر الإسلام وفشا، وصار الجهاد من فروض الكفاية على من قام به، فالحج حينئذ أفضل؛ ألا ترى قوله لعائشة: (إن أفضل جهادكن الحج) لما لم يكنّ من أهل القتال والجهاد للمشركين، فإن حلّ العدو ببلدة واحتيج إلى دفعه، وكان له ظهور وقوة وخيف منه؛ توجه فرض الجهاد على العيان، وكان أفضل من الحج والله أعلم[56].

[56] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 4، ص 120.

www.alukah.net

«حَجٌّ مَبْرُورٌ»اللغة: بأنه القصد، وفي اصطلاحا: قصد بيت الله الحرام لأداء النسك الأكبر في مكة المكرّمة في شهر ذي الحجة بدءا من يوم التروية إلى ثالث أيام التشريق [57]. الحج ركن من أركان الإسلام بالإجماع، ومن مبانيه العظام، قال تعالى {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} [(97) سورة آل عمران]. فالحج واجب على كل مسلم مستطيع مرة واحدة في العمر، وهو من أمن أفضل الطاعات و أجل القربات عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ» رواه البخاري . ووالحج المبرور سبب لدخول الجنة قال صلى الله عليه وسلم أيضا : « وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ» متفق عليه .

- **يشترط توافر بعض الصفات في المقبل على الحج، وهي:**

الاسلام ، العقل – البلوغ – الحرية – أمن الطريق – الاستطاعة –

- **المواقيت المكانية للإحرام في الحج :**

-1ذو الحليفة ، وتبعد عن مكة 428كم. .

-2الجحفة ، قرية بينها وبين البحر الأحمر 10كم ، وهي الآن خراب ، ويحرم الناس من رابغ التي تبعد عن مكة 186كم.

-3يلملم ، وادي على طريق اليمن يبعد 120كم عن مكة ، ويحرم الناس الآن من قرية السعدية.

-4قرن المنازل : واسمه الآن السيل الكبير يبعد حوالي 75كم عن مكة.

-5ذات عرق : ويسمى الضَريبة يبعد 100كم عن مكة ، وهو مهجور الآن لا يمر عليه طريق.

تنبيه : هذه المواقيت لمن مر عليها من أهلها أو من غيرهم.

. من لم يكن على طريقه ميقات أحرم عند محاذاته لأقرب ميقات.

. من كان داخل حدود المواقيت كأهل جدة ومكة فإنه يحرم من مكانه.

- **أنواع الحج**

والواصل إلى أحد المواقيت وهي: ذو الحليفة والجحفة ويلملم وقرن المنازل وذات عرق يخيّر بين الأنساك الثلاثة: التمتع والقران والإفراد.

وصفة التمتع: أن يحرم بالعمرة وحدها في أشهر الحج وهي: شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة، فيقصده بقلبه ويشرع له التلفظ بما نوى فيقول: لبيك عمرة، أو اللهم لبيك عمرة، أو أوجبت عمرة، أو اللهم إني أريد عمرة، فإذا وصل إلى مكة طاف وسعى وحلق أو قصر ثم حل له كل شيء حرم عليه بالإحرام، ثم يحرم بالحج في اليوم الثامن من ذي الحجة، ويأتي بأعمال الحج.

وصِفَة القران: أن يحرم بالعمرة والحج معًا أو بالعمرة وحدها، ثم يدخل الحج عليها قبل أن يشرع في طوافها فيقول: لبيك عمرة وحجًّا، أو اللهم لبيك عمرة، أو أوجبت عمرة وحجًّا، أو اللهم إني أريد العمرة والحج، أو يتلفظ بما نواه استحبابًا بعد أن يقصدهما بقلبه، فإذا وصل إلى مكة طاف للقدوم وسعى، ويبقى على إحرامه

[57] الأيام الثلاثة بعد يوم الأضحى 11 – 12 – 13 من ذي الحجة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إلى أن يتحلل يوم العيد، وإن أحب أن يؤخر السعي مع طواف الإفاضة فله ذلك.

وصِفَة الإفراد: أن يحرم بالحج وحده، فيقصده بقلبه، ويتلفظ بما نواه استحبابًا فيقول: لبيك حجًّا، أو اللهم لبيك حجًّا، أو أوجبت حجًّا، فإذا وصل إلى مكة طاف للقدوم وسعى للحج ولا يقصر ولا يحلق بل يبقى على إحرامه كالقارن إلى أن يتحلل يوم العيد، وإن أحب أن يؤخر السعي إلى يوم العيد مع طواف الإفاضة فله ذلك، وليس عليه دم بخلاف المتمتع والقارن.

- **أركان الحج:**

1. الأول الإحرام: وهو نية الدخول في نسك الحج أو العمرة, وهو الركن الأول في الحج أو العمرة. ويكون من الميقات (سيأتي التفصيل فيه).
2. والثاني الطواف بالبيت سبعة أشواط.
3. الثالث: السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط. وهذه الأركان الثلاثة هي المطلوبة في العمرة وهي تؤدى في أي وقت من العام, ويضاف للحج ركنه الأعظم وهو:

الوقوف بعرفة, أو التواجد بعرفة في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة.

- **كيفية مناسك الحج**

الإحرام، يكون الإحرام في أحد المناطق المخصصة للإحرام، ويتّبع المحرم شروطاً معيّنة في النظافة واللباس حتى يكون صحيحاً، حيث يتوجّه الحجاج بعد الإحرام إلى المسجد الحرام للبدء بمناسك الحج. يوم التروية؛ وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، وفيه يتوجّه الحجاج من مكة المكرمة إلى منى لقضاء الليلة فيها. يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، إذ يتم فيه التوجّه من منى إلى عرفة لقضاء اليوم فيها، حيث يقضي الحاج يومه في الدعاء والتقرب من الله تعالى. يوم عيد الأضحى، وفيه يتمّ رمي جمرة العقبة، وذبح الهدي، والحلق والتقصير، والطواف. أيام التشريق، وفيها يبدأ الحاج برمي الجمرات الثلاث بسبع حصيات لكل جمرة. طواف الوداع، الطواف حول الكعبة سبع مرات قبل عودة الحاج إلى بلده.

- **محظورات الحج:**

عندما يحرم المرء بالإحرام و ينوي العمرة أو الحج وجب عليه اجتناب ما يأتي:

1 - عدم الأخذمن الشعر و الأظافر و التطيب

2 - عدم لبس المخيط

3 - يحرم على المرأة أن تلبس مخيطا لوجهها أو ليديها لقول الرسول(صلى الله عليه و سلم)" لا تتنقب المرأة ولا تلبس القفازين "(رواه البخاري(

4 - يحرم على الرجل تغطية رأسه بملاصق كالعمامة و غيرها

5 - يحرم على المحرم قتل الصيد البري و عقد النكاح و الجماع

6 - يحرم على المحرم و غيره قتل صيد الحرم و المعاونة في قتله بآلة كما يحرم تنفيره من مكانه , و يحرم قطع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شجر الحرم و نباته الأخضر.

7 - اجتناب الفسوق و الجدال و الرفث

8 - ترجيل الشعر، أي تسريحه، أياً كانت وسيلة ذلك: مشط وظفر ونحوهم .

- **منافع الحج كثيرة ومنها:**

❖ شُرع الحج لما فيه من الأجر العظيم والمنافع الكثيرة، فالحج مؤتمر إسلامي كبير يلتقي فيه المسلمون، ويتعارفون فيه على **اختلاف أوطانهم ولغاتهم** ويشعرون بحاجتهم للوحدة، والاتحاد حين يلبسون لباساً واحداً، يقفون على صعيد واحد، ويتوجهون لرب واحد, لا فرق بين غني وفقير، ولا أسود وأبيض إلا بالتقوى، فكلهم سواسية، جاؤوا لتحقيق الوحدة والأخوة الإسلامية, والتعاون في الخير، وتكبدوا مشاق السفر.

❖ ومن منافع الحج: محو الذنوب، ونفي الفقر وتكفير السيئات قال صلى الله عليه وسلم . **"مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" متفق عليه.**

❖ أكبر مذكر يذكر المسلمين حال آبائهم وأسلافهم من الأنبياء والمرسلين .

❖ ذكر التاريخ العظيم لمن بنى البيت ورفع قواعده. ففي هذه الرحلة الإيمانية يزداد المسلم قربا من خالقه ومولاه.

❖ تطهير النفس وتقوية الإيمان والمساعدة على التوبة كما يذكر المسلمين بجهاد النبي – صلى الله عليه وسلم – والسلف الصالح ويعلم الصبر والانضباط والتضحية والإيثار.

➢ **خامسا : فوائد من الحديث :.**

➢ حرص الصحابة على تتبع أفضل الأعمال والسؤال عنه لالتزامه.

➢ حلم النبي صلى الله عليه وسلم ورفقه بالسائل حتى ولو تمادى في تساؤله.

➢ استدل بظاهره بعضهم على أنه ليس في الشرع شيء إلا وله أجر أو عليه وزر.

➢ أفضل الأعمال الايمان تقريرا و عملا و أنّ الأعمال تدخل في مسمى الإيمان

➢ مذهب جماعة أهل السُّنَّة، أن الإيمان قول وعمل. الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية و أنّ الناس يتفاوتون في مراتب الإيمان

➢ الترغيب في الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد

➢ الترغيب في الحج الذي هو أحد أركان الاسلام و أنّه سسب في دخول الجنان .

➢ الشهادة والأعمال الصالحة سبب في رفع الدرجات والمنازل العالية فى الجنة

➢ تعليم النبي صلى الله عليه وسلم كل قوم بما لهم الحاجة إليه .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثير

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث العاشر: إلتقاء المسلمان بسيفيهما.

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ» ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». رواه البخاري

أولا : ترجمة الصحابي : أبو بكرة الثقفي الطائفي نفيع بن الحارث تدلى في حصار الطائف ببكرة، وفر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلم على يده، وأعلمه أنه عبد، فكناه رسول الله أبا بكرة. فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عد في مواليه. كان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين واجتنب حروب الصحابة ، وكان من فضلاء الصحابة وهو الذي شهد على المغيرة بن شعبة فبت الشهادة وجلده عمر حد القذف إذ لم تتم الشهادة ثم قال له عمر تب تقبل شهادتك. فقال له: إنما تستتيبني لتقبل شهادتي. قال: أجل. قال: لا جرم إني لا أشهد بين اثنين أبداً ما بقيت في الدنيا. توفي أبو بكرة بالبصرة سنة إحدى وقيل سنة اثنين وخمسين وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي فصلى عليه. قال الحسن البصري: لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة. وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلاَ تَعُدْ» **رواه البخاري** . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثاً.-132..-

قاصداً كل منهما إتلاف صاحبه

ثانيا : شرح غريب الحديث :

إذا التقى المسلمان بسيفيهما : تواجها و تقابلا و ضرب كل واحد منهما صاحبه قاصدا قتله و إتلافه

القاتل: مباشر القتل

و المقتول : لحرصه على قتل صاحبه .

في النّار: يدخولنها جميعا.إن لم يعف الله عنهما

فما بال المقتول : ما شأنه يدخل النّار وقد قتل ظلما؟ .أو ما ذنبه ؟

حريصا : عازما ، مصرا .

ثالثا : المعنى الإجمالي الحديث :

المعنى أنَّ المسلمَينِ اللَّذَيْنِ تَوَاجَهَا للقتال بسَيْفَيْهِمَا وكانَ كُلٌّ منهما يقاتلُ على الدُّنيا فالقاتلُ في ذلكَ أمرُه ظاهرٌ لأنه قَتَلَ نَفْسًا مسلمةً ، وأمَّا المقتولُ فسَبَبُ استحقاقِهِ عذابَ اللهِ بالنَّارِ في الآخرةِ هو أنه كانَ حريصًا على أنْ يقتلَ صاحبَه فلأجلِ نيَّته وعَمَلِهِ استحقَّ عذابَ الله , فبنيَّتِهِ وحَمْلِهِ السَّيفَ في وجه أخيهِ المسلمِ ليقاتلَه استحقَّ عذابَ اللهِ فكونُه مقتولا لا يرفعُ عنه استحقاقَ العذاب. و فيه أن االمسلم لا يشارك في الفتن بالقتال، بل عليه الاعتزال وترك المشاركة؛ لأن في ذلك السلامة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا : شرح الحديث :

❖ «إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ»إذا تلاقى مسلمان بسيفهما أو بندقيتهما، أو مسدسهما، أو مُديتيهما، أو نبُّوتهما، أو غيرها من آلات القتل فذكر السيف على سبيل التمثيل- وأعمل كل منهما ما في يده للقضاء على صاحبه؛ – ظلما و عدوانا دون تأويل سائغ شرعا فظاهر الحديث أن درجة القاتل والقتيل في العذاب بالنار سواء، لأن كلاً منهما بذل منتهى جهده لقتل صاحبه.

- قال النووي رحمه الله : معنى تواجها ضرب كل واحد وجه صاحبه أى ذاته وجملته وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لاتأويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه فى النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه هذا مذهب أهل الحق وقد سبق تأويله مرات وعلى هذا يتأول كل ما جاء من نظائره[58].
- قال ابن بطال رحمه الله: لأنه لا تأويل لواحد منهم يعذر به عند الله، ولا شبهة له من الحق يتعلق بها، فليس منهم أحد مظلوم بل كلهم ظالم [59].
- وقال أيضا : حديث أبى بكرة لا يرد به الإلزام والحتم بالنار لكل قاتل ومقتول من المسلمين، لأنه (صلى الله عليه وسلم) سماهما مسلمين وإن التقيا بسيفيهما وقتل أحدهما صاحبه، ولم يخرجهما بذلك من الإسلام، وإنما يستحقان النار إن أنفذ الله عليهما الوعيد، ثم يخرجهما من النار بما فى قلوبهما[60].
- وقال أيضا : ليس هو على الحتم لهما بالنار، وإنما معناه أنهما يستحقان النار إلا أن يشاء الله أن يغفر لهما؛ لأنه (صلى الله عليه وسلم) سمّاهما مسلمين وإن قتل أحدهما صاحبه، ومذهب جماعة أهل السنة أن الله تعالى فى وعيده لعصاة المؤمنين بالخيار إن شاء عذبهم، وإن شاء عفا عنهم[61].
- قال ابن حجر رحمه الله : قال العلماء معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا وقيل هو محمول على من استحل ذلك ولا حجة فيه للخوارج ومن قال من المعتزلة بأن أهل المعاصي مخلدون في النار لأنه لا يلزم من قوله فهما في النار استمرار بقائهما فيها [62].
- وأمَّا إنْ قاتلَ المسلمُ أخاهُ ظلمًا فقاتلَ المظلومُ دفاعًا عن حقِّه ونفسِهِ و ماله فقُتِلَ المظلومُ فإنَّ الله لا يُضَيِّعُ حَقَّه وقد قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قَالَ « فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ « قَاتِلْهُ ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ « فَأَنْتَ شَهِيدٌ ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ « هُوَ فِي النَّارِ». رواه مسلم .

---

[58] شرح النووي على مسلم ، ج18، ص 11.

[59] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 5، ص 290.

[60] نفس المصدر ، ج 1، ص 86.

[61] نفس المصدر ، ج 10، ص 31.

[62] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 13 ، 34.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **قال ابن باز رحمه الله** : فالمسلمان إذا التقوا ظلما وعدوانا هذا وعيدهم، أما إذا التقوا بشبهة ولأمر مشروع كما يقوم أهل العدل في قتال أهل البغي، فهؤلاء الذين قاموا بإزالة البغي محسنون، ومقتولهم شهيد ويرجى له الخير لأنهم قاموا بإزالة البغي كما قال الله جل وعلا((:وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ))الحجرات:9[63]

❖ **((هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ)): قال العيني رحمه الله** : قَالَ عِيَاض وَغَيره: مَعْنَاهُ إِن جازاهما الله تَعَالَى وعاقبهما كَمَا هُوَ مَذْهَب أهل السّنة، وَهُوَ أَيْضا مَحْمُول على غير المتأول، كمن قَاتل لمعصية أَو غَيرهَا مِمَّا يشبهها، وَيُقَال: معنى الْقَاتِل والمقتول فِي النَّار، أَنَّهُمَا يستحقانها، وَأَمرهمَا إِلَى الله عز وَجل، كَمَا هُوَ مُصَرح بِهِ فِي حَدِيث عبَادَة: (فَإِن شَاءَ عَفا عَنْهُمَا، وَإِن شَاءَ عاقبهما، ثمَّ أخرجهُمَا من النَّار فأدخلهما الْجنَّة)[64]

❖ **«إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ».قال ابن بطال رحمه الله** : أن الذى كان حريصًا على قتل صاحبه أوجب له النبى (صلى الله عليه وسلم) النار بنيته ومباشرته للقتل، ولا يعارض هذا قوله (صلى الله عليه وسلم) : تمت(مَن هَمَّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة)-، لأن الذى لم يعمل السيئة ليس كمثل الذى شرع فى القتال مع الإصرار[65].

- **قال عبد المحسن العبّاد حفظه الله**: ومعنى ذلك: أنه حصل منه الإقدام ولكنه غلب، وإلا فإنه قصد القتال، ورفع سيفه ومد يده. إذاً: كل منهما حصلت منه مشاركة بالفعل، وليس بمجرد النية، فهو رفع سيفه ولكن صاحبه سبقه وتفوق عليه وبادره بالقتل أو تمكن من قتله فيكونان مشتركين في إرادة القتل، وأحدهما تمكن من صاحبه والثاني لم يتمكن مع حرصه على قتل صاحبه، ولكن هذا كما هو معلوم لا يلزم أن يكونا واقعين في النار، ولكنهما مستحقان لعذاب النار، وأمرهما تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عفا عنهما وإن شاء عذابهما [66].

مذهب أهل السنة والجماعة فيما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم من دماء :

قال النووي رحمه الله :

واعلم أن الدماء التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم ليست بداخلة فى هذا الوعيد ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والامساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولامحض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا فى الخطأ لأنه لاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه وكان على رضى الله عنه هو المحق المصيب فى تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدته [67].

---

[63] موقع ابن باز ، حديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما .

[64] عمدة القاري ، العيني ،ج1 ، 212.

[65] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 1، ص 88.

[66] شرح سنن أبي داود ن عبد المحسن العباد ، ج 24، ص 28.

[67] شرح النووي على مسلم ، ج 18 ، ص 11 .

www.alukah.net

قال العيني رحمه الله :

وَالْحق الَّذِي عَلَيْهِ أهل السّنة الْإِمْسَاك عَمَّا شجر بَين الصَّحَابَة، وَحسن الظَّن بهم، والتأويل لَهُم، وَأَنَّهُمْ مجتهدون متأولون لم يقصدوا مَعْصِيّة وَلَا مَحْض الدُّنْيَا، فَمنهمْ المخطىء فِي اجْتِهَاده والمصيب، وَقد رفع الله الْحَرج عَن الْمُجْتَهد المخطىء فِي الْفُرُوع، وَضعف أجر الْمُصِيب، وَتوقف الطَّبَرِيّ وَغَيره فِي تعْيين المحق مِنْهُم، وَصرح بِهِ الْجُمْهُور وَقَالُوا: إِن عليا، رَضِي الله عَنهُ، وأشياعه كَانُوا مصيبين إِذا كَانَ أَحَق النَّاس بهَا، وَأفضل من على وَجه الدُّنْيَا حِينَئِذٍ [68].

قال ابن حجر رحمه الله:

واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وأن المصيب يؤجر أجرين[69].

مذهب العلماء في القتال زمن الفتنة :

قال العيني رحمه الله :

وَاخْتلف الْعلمَاء فِي الْقِتَال فِي الْفِتْنَة: فَمنع بَعضهم الْقِتَال فِيهَا وَإِن دخلُوا عَلَيْهِ، عملا بِظَاهِر هَذَا الحَدِيث، حَدِيث أبي بكرَة. وَقَالَ هَؤُلَاءِ: لَا يُقَاتل، وَإِن دخلُوا عَلَيْهِ وطلبوا قَتله، وَلَا تجوز لَهُ المدافعة عَن نَفسه لِأَن الطَّالِب متأول، وَهَذَا مَذْهَب أبي بكرَة وَغَيره. وَفِي (طَبَقَات) ابْن سعد مثله عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ، وَقَالَ عمرَان بن حُصَيْن وَابْن عَمْرو وَغَيرهمَا: لَا يدْخل فِيهَا، فَإِن قصدُوا دفع عَن نَفسه. وَقَالَ مُعظم الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَغَيرهمَا: يجب نصر الْحق وقتال الباغين لقَوْله تَعَالَى: {فَقَاتِلُوا الَّتِي تبغي حَتَّى تفيء إِلَى أَمر الله} (الحجرات: 9) وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح، ويتأول أَحَادِيث الْمَنْع على من لم يظْهر لَهُ الْحق، أَو على عدم التَّأْوِيل لوَاحِد مِنْهُمَا، وَلَو كَانَ كَمَا قَالَ الْأَولونَ لظهر الْفساد واستطالوا[70].

قال ابن حجر رحمه الله :

من لم ير القتال في الفتنة وهم كل من ترك القتال مع علي في حروبه كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأبي بكرة وغيرهم وقالوا يجب الكف حتى لو أراد أحد قتله لم يدفعه عن نفسه ومنهم من قال لا يدخل في الفتنة فإن أراد أحد قتله دفع عن نفسه وذهب جمهور الصحابة والتابعين إلى وجوب نصر الحق وقتال الباغين وحمل هؤلاء الأحاديث الواردة في ذلك على من ضعف عن القتال أو قصر نظره عن معرفة صاحب الحق واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وأن المصيب يؤجر أجرين[71].

---

[68] عمدة القاري ، العيني ، ج 1، ص 212.

[69] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 13 ، 34.

[70] نفس المصدر ، ج 1، ص 212.

[71] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 13 ، 34.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا : الفوائد المستنبطة من الحديث :

- المؤمن لا يخرجه فسقه ومعاصيه من جملة المؤمنين، ولا يستحق بذلك التخليد فى النار مع الخالدين.
- حديث أبى بكرة لا يراد به الإلزام والحتم بالنار لكل قاتل ومقتول من المسلمين.
- القاتل والمقتول يستحقان النار إن أنفذ الله عليهما الوعيد، ثم يخرجهما من النار بما فى قلوبهما من الإيمان.
- العقاب على من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها وباشرها .
- مُرِيد الْمَعْصِيَة إِذا جزم بعملها وأصر عَلَيْهِ يصير بِهِ عَاصِيا و آثما يستحق عقوبة الله .
- التحذير من الدخول في الفتن و الخوض فيها ومباشرتها .
- حرمة المؤمن عند الله .
- الرجوع إلى العلماء و التحصن بهم وقت الفتن و الهرج .
- فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة فإذا عملها كتبت عليه معصية ثانية.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الحادي عشر: علامات المنافق.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ». متفق عليه.

أولا : ترجمة الصحابي : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له: مناقب، وفضائل، ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي -صلى الله عليه وسلم - علما جما. وقد أسلم عبد الله قبل أبيه و لم يكن بينهما إلا اثنا عشرة سنة وهاجر بعد سنة سبع، وشهد بعض المغازي. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ما كَانَ أحد أحفظ لحديث رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مني، إلا عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن العاص، فإنه كَانَ يكتب ولا أكتب. وقَالَ عَبْد اللَّه: حفظة عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألف مثل.

كتب الكثير بإذن النبي -صلى الله عليه وسلم - وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن. كان صواما قواما رضي الله عنه ورث عبد الله من أبيه قناطير مقنطرة من الذهب المصري، فكان من ملوك الصحابة. توفي عبد الله بن عمرو بمصر، ودفن بداره الصغيرة سنة خمس وستين و هو ابن اثنتين وسبعين سنة.

روى له سبع مائة - 700- حديث .

ثانيا : شرح غريب الحديث :

أربع من كنّ فيه : استجمع صفات النفاق

كن فيه: وجدت فيه

منافقا خالصا : شديد الشبه بالمنافقين

خصلة : علامة ، أمارة ، صفة ، شعبة

النفاق : الخداع ، المكر

يدعها : يتركها ويخلّص نفسه منها

خان: خدع .

غدر: ترك الوفاء بالعهد ، نقض العهد.

خاصم : نازع ، جادل

فجر: مال عن الحق و احتال في ردّه .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث :

المقصودُ مِن الحديثِ: يحذرالنبي صلى الله عليه وسلم من خصال السوء التي لا تليق بالمسلم، يحذر من آفات اللسان والعمل والنية، يحذر من أربع خلال، يجعلها سمة المنافق، ويجعل وجودها دليلا على نفاق صاحبها، بل يجعل وجود الواحدة منها دليلا على وجود شعبة من شعب النفاق، يظل صاحبها يوصم بهذا الوصم حتى يتركها وصاحبُها شبيهٌ بالمُنافقين في هذه الخِصالِ، ومتخلِّقٌ بأخلاقِهم، لا أنَّه مُنافقٌ يُظهِرُ الإسلامَ وهو يُبطِنُ الكفرَ، فلم يُرِدِ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالنِّفاق المذكورِ في الحديثِ النِّفاقَ الاعتقادي الَّذي صاحبُه في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ، الَّذي هو أشدُّ الكفرِ، وإنَّما أراد أنَّها خِصالٌ تُشبِهُ معنى النِّفاقِ؛ وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس. وهذا النفاق هو العملي- الأصغر- الذي لا يُخرِجُ صاحبَه عن الإيمانِ ولا عنملة الإسلام، إلَّا أنَّه كبيرةٌ من كبائر الذنوب . فإذا اتصف أحد المسلمين - الذين يشهدون بكلمة التوحيد - بشيء من هذه الصفات : فقد اتصف بصفات المنافقين التي ذمها الله عزوجل ، وعمل أعمالهم ، ويحصل له من النفاق بقدر ما عمل.

رابعا: شرح الحديث :

« أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا»: أربع صفات من أبرز صفات المنافقين ،التي ذمها الله عزوجل و ذمّها وحذّر منها نبيّه صلى الله عليه و سلم و وخص هذه الخصال بالذكر لاشتمالها على المخالفة التي عليها مبني النفاق من مخالفة السرّ العلن..و فيها كذلك التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه أن تفضي به إلى حقيقة النفاق، و النفاق المقصود في الحديث هو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك، حيث أصول هذا النفاق يرجع إلى الخصال المذكورة، ومن كانت هذه الأمور مجتمعة فيه فقد وصل إلى حد عظيم فيما يتعلق بهذا الوصف، فيكون منافقاً خالصاً في النفاق العملي.

قال ابن بطال رحمه الله :

قال المهلب: ويحتمل أن تكون هذه الأربعة الخلال فى رجل اشتملت على معالم أحواله فسمى بالأغلب مما يظهر منه توبيخا له، وتقبيحًا لحالة، لا على أنه منافق كافر، وفى السنة نظائر لهذا كثيرة من الحكم بالأغلب،[72].

و قال أيضا : قال المهلب: والمراد بالحديث، والله أعلم، من يكون الكذب غالبًا على كلامه، ومستوليًا على حديثه، والخيانة على أمانته، والخلف على مواعيده، فإذا كان هذا شأنه قويت العلامة والدلالة.

وأمّا من كان الكذب على حديثه نادرًا فى خبره تافهًا، والخيانة فى أمانته شاذة يدعى العذر فيها، والخلف فى أوعاده، مثل ذلك معتذر بآفات منعته من الإنجاز فلا يقضى عليه بالنادر اليسير، إذ لا يمكن أن يسلم أحدٌ من كذب[73].

---

[72] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ،ج 9،ص 443.

[73] نفس المصدر ، ج 1، ص 75.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

«وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا» من وجدت فيه صفة من هذه الأربع كانت فيه خصلة من خصال أهل النفاق العملي التي يميّزوا ويعرفوا بها واعتادوا عليها حتى يتركها ويتوب إلى الله سبحانه منها و يخلّص مفسه منها . وفيه أنه يدخل على المؤمن النقص فى إيمانه بالكذب، وخلف الوعد، وخيانة الأمانة، والفجور فى الخصام،

قال موسى شاهين رحمه الله : والمقصود من هذه الخصال المذكورة التنبيه على ما عداها من خصال النفاق، إذ أصل الديانة منحصر في ثلاث: القول، والفعل، والنية، فنبه على فساد القول بالكذب، والفجور في المخاصمة، وعلى فساد الفعل بالخيانة في الأمانة والغدر في المعاهدة، وعلى فساد النية بالخلف في الوعد، لأن الخلف في الوعد لا يقدح إلا إذا كان العزم عليه مقارنا للوعد، أما لو كان عازما على الوفاء ثم عرض له مانع، أو بدا رأي، فهذا لا توجد فيه صورة النفاق قاله الغزالي في الإحياء، وقد ورد عند الترمذي وأبي داود" إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يف، فلا إثم عليه[74].

قال ابن بطال رحمه الله :

وإنما أطلق اسم النفاق على صاحب هذه الخلال؛ لأنها تغلب على أحوال المرء، وتستولى على أكثر الأفعال، فاستحق هذه التسمية بما غلب عليه من قبيح أفعاله، ومشابهته فيها المنافقين والكفار، فوصف بصفتهم تقبيحًا لحاله، ومجانبته أفعال المؤمنين - أعاذنا الله من ذلك -[75].

((إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)): أي جعل أميناً لكنّه تصرف على خلاف الشرع وهذا الشاهد من هذا الحديث للباب. فالمنافق إذا ائتمنته على مال خانك، وإذا ائتمنته على سر بينك وبينه خانك، وإذا ائتمنته على أهلك خانك، وإذا ائتمنته على بيع أو شراء خانك. كلما ائتمنته على شيء يخونك والعياذ بالله،فالمنافق هو الذي يخون الأمانة فيتظاهر بالصدق والعفاف ويضمر الخيانة والظلم و يدل ذلك على أن في قلبه شعبة من النفاق.

فمؤمن السوي يحفظ الأمانة ولا يبددها ويرد الودائع إلى أهلها ويصون الأمانة بمفهومها العام قال تعالى: **(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانة إلى أهلها)).**

((وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ) : الكذب هو الإخبار بخلاف الواقع قصدا وعمدا. و هومن أقبح الذنوب التي يرتكبها بنو آدم فالمنافق لا يعرف الصدق في حديثه فهو يكذب ويتحرى الكذب وقد يحلف بأيمان مغلظة ليخدع الناس بأكاذيبه ورائده في ذلك إبليس اللعين عندما أخرج أبوينا من الجنة «**وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين**».وقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم منه بقوله : « **وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا** ». رواه مسلم .

---

[74] فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، موسى شاهين ، ج 1، ص 221.

[75] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال، ج 12 ، ص 112.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

و الكذب ظلمات بعضها فوق بعض من صوره :

- الكذب على الله تعالى و هو كفر وردة عن دين الاسلام قال تعالى: { ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب }
- الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »متفق عليه
- الكذب على الناس : وهذا من أشدِّ الكبائر وأقبح الجرائم التي تضرُّ بالمجتمع وتقضي على العدل والنظام فيه ، وتؤجِّج رُوح العداوة والمشاحنة بين أفراده ، ومن أبرز مظاهر هذا النوع :

شهادة الزور ، الحلف الكاذب ، الكذب في البيع والشراء ، الكذب بقصد الامزاح و السخرية و التهكم بالآخرين ، الكذب لغرض الافساد بين الناس ، الكذب على الناس فيما يتعلق بحقوقهم المالية ، الكذب في الرؤيا والحلم.

فالمؤمن السوي صدوق فى قوله وفعله: لا يتكلم إلا بالصدق، ولا يتحدث إلا بالخير فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله.

((وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ)) : الغادر فهو الذي يواعد على أمر ولا يفي به أي لم يفِ بالعهد، وفعل خلاف ما عهد إليه أن يفعله، وقد أمر الله بالوفاء بالعهد، فقال: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً}، والغدرُ حرامٌ في كلِّ عهدٍ بين المسلم وغيره، ولو كان المعاهَدُ كافراً، قال صلى الله عليه و سلم « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ ».متفق عليه. يَعْنِي باسمه الْمَخْصُوص وباسم أَبِيه و هذه علامة غدرته والمراد بذلك شهرته وان يفتضح بذلك على رؤوس الأشهاد وفيه تعظيم الغدر سواء كان من قبل الآمر أو المأمور. في هذا الحديث دليل على أن الغدر من كبائر الذنوب، لأن فيه هذا الوعيد الشديد وأن الغادر يخاصمه الله سبحانه و تعالى : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ.." رواه البخاري . يعني: حلف بالله و نقض عهدًا عاهده عليه لأنه اجترأ على الله وكذب .

قال ابن رجب رحمه الله : أما عهودُ المسلمين فيما بينهم، فالوفاء بها أشدُّ، ونقضُها أعظم إثماً. ومِنْ أعظمها: نقضُ عَهدِ الإمام على مَنْ بايعه، ورضِيَ به، وفي ويدخل في العُهود التي يجب الوفاءُ بها، ويحرم الغَدْرُ فيها: جميعُ عقود المسلمين فيما بينهم، إذا تَرَاضَوا عليها من المبايعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاءُ بها وكذلك ما يجبُ الوفاء به لله - عز وجل - ممَّا يعاهدُ العبدُ ربَّه عليه من نذرِ التَّبرُّرِ ونحوه [76].

فالمؤمن السوي يحفظ العهد ويصون الود ويفي بما عاهد لكن المنافق لا عهد له ولا أمان، فلا يعرف شرف الكلمة ولا أمانة المقولة ولا يراعى حقوق الناس ويتربص بهم الدوائر فيهش لهم ويضمر لهم الحقد يبتسم لهم ويضع لهم السم قال تعالى: ((وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقصوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون)) . النحل 91- 92.

[76] جا مع العلوم و الحكم ، ابن رجب ، ج 3، ص 1255.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

((وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)): أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب. ويعني بالفجور أنْ يخرج عن الحقِّ عمداً حتى يصير الحقُّ باطلاً والباطلُ حقاً، وهذا مما يدعو إليه الكذب و الفجور يكون الأيمان الكاذبة، والدعاوى الباطلة .**قال ابن رجب رحمه الله** : فإذا كان الرجلُ ذا قدرةٍ عند الخصومة - سواء كانت خصومتُه في الدِّين أو في الدنيا - على أنْ ينتصر للباطل، ويُخيل للسَّامع أنَّه حقٌّ، ويوهن الحقَّ، ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك مِنْ أقبحِ المحرَّمات، ومن أخبث خصال النفاق [77].

والفجور في الخصومة ينقسم إلى قسمين: **الأول**: أن يجحد ما كان عليه. **والثاني**: أن يدعي ما ليس له.

وقد ذمّ النبي صلى الله عليه و سلم الألدالخصم و هو و العسير و الكثير والشديد في الخصومة . وقد ذمه الله - تعالى - لمدافعته من الحق ما يعلمه وتشهد به نفسه، **قال تعالى:** {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ (204)} [البقرة: 204].

وقال صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ» متفق عليه . المعنى الشديد الخصومة هو الحاذق بالخصومة والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع حق أو إثبات باطل. فسبب البغض أن كثرة المخاصمة تفضي غالبًا إلى ما يذم به صاحبه.

فالمؤمن السوي عند خصومته يبقى للصلح موضعاً ويسعى إلى السلام الفردي والجماعي ويتنزه عن فحش القول ولا يخوض مع الخائضين لكن المنافق يفشى الأسرار ويفتري الكذب.

أنواع النفاق :

النفاق الاعتقادي – الأكبر- المخرج من الملة : هو إبطان الكفر في القلب، وإظهار الإيمان على اللسان والجوارح،و هو النفاق الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار. {إِن الْمُنَافِقِين فِي الدَّرك الْأَسْفَل من النَّار} جزاء على كفرهم الغليظ ويترتب على هذا النوع ما يترتب على الكفر الأكبر؛ من حيث انتفاء الإيمان عن صاحبه، وخلوده في جهنم؛ لكن المنافق أشد عذاباً من الكافر؛ لأنه في الدرك الأسفل من النار إذا مات عليه. والمنافق: إذا لم يظهر ما في باطنه من مخالفة الدين، وأظهر الأعمال الظاهرة من الإسلام؛ فهو في الظاهر مسلم، وتجري عليه أحكام الإسلام الظاهرة في الدنيا، ويعامل معاملة المسلمين؛ لأننا لم نؤمر بالشق عن ما في القلوب، وهذا في الأصل خارج عن نطاق وقدرة ابن آدم. والنفاق: إذا أطلق ذكره في القرآن؛ فإن المراد به النفاق الأكبر المنافي للإيمان؛ ومن صفات المنافقين ما يلي:

الكفر وعدم الإيمان. و تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم .

التولي والإعراض عن حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم.

الاستهزاء بالدين وأهله والسخرية منهم.

الميل بالكلية إلى أعداء الدين، ومظاهرتهم ومناصرتهم على المؤمنين والمسلمين.

بغض الرسول صلى الله عليه وسلم و بغض ما جاء به وكره الانتصار لدينه .

وهذا الصنف من المنافقين موجودون في كل زمان ومكان. نعوذ بالله من النفاق صغيره وكبيره .

---

[77] جا مع العلوم و الحكم ، ابن رجب ، ج 3، ص 1254.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: النفاق العملي – الأصغر- غير المخرج من الملة:

هو النفاق العملي، واختلاف السر والعلانية في الواجبات وهو الذي يكون في الأعمال، وذلك بعمل شيء من أعمال المنافقين؛ مع بقاء أصل الإيمان في القلب وصاحبه لا يخرج من الملة، ولا يُنفى عنه مطلق الإيمان، ولا مسمى الإسلام، وهو معرّض للعذاب كسائر المعاصي، دون الخلود في النار، وصاحبه ممن تناله شفاعة الشافعين بإذن الله. وهذا النوع من النفاق مقدمة وطريق للنفاق الأكبر؛ لمن سلكه وكان ديدنه. وأمثلة ذلك: الكذب في الحديث، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة، والفجور في الخصومة، والغدر بالعهود، وكالرياء الذي لا يكون في أصل العمل، وإظهار المودة للغير والقيام له بالخدمة مع إضمار عكسه في النفس.

و من كان النفاق ديدنه فإنه ذو وجهين يتغير ويتلون حسب مصلحته الخاصة ومن كانت هذه صفته كان من أسوأ الناس خلقا و أعظمهم فسادا وأشرّهم منزلة يوم القيامة . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ» متفق عليه .

خوف السلف من النفاق :

عَنْ حَنْظَلَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَوَعَظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ - قَالَ - ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلاَعَبْتُ الْمَرْأَةَ - قَالَ - فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ. فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَافَقَ حَنْظَلَةُ فَقَالَ « مَهْ ». فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فَقَالَ « يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِى الطُّرُقِ ». صحيح مسلم .

قال النووي رحمه الله :

معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا وأصل النفاق إظهار ما يكتم خلافه من الشر فخاف أن يكون ذلك نفاقا فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس بنفاق وأنهم لا يكلفون الدوام على ذلك ساعة وساعة أي ساعة كذا وساعة كذا [78].

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: " ((أَدْرَكْتُ ثَلاَثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ)) صحيح البخاري .

وَيُذْكَرُ عَنِ الحَسَنِ : " مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلاَ أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ. صحيح البخاري .

قَالَ أُنَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا، فَنَقُولُ لَهُمْ خِلاَفَ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا» صحيح البخاري

قال الْحسن: (وَالله مَا أصبح وَلَا أَمْسَى مُؤمن إلاَّ وَهُوَ يخَاف النِّفَاق على نَفسه)[79].

---

[78] شرح النووي على مسلم ، ج 17 ، ص 67

[79] عمدة القاري ، العيني ، ج 1، ص 276

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال الفضيل بن عياض: يا سفيه ما أجهلك، لا ترضى أن تقول: أنا مؤمن حتى تقول: أنا مستكمل الإيمان، لا والله، لا يستكمل العبد الإيمان حتى يؤدى ما افترض الله عليه، ويجتنب ما حرم الله عليه، ويرضى بما قسم الله له، ثم يخاف مع ذلك ألا يتقبل منه.[80].

قال ابن رجب رحمه الله

- عن حُذيفة، قال: إنَّكم لتكلِّمون كلاماً إنْ كُنّا لنعدُّه على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النفاقَ، قال: إنْ كان الرجلُ ليتكلَّمُ بالكلمة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فيصير بها منافقاً، وإنّي لأسمعها من أحدِكم في اليوم في المجلس عشر مرارٍ.
- وسُئل حذيفة عن المنافق، فقال: الذي يصف الإيمان ولا يعمل به .[81]

حكمة

- مَنْ ساءتْ سَرِيرَتُه ساءَتْ سيرَتُه .
- و مَن انتَكسَتْ فطرَتُه انكَسَرتْ عندَ الناسِ حُرمَتُه.
- ومَن ماتَ قلبُه نَسيَهُ ربُّه.

خامسا: الفوائد من الحديث :

- ذكر العدد في الحديث للتمثيل لا للحصر
- التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه أن تفضى به إلى حقيقة النفاق.
- التحذير من الخيانة و الكذب و الغدر و الفجور في الغصومة
- بيان غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين
- الحذر من الْإِصْرَار على النِّفَاق.
- إجماع العلماء [أي من أهل السنة] على أن من كان مصدقا بقلبه ولسانه، وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر، ولا هو منافق يخلد في النار .
- الخصال المذكورة كلها من النفاق العملي، وليست من النفاق الاعتقادي
- تأكيد التنفير من هذه الخلال، والتحذير من ملابستها لإشعارها بأن الصوم والصلاة، وبقية الأركان لا تحمي الإسلام من الزعزعة والضعف، ولا تحول دون مشابهة مرتكب الخلال الأربع بالمنافقين.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

---

[80] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 1، ص 98

[81] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 3، 1253.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الثاني عشر: القصد في العبادة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» رواه البخاري.

أولا : ترجمة الصحابي :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا.

ثانيا : شرح غريب الحديث :

الدين : أحكام الإسلام

يسر: سمح ، سهل ، خفيف ، لا مشقة وحرج فيه .

يشاد : المشادة أي المغالبة و المعنى يكلّف نفسه من العبادة فوق طاقته

إلاّ غلبه : ردّه لليسر و الإعتدال

سدّدوا : التوسط في الأعمال بلا غلو أو تقصير

قاربوا : اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تستطيعوه

أبشروا : بالثواب على العمل وإن قل .

استعينوا: استعينوا على مداومة العبادة في أوقات نشاطكم .

الغدوة : أول النهار

الروحة : بعد الزوال

الدلجة : آخر الليل .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :.

الدين الذي بعث به الله محمد صلى الله عليه وسلم، إلى الثقلين دين سهل سمح خفيف لا مشقة ولا حرج فيه وأنّ اليسر ملازم لجميع تكاليفه قال تعالى : {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}. كما نهى بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة مالا يحتمله إلا بكلفة شديدة، إذالأساس الذي أصّل عليه دين الاسلام هو اليسر و رفع الحرج عن الناس سواء في عقائده أو أحكامه أو أخلاقه أو أوامره و نواهيه ،وهو الأمر الذي دفع الناس إليه دفعاً من كل حدب وصوب، وجعلهم يدخلونه طواعية دون إكراه عن قناعة وإيمان شديدين.،و ديننا الحنيف رغب في الطاعة والعبادة من صلاة وصيام وجهاد وغيرها من العبادات ،وقد بين الطريقة التى يجب امتثالها من الدين. وذلك بفعل الشيء على وجه السداد والإصابة، فإن لم يتيسر فقاربوا الأكمل ، وأبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل، وذلك بالإستعانة على العبادة في أوقات فراغكم ونشاطكم في أول النّهار أو بعد الزوال أو آخر الليل و المسلم لا يجعل أوقاته كلها دأباً في العبادة ، لأن ذلك يؤدي إلى الملل والاستحسار والتعب والترك في النهاية .لأن النبي صلى الله عليه وسلّم يقول : « وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا» أي يعني أن من دام على سيره إلى الله في هذه الأوقات الثلاثة مع الاقتصاد بلغ، ومن لم يقتصد؛ بل بالغ واجتهد فربما انقطع في الطريق ولم يبلغ.كما ذكر ابن رجب رحمه الله .

رابعا : شرح الحديث :

«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ»: الدين هو دين الاسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه و سلم إلى عامة الثقلين الإنس و الجنّ ، واليسر معناه في الاصطلاح هو السهولة التي جعلها الله عز وجل في أحكام الشريعة الإسلامية حتى يمكن لجميع المكلفين القيام بها في حال الصغر والكبر، والصحة والمرض، والقوة والضعف، والإقامة والسفر لقوله تعالى((لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا)) البقرة/233 ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» رواه مسلم. وقال أيضا : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِى مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِى مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا ». رواه مسلم . وهو مقصد من مقاصد الدِّين الكبرى، جعله الله . تعالى . أساساً لكل ما أمر به ونهى عنه في كتابه وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وأمرنا أن نلتزمه في فهمنا للدين والعمل به والدعوة إليه؛ فقال . تعالى .{ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}البقرة: 185...[

وكان اليسر هو أكثر ما يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم و يحث أصحابه عليه وهذا مراعاة لحال الناس عن أبي هريرة أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» رواه البخاري .

وعن أبي موسى أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ « يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا ».متفق عليه .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»متفق عليه

كل هذه الأحاديث تدل على أن دين الاسلام كله يسر لا مشقة ولا حرج فيه .

« **وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ**»:والمعنى لا يتعمق أحدفي الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع عن عمله كله أو بعضه. والمراد منه الحض على ملازمة الرفق والاقتصار على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه وأن من شاد- غالب - الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين وقهره ويصير الدين غالباً وهو مغلوباً.بل الواجب على المسلم لزوم من الأعمال بحسب ما يقدر عليه دون مشقة لأن الإفراط في العمل يؤدي إلى تركه . قال صلى الله عليه وسلم «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ» متفق عليه .

قال العيني رحمه الله :

وقال الخطابي هذا أمر بالاقتصاد وترك الحمل على النفس لأن الله تعالى إنما أوجب عليهم وظائف من الطاعات في وقت دون وقت تيسيرا ورحمة ومنها التنبيه على أوقات النشاط لأن الغدو والرواح والإدلاج أفضل أوقات المسافر وأوقات نشاطه بل على الحقيقة الدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة فنبه أمته أن يغتنموا أوقات فرصتهم وفراغهم[82].

وكذلك من خلال الحديث المشقة ليست مقصودة في التكليف بل الأصل هو رفع الحرج والعنت عن الناس. فليس لأحد أن يقصد المشقة طالباً بذلك الأجر. "والمشقة ليس للمكلف أن يقصدها في التكليف نظراً إلى عظم أجرها، وله أن يقصد العمل الذي يعظم أجره لعظم مشقته من حيث هو عمل ،وليست العبرة الفضائل بكثرة الأعمال البدنية، لكن بكونها خالصة لله - عز وجل - صواباً على متابعة السنة.

((فَسَدِّدُوا)): : أي اغتنموا أوقات نشاطكم وانبعاث نفوسكم للعبادة و الزموا السداد الذي هو الصواب - وهو القصد والتوسط في العبادة من غير إفراط ولا تفريط.- فلا يقصر فيما أمر به وولا يتحمل منها مالا يطيقه. **قال ابن رجب رحمه الله** : فالسَّدادُ: هو حقيقةُ الاستقامة، وهو الإصابةُ في جميع الأقوالِ والأعمال والمقاصد، كالذي يرمي إلى غرض، فيُصيبه، وقد أمرَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - عليًّا أنْ يسألَ الله - عز وجل - السَّداد والهدى، وقال له: ((اذكر بالسَّدادِ تسديدَكَ السَّهْمَ، وبالهدى هدايَتك الطَّريق)) رواه البخاري .[83]

والسداد الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث هو الحق والصواب، ولابد فيه من أمرين:

أحدهما:: أن يكون العمل لله خالصاً، لا شرك لغيره فيه.

والثاني: أن يكون على النهج الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم وترك الإحداث و الإبتداع في الدين . لأن العمل لا يقبل حتى يكون خالصا لله صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .لقوله تعالى ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

---

[82] عمدة القاري ، العيني ، ج 2، ص 138.

[83]جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 2، ص 608.

www.alukah.net

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)) البينة 05. وقال صلى الله عليه وسلّم : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ».متفق عليه .

و قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم من الإفراط في العبادة و إرهاق النفس والبدن وتكليفها مالا تطيق و تتحمّله ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ» والحديث يحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها والأمر بالإقبال عليها بنشاط.

قال ابن عثيمين رحمه الله :هذا وإن ورد في الصلاة فإنه يشمل جميع الأعمال، فلا تكلف نفسك ما لا تطيق، بل عامل نفسك بالرفق واللين، ولا تتعجل الأمور، الأمور ربما تتأخر لحكمة يريدها الله عز وجل، لا تقل أنا أريد أن أتعب نفسي، بل انتظر وأعط نفسك حقها، ثم بعد ذلك يحصل لك المقصود [84].

((وَقَارِبُوا)): قال ابن رجب رحمه الله: والمقاربة: أن يقارب الغرض وإن لم يصبه؛ لكن يكون مجتهدا على الإصابة فيصيب تارة ويقارب تارة أخرى، أو تكون المقاربة لمن عجز عن الإصابة كما قال تعالى {فاتقوا الله ما استطعتم} [التغابن: 16] وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» متفق عليه [85] .والمعنى لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها و لا تُفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة، لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملال فتتركوا العمل فتفرّطوا اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تستطعوه . بل قاربوا المأمور به سواء كان واجباً أو مندوباً ، فالإسلام كرّه التشديد فى العبادة خشية الفتور وخوف الملل . لأن المراد من الحديث: الاقتصاد في العمل والأخذ منه بما يتمكن صاحبه من المداومة عليه. عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. روه مسلم.

((وَأَبْشِرُوا)): أي اسمعوا ما يسرّكم و يبهجكم إذا قمتم بما أمرتم به من سلوك سبيل السداد والمقاربة في تحصيل الإعمال و دوامكم عليها و إن قلّت فأبشروا بالأجر على العمل والخير والمعونة من الله عز وجل،و بالثواب الجزيل الذي يتفضل الله به على من أخلص له العبادة، وسار على الصراط المستقيم الذي بعث الله به رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم. ومثال ذلك من الأعمال اليسيرة العظيمة في الثواب لمن حافظ عليها ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِى سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ. لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ ».رواه مسلم . عمل قليل ثواب عظيم .

وقوله أيضا : عن عَائِشَةَ قالت إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِى آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِمَائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ

---

[84] شرح رياض الصالحين ، ابن عثيمين ، ج 2، ص 229

[85]فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1، ص 151.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثِمِائَةِ السُّلاَمَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» رواه مسلم

وفي رواية أخرى لمسلم «وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النية في المباحات و الترغيب في طرق و أعمال البر كلّها .وفيه دليل على عظم فضل الضحى وكبير موقعها وأنها تصح ركعتين.

و وأسلوب التبشير هذا يستعمله النبي عليه الصلاة والسلام كثيرا يبشر أصحابه بما يسرهم، ولهذا ينبغي للمسلم أن يحرص على إدخال السرور على إخوانه ما استطاع، بالبشارة والبشاشة وغير ذلك مثل بشارته للعشرة المبشرين بالجنة وأهل بيعة الرضوان ولمن مات موحدا من هذه الأمة بالجنة . بالعشرة هم أبو بكر و عمر وعثمان و علي طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام و سعدبن أبي وقاص وسعيد بن زيد و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة العامر بن الجراح . وقوله صلى الله عليه وسلم « لاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ. الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا » رواه مسلم .وهذا يدل على فضل أهل بيعة الرضوان عموماً، وكانوا ألفاً وأربعمائة. أي: في بيعة الرضوان، فهو دال على فضلهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» متفق عليه

((وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)) : أي استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة ولا تستوعبوا الأوقات كلها بالسير اغتنموا أوقات نشاطكم و انبعاث أنفسكم للعبادة و نشاطكم لها وهو أول النهار وآخره وبعض الليل واحموا أنفسكم فيما بينهما لئلا تنقطع بكم الأعمال و تتركونها ، والمعني أن من دام على سيره إلى الله في هذه الأوقات الثلاثة مع الاقتصاد بلغ، ومن لم يقتصد؛ بل بالغ واجتهد فربما انقطع في الطريق ولم يبلغ.**قال الكرماني رحمه الله** : معناه اغتنموا أوقات نشاطكم للعبادة فإن الدوام لا تطيقونه واستعينوا بها على تحصيل السداد كما أن المسافر إذا سافر الليل والنهار دائماً عجز وانقطع عن مقصده وإذا سار في هذه الأوقات أي أول النهار وآخره وآخر الليل حصل مقصوده بغير مشقة ظاهرة وهذه هي أفضل أوقات المسافر للسير فاستعيرت لأوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة.[86]. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ» متفق عليه . **قال النووي رحمه الله** :وفيه الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق والأمر بالإقبال عليها بنشاط وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور وفيه إزالة المنكر باليد لمن تمكن منه وفيه جواز التنفل في المسجد[87].

[86] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج1،ص 162.

[87] شرح النووي على مسلم ، ج 6 ، ص 73.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال ابن عثيمين رحمه الله : ففي هذا دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتعمق وأن يتنطع في العبادة، أن يكلف نفسه ما لا تطيق، وهذا وإن ورد في الصلاة فإنه يشمل جميع الأعمال، فلا تكلف نفسك ما لا تطيق، بل عامل نفسك بالرفق واللين، ولا تتعجل الأمور، الأمور ربما تتأخر لحكمة يريدها الله عز وجل، لا تقل أنا أريد أن أتعب نفسي، بل انتظر وأعط نفسك حقها، ثم بعد ذلك يحصل لك المقصود. كل الأمور اجعلها بالتيسير، إلا ما فرض الله عليك فلابد أن يكون في الوقت المحدد له، وأما الأمور التطوعية فالأمر فيها واسع، لا تتعب نفسك في شيء. نسأل الله أن يعيني وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته[88].

مظاهر اليسر في الشعائر الكبرى للإسلام: يظهر التيسير بخاصة في العبادات الكبرى في الإسلام، ومن ذلك:

أولا: التيسير في أحكام الصلاة

أ-في كيفيتها: فللعاجز أن يؤدي الصلاة بالصفة التي يستطيعها،و لو مومئا بعينيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم:"**صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب**" رواه البخاري

ب- في أوقاتها: فقد أجازت شريعتنا للمسلم أن يجمع صلاتين في وقت إحديهما، كجمع صلاتي الظهر والعصر جمع تقديم في عرفة، ذلك في حال السفر والمطر والخوف والمرض والنوم.

جـ - في عدد ركعاتها: خففت الشريعة على المسافر فأجازت له قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين في حال الخوف(الحرب) وفي حال السفر، شريطة أن تكون مسافة السفر 80 كيلومترا فأكثر، فقد قال الله تعالى: **(وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا)** النساء/101

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" **إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة**" حديث صحيح رواه أبو داود

د- التيسير في بعض شروطها: مثل إباحة التيمم لمن تعذر عليه استعمال الماء في الوضوء، **قال تعالى:(وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا..)المائدة**/6

ثانيا: التيسير في أحكام الزكاة

أ- في مقدار مال الزكاة: فلا تجب حتى يبلغ المال النصاب، ويكون صاحبه غير مدين.

ب- اشتراط حولان الحول: الزكاة غير واجبة على من ملك النصاب لكنه لم يمض عليه عام هجري كامل، وهذا تخفيفا من الله.

---

[88] شرح رياض الصالحين ، ابن عثيمين ، ج 2 ، ص 228، 229.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ج-في زكاة الزروع والثمار: لا تجب حتى يبلغ الحصاد خمسة أوسق وهي 653 كلغ، مع اختلاف المقدار الذي يجب إخراجه حسب مصدر السقي.

ب-في وسائل صاحب المال أو الزرع: لا تجب الزكاة في الوسائل المستعملة غير المعدة للبيع كآلات الصناعة وأدوات الزينة والملابس والسكن والسيارة.

ثالثا: التيسير في أحكام الصوم

أ-إباحة الإفطار للمسافر: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» ، فَقَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ» رواه البخاري

ب-إباحة الإفطار للمريض: قال تعالى:(فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) البقرة/185

فيجوز للمريض الإفطار ثم قضاء أيامه بعد الشفاء

ج- إباحة الإفطار للشيخ الكبير: فقد أجاز الشرع للشيخ الكبير الإفطار في رمضان وإطعام مسكين عن كل يوم، قال تعالى:(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين)

رابعا: التيسير في أحكام الحج

أ- عدم وجوبه على غير القادر ماديا أو بدنيا: لا يجب الحج على العاجز ماليا أوبدنيا، قال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) آل عمران/97

ب-وجوب الحج مرة في الحياة فقط: فعن علي رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى: (ولله على الناس حج...) قالوا: يا رسول الله أفي كل عام؟ قال:" لا، ولو قلت نعم لوجبت" حديث صحيح رواه أصحاب السنن

ج-جواز النيابة في الحج: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت:"إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال:نعم" رواه البخاري ومسلم.

من كل ما سبق يتبيَّن لناعظم ما تحويه شريعتنا الغراء من أن اليسر غاية عليا من غايات الشريعة، ومقصد كريم من مقاصدها، وهو أساس وقاعدة لكل أمر شرعي تكليفي لأجل التخفيف عن الإنسان و لأجل حصول المصلحة الدنيوية له، ولأجل عبادة ربّه سبحانه، وإزالة كل عائق أمام هذه الغاية السامية والمنزلة الرفيعة التي ما بعدها غاية أو منزلة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أنواع اليسر في الشّريعة

يسر الشّريعة على ثلاثة أنواع:

- تيسير معرفة الشّريعة والعلم بها وسهولة إدراك أحكامها ومراميها.
- تيسير التّكاليف الشّرعيّة من حيث سهولة تنفيذها والعمل بها.
- أمر الشّريعة للمكلّفين بالتّيسير على أنفسهم وعلى غيرهم.

النوع الأول :تيسير معرفة الشّريعة والعلم بها وسهولة إدراك أحكامها ومراميها.

فاقتضت حكمته تعالى أن تكون تلك الشّريعة العامّة الخاتمة ميسورا فهمها وتعقّلها والعلم بها لتسع الجميع، إذ لو كان العلم بها عسيرا، أو متوقّفا على وسائل علميّة تدقّ على الأفهام لكان من العسير على جمهور المكلّفين بها أخذها ومعرفتها أوّلا، والامتثال لأوامرها ونواهيها ثانيا. ومن هذا الباب ما يلي:

أ - تيسير القرآن:جعل اللّه عزّوجلّ القرآن ميسّر التّلاوة والفهم ، سهولة الاتّعاظ به لشدّة تأثيره في القلوب، ولاشتماله على القصص والحكم والأمثال، أنّه جعله بحيث يعلق بالقلوب، ويستلذّ سماعه، ولا يسأم من سماعه وفهمه، و تدبره .

ب - التّيسير في علم الأحكام الاعتقاديّة:

- 12التّكاليف الاعتقاديّة في الإسلام ميسّر تعقّلها وفهمها،ولذلك كانت المعاني المطلوب علمها واعتقادها سهلة المأخذ وحضّت على النّظر في المخلوقات، والسّير في الأرض، والاعتبار بآثار الأمم السّالفة ،وسكتت عن أشياء لا تهتدي العقول إليها. وممّا يدلّ على ذلك أيضا أنّ الصّحابة رضي الله عنهم لم يبلغنا عنهم من الخوض في هذه الأمور ما يكون أصلا للباحثين، والمتكلّفين، كما لم يأت ذلك عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم وكذلك التّابعون المقتدى بهم لم يكونوا إلّا على ما كان عليه الصّحابة. وثبت النّهي عن كثرة السّؤال، وعن تكلّف ما لا يعني، عامّا في الاعتقاديّات والعمليّات.

ج - التّيسير في علم الأحكام العمليّة: جعل الأحكام العمليّة ممّا يسهل تعقّلها وتعلّمها وفهمها، جعل الأحكام العمليّة ممّا يسهل تعقّلها وتعلّمها وفهمها، ولا يعني ذلك خلوّ الشّريعة ممّا يستقلّ الخاصّة بإدراكه، وهي الأمور الاجتهاديّة،

النّوع الثّاني: يسر الأحكام الشّرعيّة العمليّة

-يسر الأحكام الشّرعيّة العمليّة يتشعّب فيه النّظر شعبتين:

- **اليسر الأصليّ**، وهو اليسر في ما شرع من الأحكام من أصله ميسّرا لا عنت فيه.من اليسر الأصليّ إعفاء الصّغير، والمجنون، من سريان الأحكام التّكليفيّة عليهما، وإعفاء النّساء من وجوب صلاة الجمعة، ومن تأكّد صلاة الجماعة أو وجوبها في حقهنّ و غيرها .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **اليسر التّخفيفيّ**، وهو ما وضع في الأصل ميسّرا، غير أنّه طرأ فيه الثّقل بسبب ظروف استثنائيّة، وأحوال تخصّ بعض المكلّفين، فيخفّف الشّرع عنهم من ذلك الحكم الأصليّ.للتّخفيف أسباب بنيت على الأعذار. وقد رخّص الشّارع لأصحابها بالتّخفيف عنهم: في العبادات، والمعاملات، والبيوع، والحدود وغيرها.

فكلّ ما تعسّر أمره، وشقّ على المكلّف وضعه، يسّرته الشّريعة بالتّخفيف، وضبطه الفقهاء بالقواعد المحكمة. ومن أهمّ هذه الأعذار الّتي جعلت سبباً للتّخفيف عن العباد: **المرض، والسّفر، والإكراه، والنّسيان، والجهل، والعسر، وعموم البلوى.**

ولمّا كان التّخفيف واردا في العبادات بأنواعها، والمعاملات، والحدود، وغيرها ممّا اشتملت عليه أبواب الفقه، فمن الصّعب جمع هذه الأمور. يمكن تلخيصه فينقاط نقاط هي :

يسر إسقاط ، يسر تنقيص ، يسر إبدال ، يسر تقديم ، يسر تأخير ، يسر ترخيص

النّوع الثّالث: تيسير المكلّف على نفسه وعلى غيره

تيسير المكلّف على غيره: المؤمن مطالب شرعا بالتّيسير على إخوانه المؤمنين ممّن بينه وبينهم علاقة ومعاملة . حيث قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: «**من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدّنيا نفّس اللّه عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستر اللّه عليه في الدّنيا والآخرة، ومن يسّر على معسر يسّر اللّه عليه في الدّنيا والآخرة، واللّه في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**». رواه مسلم

ومثال ذلك : تخفيف الامام الصلاة بالمأمومين ، التخفيف على المرضى ومعاملتهم بالحسنى ، رفق الحاكم بالرعية ورفق الرعية بالحاكم ، الرفق في تعليم و الناس و دعوتهم ، التيسير في الفتيا وترك التشدد ومراعاة حال السائل و هذا طبقا لأصول الفتيا و القواعد الشرعية . التيسير في الحقوق المالية كالمهر و النفقة ،التيسير في المطالبة بالدين والتيسير على الأجراء [89].

خامسا : الفوائد المستنبطة من الحديث :

- الدنيا مطية الآخرة، فنبه - صلى الله عليه وسلم - على اغتنام أوقات الفراغ.
- التيسير الشامل للشريعة على وجه العموم
- المشقة تجلب التيسير وقت حصولها.
- الحث على ترك التعمق و يتنطع في العبادة، وأن يكلف نفسه ما لا تطيق
- الندب إلى تكلف ما لنا به طاقة، ويحتمل النهي عن تكلف ما لا نطيق، والأمر بالاقتصار على ما نطيق

[89] موقع نداء الإيمان ، تيسير .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق والأمر بالإقبال عليها بنشاط.
- القصد في العبادة يوصل إلى مرضاة الرب ودوام القيام بعبوديته.
- على العابد أن يختار أوقات النشاط في العبادة وليصل نشاطه.
- كل متنطع في الدين ينقطع لأن غلوه يؤدي إلى الملل, والمبالغة في التطوع يعقبها الفتور.
- الإسلام دين يسر ورفع الحرج وهذا من خصائص هذه الأمة.
- الأخذ بالرخص الشرعية في وقتها .
- بشارة من سلك طريق السداد بالتفضل عليه والإحسان إليه من الرب سبحانه وتعالى.
- حث المسلم على أن يعمل الصالحات وأن يكون راجياً ثواب الله ورحمته خائفاً من عذابه وعقوبته.
- الإشارة إلى الحث على المداومة على العمل.
- أن العمل الدائم ولو قل هو أحب العمل إلى الله.
- التنبيه إلى أنه إذا جمع في العمل بين الدوام والكثرة بدون إفراط كان أفضل.
- الوصية الجامعة في كيفية السير والسلوك إلى الله ، التي تغني عن كل شيء ولا يغني عنها شيء.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم.

على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

www.alukah.net

الحديث الثالث عشر: حسن إسلام المرء

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا » رواه البخاري.

و زاد النسائي : «كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا [90]

أولا : ترجمة الصحابي : أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان، الإمام، المجاهد، مفتي المدينة، استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان.

وحدث عن النبي -صلى الله عليه وسلم - فأكثر، وأطاب. وكان أحد الفقهاء المجتهدين. عرض يوم أحد على النبي - صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة، فرده.

ممّا أثر عليه قوله : ""عليك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان"" **قال الواقدي، وجماعة:** مات سنة أربع وسبعين من الهجرة. روي له ألف ومائة وسبعون حديثا-1170

ثانيا : شرح غريب الحديث :

أسلم : دخل في دين الإسلام

حسن إسلامه : مبالغة الإخلاص لله بالطاعة والمراقبة له.

يكفّر: يغفر

زلفها : عملها ، قدّمها

القصاص : المحاسبة والمجازاة بالمثل

الحسنة : العمل الصالح

السيّئة: المعاصي

يتجاوز: يعفو

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث :

معنى الحديث أن الإنسان إذا أسلمَ وكان إسلامُه حقيقياً بأن وافقَ باطنُه ظاهرَه،غفر الله كلّ معاصيه التي فعلها قبل أي في الشرك، لأن التوبة تجبّ ما قبلها ثم بعد ذلك يعامل معاملة رحمة و فضل وإحسان من الله سبحانه وتعالى .، فكل عمل يعمله هذا العبد لله تعالى مخلِصاً في نيته موافقا لهدي نبيّه صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والعمل فإن له بكل حسنة عشرَ أمثالها،- هذا أقل ما يكتب للعبد المسلم.- ثم يضاعف الله تعالى الحسنة الواحدةَ

[90] سنن النسائي ، ح 5013. صحيح .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لمن يشاء إلى سبعمِائة ضِعف ويزيد من شاء على ذلك إلى أضعاف كثيرة، وإن عمل سيّئة تكتب له سيّئة واحدة إلا أن يغفرها الله له بتوبته واستغفاره و العزم على تركها .و التبديلُ في حقّ مَنْ نَدِمَ على سيئاته ، وسارع إلى الأعمال الصالحة المكفرة . قال تعالى :((إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) الفرقان/68- 70.

رابعا: شرح الحديث :

« إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ»: أي أسلم إسلامًا محققًا بريئًا من الشكوك والدوام على ذلك من غير تبديل ولا ارتداد.

قال ابن حجر رحمه الله:

الحكم يشترك فيه الرجال والنساء وذكره بلفظ المذكر تغليبا قوله فحسن إسلامه أي صار إسلامه حسنا باعتقاده وإخلاصه ودخوله فيه بالباطن والظاهر وأن يستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه كما دل عليه تفسير الإحسان[91] في حديث سؤال جبريل[92].

قال ابن رجب رحمه الله : إحسان الإسلام تفسر بمعنيين: **أحدهما:** بإكمال واجتناب محرماته فكمال حسن إسلامه - حينئذ - بترك ما لا يعنيه وفعل ما يعنيه. فإن المراد بإحسانه في الإسلام: فعل واجباته والانتهاء عن محرماته، وبالإساءة في الإسلام: ارتكاب بعض محظوراته التي كانت ترتكب في الجاهلية[93].

والمعنى الثاني - مما يفسر به إحسان الإسلام -: أن تقع طاعات المسلم على أكمل وجوهها وأتمها بحيث يستحضر العامل في حال عمله قرب الله منه واطلاعه عليه فيعمل له على المراقبة والمشاهدة لربه بقلبه. وهذا هو الذي فسر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به الإحسان في حديث سؤال جبريل عليه السلام وقد دل الحديث أن مضاعفة الحسنات للمسلم بحسب حسن إسلامه، فلذلك من حسن إسلامه بتحقيق إيمانه وعمله الصالح فإنه يضاعف له أجر عمله بحسب حسن إسلامه وتحقيق إيمانه وتقواه والله أعلم .... وأما من أحسن عمله وأتقنه وعمله على الحضور والمراقبة، فلا ريب أنه يتضاعف بذلك أجره وثوابه في هذا العمل بخصوصه على من عمل ذلك العمل بعينه على وجه السهو والغفلة.[94].

«كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا» قال ابن بطال رحمه الله : قال بعض أهل العلم: أن كل مشرك أسلم أنه يكتب له أجر كل خير عمله قبل إسلامه، ولا يكتب عليه بشيء من سيئاته، لأن الإسلام يهدم ما قبله من الشرك، وإنما كتب له الخير، لأنه إنما أراد به وجه الله، لأنهم كانوا مقرين بالله إلا أن علمهم كان مردودًا عليهم لو ماتوا على شركهم، فلما أسلموا تفضل الله عليهم، فكتب لهم الحسنات، ومحا عنهم السيئات [95]. و هذا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : لحديث حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا

---

[91] فسّر الاحسانب: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك "

[92] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 1، ص 99.

[93] فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1، ص 155.

[94] نفس المصدر ، ج 1 ، ص 162 – 163.

[95] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 3 ، ص 438- 439.

www.alukah.net

فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ» متفق عليه .أي ما سبق منك من أعمال صالحة وفعال حميدة تؤجر عليها و مسجّلة في صحيفة أعمالة ثابت لك الأجر و الثواب ، ومن خلال الحديث يتبين لنا أنّ الكافر إذا أسلم و حسن إسلامه ومات على دين الإسلام يكتب له في الإسلام كل حسنة عملها في الشرك، و يثاب على ما فعله من خير حال الكفر .ولله تعالى أن يتفضل على عباده بما شاء لا اعتراض لأحد عليه . كما قال ابن بطال رحمه الله. و غيره .

وقال ابن رجب رحمه الله: الكافر إذا عمل حسنة في حال كفره ثم أسلم فإنه يثاب عليها ويكون إسلامه المتأخر كافيا له في حصول الثواب على حسناته السابقة منه قبل إسلامه ورجح هذا القول ابن بطال والقرظي وغيرهما[96].

((يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا)): جَزَاء الشَّرْط، و الكفر هو التغطية إي أزال ومحا الله عنه سيّئاته و سترها عنه وغفر له ما سلف منه في الجاهلية من كفر وذنب ،ولم يؤاخذه بها بسبب حسن إسلامه تفضُّلًا منه سبحانه وتعالى،**قال تعالى:** {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الفرقان: 70] . أي يَغْفِرُهَا لَهُمْ فَيَجْعَلُهَا حَسَنَاتٍ.

قال العيني رحمه الله: وَقَالَ بعض أهل الْعلم: مَعْنَاهُ كل مُشْرك أسلم أَنه يكْتب لَهُ كل خير عمله قبل إِسْلَامه وَلَا يكْتب عَلَيْهِ من سيئاته شَيْء، لِأَن الْإِسْلَام يهدم مَا قبله، وَإِنَّمَا كتب لَهُ بِهِ الْخَيْر لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ وَجه الله تَعَالَى، لأَنهم كَانُوا مقرين بالربوبية، إِلاَّ أَن عَمَلهم كَانَ مردودا عَلَيْهِم لَو مَاتُوا على شركهم، فَلَمَّا أَسْلمُوا تفضل الله عَلَيْهِم فَكتب لَهُم الْحَسَنَات ومحا عَنْهُم السَّيِّئَات..[97]

قال ابن رجب رحمه الله : وهذا يدلُّ على أنَّه يُثاب بحسناته في الكفر إذا أسلم وتُمحى عنه سيئاته إذا أسلم ، لكن بشرط أنْ يَحْسُنَ إسلامُه، ويتقي تلك السيئات في حال إسلامه، وقد نص على ذلك الإمام أحمد، ويدلُّ على ذلك ما في " الصحيحين عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلاَمِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ [98]فِي الإِسْلاَمِ أُخِذَ بِالأَوَّلِ وَالآخِرِ»

وهذا يدلّ على أنَّ حسنات الكافر إذا أسلم يُثابُ عليها كما دلَّ عليه حديث وأنّ سيئاته في الشرك تبدَّل حسنات.[99].

وعن عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قال : فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإِسْلاَمَ فِى قَلْبِى أَتَيْتُ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ. فَبَسَطَ يَمِينَهُ - قَالَ - فَقَبَضْتُ يَدِى. قَالَ « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ». قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ. قَالَ « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ». قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِى. قَالَ « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ». رواه مسلم أى أن هذه الأعمال الثلاثة تسقط الذنوب التي تقدمتها كلها ، كبيرها وصغيرها .

---

[96] فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1 ، ص 159.

[97] عمدة القاري ، العيني ، ج 8، ص 308.

[98] كفر وارتدّ

[99] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 1 ، ص 318.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

((وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ)) : قال الكرماني رحمه الله :القصاص وهو مقابلة الشي بالشيء أي كل شيء يعمله يوضع في مقابلة شيء أن خيراً فخير وإن شراً فشر ؛[100]يجازى حسب عمله، الحسنة تضاعف إلى سبع مائة ضعف حسب إخلاص المسلم و السيّئة تكتب واحدة إلا أن يتجاوز الله عنها بفضله و رحمته.

((الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ)): المقصود بالحسنة هنا هي كل قول نافع أوعمل صالح وتشمل الواجبات و المستحبات . و التضعيف ا هَذَا أَقَله عشر، وهو من خصائص هذه الأمة . وأما زيادةُ المضاعفةِ على العشر لمن شاء الله أن يُضاعف له، فدلَّ عليه قوله تعالى {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}البقرة 261.، فدلَّت هذه الآيةُ على أنّ النَّفقة في سبيل الله تُضاعف بسبع مئة ضعف.

كما من جَزَاءِ الحَسَنَةِ وَعَلامَةِ قَبُولِهَا أَن يُوَفَّقَ العَبدُ بَعدَهَا لاكتِسَابِ الحَسَنَاتِ، وَأَن تُفتَحَ لَهُ أَبوَابُ الخَيرَاتِ وَالبَرَكَاتِ، وَأَن يُهدَى لِلأَعمَالِ المُضَاعَفَاتِ، فَلا تَرَاهُ يَقفُو الحَسَنَةَ إِلاَّ بِالحَسَنَةِ وَلا يُتبِعُ الخَيرَ إِلاَّ خَيرًا.

و للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وقوة في البدن وزيادة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق .

((وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا)): المقصود بالسيّئة كل ما حرّمه الله سبحانه تعالى ونهى عنه سواء كانت أعمالا أو أقوالا ظاهرة أو باطنة . ومن فضل الله على عباده أنّ السيّئة تكتب واحدة لا تضاعف على مرتكبها إلا أن يتجاوز الله عنها و يغفرها، ودليل عدم مضاعفتها قال تعالى : {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} الشورى 40

و للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب ووهنا في البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق .

الأسباب المعينة على تكفير السيِّئات :

ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى أسباب دفع العقوبه عن العبد المذنب، مما يبعث الأمل للنفوس في العمل وعدم اليائس والقنوط، والإقبال على الله بالأعمال الصالحه والتوجه إليه سبحانه بما يرضيه ، فنذكر هذه الأسباب كما وردت في الفتاوى لابن تيمية على النحو التالي:

قال رحمه الله :دلت نصوص الكتاب والسنة على أن عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب :

التوبة ، الاستغفار، الحسنات الماحية، دعاء المؤمنين للمؤمن، ما يعمل للميت من أعمال البر ، شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الذنوب يوم القيامة، المصائب التي يكفر الله بها الخطايا في الدنيا ، ما يحصل في القبر من الفتنة والضغطة والروعة فإن هذا مما يكفر به الخطايا، أهوال يوم القيامة وكربها وشدائدها ، رحمة الله وعفوه ومغفرته بلا سبب من العباد.[101]

---

[100] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج

[101] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 8، ص 48.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خامسا: الفوائد من الحديث :.

- الحث على الدخول في دين الإسلام ، والإخلاص فيه ، والدوام على ذلك من غير تبديل ولا ارتداد
- الإسلامَ الحقيقيَّ يهدِمُ ما قبله مِن المعاصي، صغائرَ كانت أو كبائرَ، وأنَّ كلَّ كبيرةٍ عدا الشِّركِ قابلةٌ للعفوِ والغُفرانِ
- الكافر يثاب بحسناته في الكفر إذا أسلم وتُمحى عنه سيئاته ، لكن بشرط أنْ يَحْسُنَ إسلامُه.
- الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله من الذنوب ويمحي أثرها.
- التوبة النصوح تجبّ وتمحي ما قبلها من الذنوب و السيّئات.
- ذنوب الجاهلية إذا أصر عليها في الإسلام يؤاخذ بها.
- بيان فضل الله و رحمته بعباده في مضاعفة الحسنات .
- التائب من الذنب تبدل سيئاته قبل التوبة بالتوبة حسنات.
- حمد الله و شكره و الثناء عليه بما تفضل به على عباده في مضاعفات الحسنات .
- إسلام العبد يجعله لا يؤاخذ بما فعل في حال الكفر.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

www.alukah.net

الحديث الرابع عشر:النهي عن السب المسلم و قتاله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

متفق عليه.

أولا : ترجمة راوي الحديث : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البدري، حليف بني زهرة ،كان من السابقين الأولين،أسلم عبد الله قبل دخول النبي -صلى الله عليه وسلم- دار الأرقم ،ومن النجباء العالمين، وهاجر الهجرتين جميعًا إِلَى الحبشة وَإِلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرًا، وأُحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مَعَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد اليرموك بعد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الَّذِي أجهز عَلَى أَبِي جهل، وشهد لَهُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة. ومناقبه غزيرة، روى علما كثيرا. كان عبد الله من أجود الناس ثوبا أبيض، وأطيب الناس ريحا. قال الشعبي: ما دخل الكوفة أحد من الصحابة أنفع علما، ولا أفقه صاحبا من عبد الله.كان ابن مسعود صاحب سواد رسول الله - يعني سره - ووساده - يعني فراشه - وسواكه، ونعليه، وطهوره،من أقواله رضي الله عنه : ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وفيما نزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه. كان ابن مسعود حسن الصوت بالقرآن . مات ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين. روى لَهُ عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثَمَانمِائَة حَدِيث وَثَمَانِية وَأَرْبَعُونَ. – 848 حديثا.

ثانيا : شرح غريب الحديث :

سباب : شتم المسلم و التكلم في عرضه بما يعيبه و يؤذيه

فسوق : فجور و خروج عن الحق

قتاله : حمل السلاح عليه ، المخاصمة .

كفر : كفر الاحسان والنعمة وأخوة الاسلام. وليس الكفر المخرج من الملة .

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث خصلتين محرمتين في التعامل مع المسلمين. الأولى: سب المسلم وشتمه بأي لفظ سيء ، والخصلة الثانية قتل المسلم والعياذ بالله وهذا الفعل من أكبر الكبائر ورد فيه وعيد شديد. وقد وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بالكفر والمراد الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة باتفاق أهل السنة ، وهذا يدل على أنّ المسلم له حرمة عظيمة في نفسه يحرم إيذائه باللسان أو اليد.

رابعا : شرح الحديث :

« سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ »: أي الشتم وهو التكلم في عرض المسلم بما يعيبه ويؤذيه سواء كان باللعن والتقبيح أو تشبيهه بالبهائم أو تعييره بعيب أو خلق أو غير ذلك من الألفاظ التي تؤذيه وتدخل الحزن عليه وهذا حرام باتفاق . و سماه فاسقاً لخروجه عن الحق وفعل ما نهي عنه من قول الفحش و بذاءة اللسان .وهذا نوع من الفجور و الخروج عن الطاعة المأمور بها شرعا لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم . و هذا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عفيف اللسان لا يسب و ولا يلعن ولا يشتم ولا يقبح أحدا ولم يكن فاحشا ولا متفحشا بالقول

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

حتى مع خصومه من اليهود وغيرهم وكان رفيقا في خطابه لهم. ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا، وَلاَ لَعَّانًا، وَلاَ سَبَّابًا) رواه البخاري . فينبغي للمؤمن أن يكون لسانه طيبا عفيفا يصدر عنه أحسن الكلام وأعذب الكلمات وأن يتجنب الفحش مع الخلق عامتهم وخاصتهم من أهل وولد وصاحب.

قال ابن بطال رحمه الله : سباب المسلم فسوق؛ لأن عرضه حرام كتحريم دمه وماله، والفسوق فى لسان العرب: الخروج من الطاعة، فينبغى بمؤمن أن لايكون سبابًا ولا لعنًا للمؤمنين ويقتدى فى ذلك بالنبى عليه السلام لأن السب سب الفرقة والبغضة، وقد من الله على المؤمنين بما جمعهم عليه من الفة افسلام فقال: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم) الآية، وقال: (إنما المؤمنون إخوة) فكما لا ينبغى سب أخيه فى النسب كذلك لاينبغى سب أخيه فى الإسلام ولا ملاحاة. إلا ترى أن الله تعالى رفع معرفة ليلة القدر عن عباده وحرمهم علمها عقوبة لتلاحى الرجلين بحضرة النبى - عليه السلام. قال عليه السلام لأبى ذر لما سب الرجل الذى أمه أعجمية: (إنك أمرؤ فيك جاهلية)متفق عليه وهذا غاية فى ذم السب وتقبيحة؛ لأن أمور الجاهلية حرام منسوخة بالإسلام، فوجب على كل مسلم هجرانها واجتنباها، وكذلك الغضب هو من نزعات الشيطان فينبغى للمؤمن مغالبة نفسه عليه والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فإن ذلك دواء للغضب، لقوله عليه السلام: « إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » متفق عليه يعنى التعوذ بالله من الشيطان.[102]

« وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» معناه التحذير له عن مقاتلة ومشادته والتغليظ فيه،أي كفر بما أمر به ألا يقتل مسلم المسلم و يبخص حقه عليه و ترك موالاته. وهو كفر دون كفر وليس المراد به الكفر البواح الأكبر المخرج من الملة و إنّما أراد به الكفر العملي وهو ستر و جحد حق المسلم على أخيه .

قال العيني رحمه الله :

إِنَّمَا أطلق عَلَيْهِ: الْكفْر، مُبَالغَة فِي التحذير، وَالْإِجْمَاع من أهل السّنة مُنْعَقد على أَن الْمُؤمن لَا يكفر بِالْقِتَالِ، وَلَا يفعل مَعْصِيّة أُخْرَى، **وَقَالَ ابْن بطال:** لَيْسَ الْمُرَاد بالْكفْر الْخُرُوج عَن الْمِلَّة بل كفران حُقُوق الْمُسلمين لِأَن الله تَعَالَى جعلهم أخوة، وَأمر بالإصلاح بَينهم، ونهاهم الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن التقاطع والمقاتلة، فَأخْبر أَن من فعل ذَلِك فقد كفر حق أَخِيه الْمُسلم. [103]

قال ابن بطال رحمه الله : قال أبو سليمان الخطابى: قيل: معناه لا يكفر بعضكم بعضًا فتستحلوا أن تقاتلوا ويضرب بعضكم رقاب بعض[104].

قال النووي رحمه الله : وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرا يخرج به من الملة كما قدمناه في مواضع كثيرة إلا إذا استحله فإذا تقرر هذا فقيل في تأويل الحديث أقوال **أحدها** أنه في المستحل **والثاني** أن المراد كفر الاحسان والنعمة وأخوة الاسلام لاكفر الجحود **والثالث** أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه **والرابع** أنه كفعل الكفار

---

[102]شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 9، ص 241..

[103] عمدة القاري ، العيني ، ج 1، ص 279.

[104] نفس المصدر ، ج 10، ص 18.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والله أعلم ثم إن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة قال القاضي ويجوز أن يكون المراد المشارة والمدافعة والله أعلم [105].

وعليه فأهل الإيمان أعف الناس في باب الدماء لا يسفكون دما ولا يخفرون ذمة ولا ينقضون عهدا خلافا للمنافقين والخوارج والفجار الذين يستخفون بدماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.

أنواع الكفر:

المطلب الأول: الكفر الأكبر – الإعتقادي -

وهو يناقض الإيمان، ويخرج صاحبه من الإسلام، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين، ويكون بالاعتقاد – القلب - ، وبالقول، وبالفعل، وبالشك والريب، وبالترك، وبالإعراض، وبالاستكبار

ولهذا الكفر أنواع كثيرة؛ من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له، ولا تنفعه الشفاعة يوم القيامة ،

وهو خمسة أنواع:

1. **كفر التكذيب والانكار** : وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر ، أو إنكار شيء من القرآن الكريم ....
2. **كفر الإباء والاستكبار**:و ذلك بأن يكون عالما بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكبارا وعنادا مثل كفر إبليس ...
3. **كفر الشك**: وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين. مثال ذلك الشك في الله تعالى أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم ... إلخ .
4. **كفر الإعراض**: والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. مثل كفر اليهود والنصارى و الهندوس ....إلخ
5. **كفر النفاق**: والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر.
6. **كفر الجحود** : وهو أن يعترف بقلبه ولا يقرّ بلسانه، ككفر فرعون بموسى، وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا يعلمون الحق لكنهم لم يُقرّوا بها أو جحد شيء من أركان الإيمان أو الإسلام .

الكفر الأكبر المخرج من الملة يقع القلب و الجوارح مثل :

الفرع الأول :القلب : - الإعتقاد : مثل

- اعتقاد تحريم مباح معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالبيع والنكاح، أو الاعتقاد بإباحة محرم معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالقتل، والزنى، والربا.
- اعتقاد أنَّ الرسول كتم شيئًا مما أوحى الله تعالى إليه وهو مأمور بتبليغه، أو بلغه لبعض المسلمين دون بعض.
- اعتقاد عدم وجوب شيء معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالصلوات الخمس، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرها.

---

[105] شرح النووي على مسلم ، ج 2 ، ص 56

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- الإيمان بحلول الله تعالى في خلقه، أو وصف الله بصفة يجب تنزيهه عنها؛ كالشريك، أو الزوجة، أو الولد.
- الإيمان بشريعة غير الإسلام، واعتقاد صلاحيتها للبشر.
- اعتقاد أن اليهود والنصارى و غيرهم من أمم الكفر على حق و هدى .

الفرع الثاني : - الفعل - : مثل

- السجود لغير الله تعالى
- الاستهانة بالمصحف الشريف، أو إلقاؤه في القاذورات، أو دوسه بالقدم، وهكذا فعل أمثال هذه الأشياء بحديث رسول الله .
- الطواف بقبور الأولياء والصالحين، وعبادة أهلها، وسؤالهم حاجتهم، والتقرب إليهم.
- الذبح لغير الله تعالى؛ بنيَّة التقرب إليهم.
- الحكم بغير ما أنزل الله؛ جحودًا واستحلالاً، أو التشريع المخالف لشرع الله، وتطبيقه، والإلزام به.
- ترك الصلاة كليًا.

الفرع الثالث :القول-: مثل

- سب الله تعالى أو نسبة العيب إليه، أو سب الرسول rأو أحد رسله عليهم السلام أو سب دين الإسلام.
- الدعاء و الاستغاثة بالأولياء والصالحين عند الكرب والشدة، والنذر لهم.
- الاستهزاء بالقرآن، أو بآية من آياته، أو بالرسول r، وأحاديثه أو السخرية بأسماء الله تعالى، أو وعده بالجنة أو النار.

تنبيه : السخرية والاستهزاء بشيء مما سبق، ولو على سبيل المزاح؛ فهو كفر لأنَّه يدخل في باب الاحتقار والاستخفاف مما يجعل التلفظ بتلك الأقوال ردة عن الإسلام يجب على من وقعت منه النطق بالشهادتين فورًا، والاستغفار والندم، والعزم على أن لا يعود لمثله أبدًا.

المطلب الثاني: الكفر الأصغر- العملي –

وهو ما لا يناقض أصل الإيمان؛ بل ينقصه ويضعفه، ولا يسلب صاحبه صفة الإسلام وحصانته، وهو المشهور عند العلماء بقولهم: - كفر دون كفر- سبب تسميته كفراً: أنه ثبت في كتاب الله تعالى، وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم: تسمية بعض الكبائر والمعاصي كفراً، أو نفي وصف الإيمان عمّن ارتكبها، أو الحكم بدخوله النار أو تحريم الجنة عليه وسبب اعتباره كفراً أصغر، أو كفراً دون كفر: أنّ نصوص القرآن والسنّة دلّت على أن فاعل تلك الأعمال لا يخرج عن دائرة الإسلام، فهذه الذنوب لا تناقض أصل الدين وجملة الشريعة، ولا تتضمن إنكاراً لأصل مِن أصول الإسلام.

ولهذا الكفر صور كثيرة، منها:

- **كفر النعمة:** وذلك إما بجحدها، أو نسبتها إلى غير مسديها وهو الله تعالى.مثل لولا فلان لم يكن كذا.. وغيرها مما هو جار على ألسنة كثير الناس.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- **كفران العشير والإحسان**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " . رواه البخاري .
- **الحلف بغير الله تعالى**: لقوله صلى الله عليه وسلم«من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك»رواه أبو داود و الترمذي و هو صحيح .
- **قتال المسلم**: لقوله صلى الله عليه وسلم: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» متفق عليه
- **الطعن في النسب، والنياحة على الميت**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ ». رواه البخاري .
- **الانتساب إلى غير الأب**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ» رواه البخاري .
- **قذف المسلم بالكفر**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا» متفق عليه . يعنى: باء بأثم رميه لأخيه بالكفر ورجع وزر ذلك عليه إن كان كاذبًا.

وأنواع الكفر الأصغر كثيرة يتعذر حصرها؛ فكل ما جاءت به النصوص الشرعية من تسميته كفراً، ولم يصل إلى حد الكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر، أو الشرك الأكبر، أو الفسق الأكبر، أو الظلم الأكبر؛ فهو كفر أصغر.

خامسا : الفوائد من الحديث:

- تحريم سب المسلم ومقاتلته بغير حق .
- تحريم كل ما هو سبب في إيذاء المسلم في نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله .
- عظم حق المسلم حيث جُعل من سبه فاسقا ومن قاتله كافرا، وذلك لعظيم حقه عند الله سبحانه.
- التعبير بكلمة الكفر المقصودُ به الزجرُ والمبالغة في التحذير، لا ذات الكفر المخرج من الملة.
- المراد بالكفر في الحديث الكفر العملي الأصغر الغير مخرج من الملة
- الفسق أقل مرتبة من الكفر الأصغر.
- معتقد أهل السنة والجماعة لا يكفّرون بالكبيرة لمن لم يستحلّها .
- الإرشاد إلى عفتين عفة اللسان وعفة اليد وهما من أجل وأجمل خصال المؤمن.
- كل ما أطلق عليه الشرع شرك أو كفر ولم يعرّف بأل الاصل فيه أنّه غير مخرج من الملة كما جاء في هذا الحديث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الخامس عشر: الدين النصيحة.

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ». رواه مسلم.

أولا : ترجمة الصحابي :

تميم الداري أبو رقية بن أوس بن خارجة صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغزا معه ،وفد تميم الداري سنة تسع فَبَايع وَأسلم ، كان نصرانياً وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه. وسكن فلسطين حدث عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال. وعدّ ذلك من مناقبه. ولتميم عدة أحاديث، وكان عابدا، تلاء لكتاب الله. واستأذن عمر رضي الله عنه في القصص فكان يقص. وقيل: أن أول من أسرج مسجد المدينة تميم الداري في عهد عمر. وكان تميما اخذ الإيقاد في المساجد مما عرفه بالشام من إيقاد المسجد الأقصى روي له ثمانية عشرة حديثا ،.توفي سنة أربعين من الهجرة .

ثانيا :شرح المفردات الصعبة :

الدين : يحمل على المبالغة أي عماد و قوام و معظم الدين النصيحة.

النصيحة : مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته يقال نصح الشيء إذا خلص، أي إرادة الخير للمنصوح

لله : بتوحيده وحسن عبادته و عدم الإشراك به

لكتابه: بتعظيمه و تلاوته والعمل بما فيه .

لرسوله : طاعته و اتباعه

لأئمة المسلمين : الحكام والأمراء و العلماء ، بطاعتهم في المعروف .

عامتهم: بإرشادهم إلى مصالحهم وترك إيذائهم.

ثالثا :منزلة الحديث :

قال النووي رحمه الله :هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام كما سنذكره من شرحه وأما ما قاله جماعات من العلماء أن أحد أرباع الإسلام أي أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده وهذا الحديث من أفراد مسلم وليس لتميم الداري في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ولا له في مسلم عنه غير هذا الحديث[106].

قال ابن رجب رحمه الله :

[106] شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 37.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفقه يدورُ على خمسةِ أحاديث: ((الحلال بَيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ)) ، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ)) ، وقوله:
((إنّما الأعمالُ بالنِّياتِ)) ، وقوله: ((الدِّينُ النصيحةُ)) ، وقوله: ((وما نهيتُكم عنه فاجتنبُوه، وما أمرتُكم به فائتُوا مِنهُ ما استطعتم))[107] .

قال ابن حجر رحمه الله:

وهذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها إنها أحد أرباع الدين وممن عده فيها الإمام محمد بن أسلم الطوسي وقال النووي بل هو وحده محصل لغرض الدين كله لأنه منحصر في الأمور التي ذكرها[108].

قال العيني رحمه الله :

هذا حَدِيث عَظِيم جليل حفيل، عَلَيْهِ مدَار الْإِسْلَام، كَمَا قيل: إِنَّه أحد الْأَحَادِيث الْأَرْبَعَة الَّتِي عَلَيْهَا مدَار الْإِسْلَام، فَيكون هَذَا ربع الْإِسْلَام. وَمِنْهُم من قَالَ: يُمكن أَن يسْتَخْرج مِنْهُ الدَّلِيل على جَمِيع الْأَحْكَام.[109]

قال الكرماني رحمه الله :

وهذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام.[110].

رابعا :المعنى الإجمالي للحديث :

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث العظيم الشأن الذي هو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام عن معنى الدين الذي بعث به ولخّصه في خمسة مواطن ا، فدين الإسلام أساسه الإخلاص والصفاء مع الله سبحانه وتعالى و العمل بكتابه و تجريد الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم ومعاونة الحكام على الحق و طاعتهم فيه و الدعاء لهم بالصلاح و والنصح للمسلمين بأمرهم بالمعروف والنهيهم عن المنكر. و هذا يدلُّ على أنَّ النصيحة تشمل خِصالَ الإسلام والإيمان والإحسان التي ذُكِرَت في حديث جبريل - عليه السَّلام - وسمَّى ذلك كلَّه دينًا كما ذكر ابن رجب رحمه الله . فهذه هي مواطن النصيحة التي أرشدنا إليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا عملنا بها حصل لنا الهدى والرشاد ، والتوفيق والسداد.

خامسا :شرح الحديث :

« الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قال النووي رحمه الله :معنى الحديث عماد الدين وقوامه النصحية كقوله الحج عرفة أي عماده ومعظمه عرفة[111] **وقال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله:** النصيحة كلمة جامعة معناها

---

[107] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 1، ص 59.
[108] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 1، ص 138.
[109] عمدة القاري ، العيني ، ج 1، ص 323.
[110] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج 1، ص 217.
[111] شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 38.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

حيازة الحظ للمنصوح لهيمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها، وأصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل إذا خلصته من الشمع[112].

والنصيحة من أبرز وظائف الأنبياء والرسل ، فمامن رسول ولا نبي بعثه الله تعالى إلا و اجتهد في نصح قومه وأبلاغهم دعوة الحق ، وهدايتهم سبيل الرشاد ، و إسداء النصيحة مكرمة تدل على طيب معدن صاحبها ، و حب الخير للنّاس ، و هي كذلك صفات و خلق تميّز بها الأنبياء و الرسل عليهم السلام .

فها هو نبي الله نوح يدعو قومه قائلاً: «أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ» (الأعراف:62).

وأيضًا نبي الله هود عليه السلام دعا قومه قائلا: « أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ» (الأعراف:68)،

وكذا نبي الله صالح عليه السلام دعا قومه قائلاً: « فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ» (الأعراف:79).

وهذا نبي الله شعيب دعا قومه قائلاً: « فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ» (الأعراف:93).

وقال عن الرجل الصالح : « وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) » القصص 20.

وعلى هذا النهج سار نبينا صلى الله عليه وسلم يوجّه أمّته و يرشدها إلى ما يصلحها في دنياها و آخرتها من مبعثه إلى غاية وفاته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا . وحرص على هذا المبدأ و غرسه في نفوس أصحابه وكان يأخذ البيعة على ذلك كما في حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» رواه البخاري .

وهكذا هي طريقة كلّ مَن سار على دربهم من العلماء والأولياء، وسائر الصُّلَحاء. ومن

قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ»: قال النووي رحمه الله: أما النصيحة لله تعالى فمعناها منصرف إلى الإيمان به ونفي الشريك عنه وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى من جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعادة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته وشكره عليها والإخلاص في جميع الأمور والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف في جميع الناس أو من أمكن منهم عليها قال الخطابي رحمه الله وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصح[113].

---

[112] معالم السنن ، الخطابي ، ج 4، ص 26.

[113] شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 38

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال ابن رجب رحمه الله : النُّصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهِها، وهو مَقام الإحسّان، فلا يكملُ النُّصحُ لله بدون ذلك، ولا يتأتى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة، ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرَّب إليه بنوافل الطاعات على هذا الوجه وترك المحرَّمات والمكروهات على هذا الوجه أيضاً[114].

قال القاضي عياض رحمه الله : فالنصح لله - تعالى -: صحة الاعتقاد له بالوحدانية، ووصفه بصفات الإلهية، وتنزيهه عن النقائص والرغبة فى محابه والبعد من مساخطه، والإخلاص فى عبادته [115].

« وَلِكِتَابِهِ ». **قال العيني رحمه الله:** فالإيمان بِأَنَّهُ كَلَام الله تَعَالَى، وتنزيهه بِأَنَّهُ لَا يُشبهُ شَيْء من كَلَام الْخلق، وَلَا يقدر على مثله أحد من الْمَخْلُوقَات، ثمَّ تَعْظِيمه وتلاوته حق تِلَاوَته، وَإِقَامَة حُرُوفه فِي التِّلَاوَة، والتصديق بِمَا فِيهِ، وتفهم علومه، وَالْعَمَل بمحكمه، وَالتَّسْلِيم لمتشابهه، والبحث عَن ناسخه ومنسوخه، وعمومه وخصوصه، وَسَائِر وجوهه، وَنشر علومه، وَالدُّعَاء إِلَيْهِ[116].

قال القاضي عياض رحمه الله :ونصيحة كتابه: الإيمان به، والعمل بما فيه، والتخلق بآدابه، وتحسين تلاوته، والخشوع عند ذلك، وتوقيره وتعظيمه، وتفهم معانيه وتدبر آياته، والتفقه فى علومه، والدعاء إليه، والذبُّ عنه من تأويل الغالين، وتحريف المبطلين، وطعن الملحدين[117].

« وَلِرَسُولِهِ »قال النووي رحمه الله : وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة عن عاداه وموالاة من والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر شريعته ونفي التهمة عنها واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعاء إليها والتلطف في تعلمها وتعليمها وإعظامها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والإمساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابها إليها والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته أوتعرض لأحد من أصحابه[118].

قال ابن رجب رحمه الله : وأما النصيحة للرسولِ - صلى الله عليه وسلم - في حياته: فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته، وبذل المال إذا أراده والمسارعة إلى محبته. وأما بعد وفاته: فالعناية بطلب سنته، والبحث عن أخلاقه وآدابه، وتعظيم أمره، ولزوم القيام به، وشدَّة الغضب ، والإعراض عمَّن تديَّن بخلاف سنته، والغضب على من ضيعها لأثرة دنيا، وإنْ كان متديناً بها، وحبّ مَنْ كان منه بسبيلٍ من قرابة، أو صِهرٍ، أو هِجرةٍ أو نُصرةٍ، أو صحبة ساعة من ليلٍ أو نهارٍ على الإسلام والتشبه به في زيّه ولباسه[119].

جامعابن رجب ، ج 1، ص 228.

[115] إكمال المعلم بفوائد مسلم ، القاضي عياض ، ج 1 ، ص 307

[116] عمدة القاري ، العيني ، ج 1، ص 322.

[117] إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1، ص 307.

[118] شرح النووي على مسلم ، ج 2 ، ص 38

[119] جامع العلوم والحكم ، ج 1، ص 232.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال ابن رجب رحمه الله : ومن أنواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله - وهو مما يختص به العلماء - ردُّ الأهواء المضلة بالكتاب والسنة، وبيانُ دلالتهما على ما يُخالف الأهواء كلها، وكذلك ردُّ الأقوال الضعيفة من زلات العلماء، وبيانُ دلالة الكتاب والسنة على ردِّها، ومن ذلك بيان ما صحَّ من حديث النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، ومالم يصح منه بتبين حالِ رواته ومَنْ تُقْبَلُ رواياته منهم ومن لا تُقبل، وبيان غلط مَنْ غلط من ثقاتهم الذين تقبل رواياتهم[120].

« وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ».قال العيني رحمه الله : وَأما النَّصِيحَة للأئمة: فمعاونتهم على الْحق وطاعتهم فِيهِ، وتذكيرهم بِرِفْق وَترك الْخُرُوج عَلَيْهِم بِالسَّيْفِ وَنَحْوه، وَالصَّلَاة خَلفهم، وَالْجِهَاد مَعَهم وَأَدَاء الصَّدقَات إِلَيْهِم، هَذَا على الْمَشْهُور من أَن الْمُرَاد من الْأَئِمَّة أَصْحَاب الْحُكُومَة: كالخلفاء والولاة، وَقد يؤول بعلماء الدّين، ونصيحتهم قبُول مَا رَوَوْهُ وتقليدهم فِي الْأَحْكَام وإحسان الظَّن بهم[121].

قال ابن حجر رحمه الله: والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به وتنبيههم عند الغفلة وسد خلتهم عند الهفوة وجمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد وتقع النصيحة لهم ببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم[122].

قال ابن الملقن رحمه الله : وأما النصيحة لأئمة المسلمين فهم الخلفاء الراشدون ومن بعدهم ممن يلي أمر الأمة ويقوم، ومن نصحهم: بذل الطاعة لهم في المعروف، والصلاة خلفهم، وجهاد الكفار معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج عليهم بالسيف إذا ظهر منهم سوء سيرة، وتنبيههم عند الغفلة، وألا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى بصلاحهم، وقد يتأول ذَلِكَ في الأئمة الذين هم علماء الدين، ومن نصحهم: قبول ما رووا إذا انفردوا، وتقليدهم، ومبايعتهم، وحسن الظن بهم [123].

والنصيحة لهم تكون سرا لما في نصيحة الجهر من مفاسد عظيمة و فتن في الأمة ،وهكذا يطيب قلب الناصح والمنصوح قال صلى الله عليه وسلم .. **(ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهنَّ قلبُ مسلم: إخلاصُ العمل لله، ومُناصحةُ وُلاةِ الأمورِ، ولزومُ جماعةِ المسلمينَ، فإنّ دعوتَهُم تُحيطُ مِنْ ورائهم)) رواه الترمذي – صحيح-** . فأخبرَ أنَّ هذه الثلاثَ الخصالَ تنفي الغِلَّ - الحقد والخيانة - عَنْ قلبِ المسلم.

ولما وقعت الفتنة في زمن عثمان رضي الله عنه قال بعض الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه : ((أَلاَ تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ فَقَالَ أَتَرَوْنَ أَنِّى لاَ أُكَلِّمُهُ إِلاَّ أُسْمِعُكُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِى وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلاَ أَقُولُ لأَحَدٍ يَكُونُ عَلَىَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ)) متفق عليه .

- **وفي رواية :((إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ...)). متفق عليه**

---

[120] جامع العلوم و الحكم ، ابن رجب ، ج 1، ص234

عمدة ، القاري ، العيني ، ج 1، ص 322.

[122] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 1، ص 138.

[123] التوضيح ، ابن الملقن ، ج3، ص 244.

قال ابن الملقن رحمه الله :بمعنى أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون؟ فقال: قد كلمته فيما بيني وبينه. أأجاهر بالإنكار على الأمراء في الملأ فيكون بابًا من القيام على أئمة المسلمين، فتفترق الكلمة وتتشتت الجماعة -كما كان بعد ذلك من تفريق الكلمة من مواجهة عثمان بالنكير. وفيه: الأدب مع الأمراء واللطف بهم ووعظهم سرًّا، وتبليغهم قول الناس فيهم؛ ليكفوا عنه[124].

قال العيني رحمه الله : قَوْله " إِنِّي أكَلِّمهُ سرا " أَي فِي السِّرّ دون أَن أفتح بَاب من أَبْوَاب الْفِتَن حَاصله أكَلِّمهُ طلبا للْمصْلحَة لَا تهييجا للفتنة لِأَن المهاجرة على الْأُمَرَاء بالإنكار يكون فِيهِ نوع الْقيام عَلَيْهِم لِأَن فِيهِ تشنيعا عَلَيْهِم يُؤَدِّي إِلَى افْتِرَاق الْكَلِمَة وتشتيت الْجَمَاعَة قَوْله " لَا أكون أول من فَتحه[125] .

وفي الأخير لمّا تولد من إنكارهم جهارًا على عثمان بعد هذا، وما أدى إلى سفك دمه واضطراب الأمور بعده. وبعدها فتحت الفتنة على المسلمين و ما زالت إلى يومنا هذا و انتهت بما يسمى بالربيع العربي حيث قتلوا حكام و خلعوا آخرون و اضطربت الأمور في بلاد الاسلام و شاع فيها القتل والتدمير و الخراب نسأل الله اللطف و أن يردنا إلى ديننا ردا جميلا.

« وَعَامَّتِهِمْ »:قال النووي رحمه الله :أما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وأن يحب لهم ما يجب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعات[126].

خامسا : آداب النصيحة :

- ❖ الإخلاص في النصيحة، فلا ينبغي للناصح أن يكون قصده من النصيحة إظهار رجاحة عقله، أو قوة محبته، أو فضح المنصوح والتشهير به، بل يكون قصد الناصح الاصلاح و الإرشاد للخير .
- ❖ أن تكون من أهل العلم لا من عامة النّاس
- ❖ عدم كتم النصيحة، بل من الحقوق بين المسلمين التناصح، وعدم كتمها؛ لأن المؤمن مرآة أخيه، وروى مسلم في صحيحه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « **حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ** ». قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « **إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ** ».

---

[124] التوضيح ، ابن الملقن ، ج 19، ص 180

[125] عمدة القاري ، العيني ، ج 15، ص 166.

[126] شرح النووي على مسلم ،ج 2 ، 39.

www.alukah.net

❖ أن تكون النصيحة بأسلوب مناسب، فلا غلظة ولا قسوة وجفاء، بل بحكمة، وحسن تعامل، ودخول مناسب على المنصوح؛ قال تعالى:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾]النحل: 125.[

❖ أن تكون النصيحة في السر؛ لأن النصيحةَ في العلانية فضيحة، وأدعى لعدم قَبول المنصوح، وما أجمل ما قال الشافعي رحمه الله :

تَعَمَّدني بِنُصْحِكَ في انْفِرَادِي *** وجنّبني النصيحةَ في الجماعهْ

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ *** من التوبيخِ لا أرضى استماعه

وَإِنْ خَالَفْتني وَعَصَيْتَ قَوْلِي *** فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَ

❖ أن يكون الناصح عاملاً بما يأمر الناس به ، وتاركاً لما ينهى الناس عنه حتى لا ينطبق عليك قول الله تبارك وتعالى: " أتامُرونَ النَّاس بالبِرّ وتَنْسَوْن أنفسكُم وأنتم تَتْلُونَ الكتَابَ أفلا تَعْقِلُونَ " البقرة 43.

❖ أن تكون عن علم و حجة وبيان

❖ -أن يصبر الناصح على ما قد يلحقه من أذى بسبب نصحه.

❖ أن يختار الوقت المناسب للنصيحة . قال ابن مسعود رضي الله عنه : " إِنَّ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا ، وَإِنَّ لَهَا فَتْرَةً وَإِدْبَارًا ، فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا. "

رواه ابن المبارك في "الزهد" (1331.)

❖ أن يكون دافعه في النصيحة محبة الخير لأخيه المسلم ، وكراهة أن يصيبه الشر

❖ تحسس الجو النفسي المهيّئ لسماع النصيحة.

ينبغي للمنصوح له:

- الترحيب بالنصيحة بقلب سمح وعقل متفتح ووجه مبتسم.
- لابد للمنصوح أن ياخذ بالنصيحة ويحولها إلى واقع عملي وسلوك تطبيقي ينعكس اثره في حياته وعلى تصرفاته
- التعبير عن قبولها بالامتنان والتقدير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- التصميم والعزم على الشروع في العمل بهذه النصيحة نحو تحقيق التحسن المطلوب.
- شكر الناصح والدعاء له بالتوفيق

سادسا :حال السلف الصالح مع النصيحة.

- كتب يزيد إلى ابن عباس يذكر له خروج الحسين فكتب إليه ابن عباس: إني لأرجو أن لا يكون خروجه لأمر تكره، ولست أدع النصيحة له. السير 304/3.
- قال الشافعي ما ناظرت أحدا على الغلبة إلا على الحق عندي. والزعفراني عنه: ما ناظرت أحدا إلا على النصيحة. السير 304/3. السير 29/10.
- قال الشافعي آلات الرياسة خمس: صدق اللهجة، وكتمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الأمانة السير 42/10.
- قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر، قل لي في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره السير 75/5.
- وقال الحسن: إنَّك لن تَبْلُغ حقَّ نصيحتك لأخيك حتى تأمره بما تَعْجَزُ عنه.جامع العلوم والحكم ج 1/ 235.
- قال الحسن: وقال بعضُ أصحاب النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم -: والذي نفسي بيده إنْ شئتم لأقسمنَّ لكم بالله إنَّ أحبَّ عبادِ الله إلى الله الذين يُحببون الله إلى عباده ويُحببون عباد الله إلى الله، ويسعون في الأرض بالنصيحة جامع العلوم والحكم ج 1/ 235.
- قال ابنُ عُلَيَّةَ في قول أبي بكر المزني: ما فاق أبو بكر - رضي الله عنه - أصحاب
- رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بصومٍ ولا صلاةٍ، ولكن بشيء كان في قلبه، قال: الذي كان في قلبه الحبُّ لله - عز وجل -، والنصيحة في خلقه. جامع العلوم والحكم ج 1/ 235.
- وقال الفضيلُ بن عياض: ما أدركَ عندنا مَنْ أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاءِ الأنفس، وسلامةِ الصدور، والنصح للأمة جامع العلوم والحكم ج 1/ 236.
- وسئل ابنُ المباركَ: أيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: النصحُ لله. جامع العلوم والحكم ج 1/ 236.
- وقال معمر: كان يقال: أنصحُ الناسِ لك مَنْ خاف الله فيك. جامع العلوم والحكم ج 1/ 236.
- وكان السَّلفُ إذا أرادوا نصيحةَ أحدٍ، وعظوه سراً حتّى قال بعضهم: مَنْ وعظ أخاه فيما بينه وبينَه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنَّما وبخه . . جامع العلوم والحكم ج 1/ 236.
- وقال الفضيل: المؤمن يَسْتُرُ ويَنْصَحُ، والفاجرُ يهتك ويُعيّرُ. جامع العلوم والحكم ج 1/ 236.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- وسئل ابنُ عباس - رضي الله عنهما - عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: إنْ كنت فاعلاً ولابدَّ، ففيما بينك وبينه جامع العلوم والحكم ج 1/ 236.
- قال ابن حبان رحمه الله :خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانىء ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له. روضة العقلاء ج 1/ 195.
- قال ابن حبان رحمه الله قال سفيان قلت لمسعر تحب أن يخبرك رجل بعيوبك قال أما أن يجيء إنسان .
- قال ابن حبان رحمه الله : عن ابن المبارك قال كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر ونهاه في ستر فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره أستغضب أخاه وهيتك ستره روضة العقلاء ج 1/ 196.

سابعا :وسائل و أساليب النصيحة :

1. البدء بقضاء حاجته ثمَّ القيام بنصيحته . بمساعدته وتفريج كربته
2. تقديم الهدية: الهدية لها أثرها في النفس، كما أنها تحمل معاني تربوية، ووصايا إيمانية.
3. التواصل بالرسائل: المكتوبة أومواقع التواصل الإجتماعي.
4. الزيارة للعلماء والدعاة: فالمنصوح قد يتقبل من شخص دون آخر؛ ولذلك فقد يكون من وسائل قبول
5. بعض الناس للنصيحة زيارة عالم تقي، أو داعية جليل، يسوق النَّصِيحَة بأسلوبه المؤثر.
6. الصحبة الصالحة مثل اللقاءات الأخوية، والرحلات التربوية، والمخيمات الدعوية والحلقات العلمية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثامنا : الفوائد من الحديث :

- حديث "الدين النصيحة" خلاصة لما تهدف إليه الشريعة الإسلامية عقيدةً وعبادةً ومعاملةً.
- النَّصِيحَة لبُّ الدين، وجوهر الإيمان.
- النصيحة تَشْمَلُ خصالَ الإسلام والإيمانِ والإحسانِ التي ذكرت في حديث جبريل
- من لم ينصح لله وكتابه ولرسوله وللأئمة وللعامة، كان ناقص الدين.
- النصيحة تسمى دينا وإسلاما وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول .
- النصيحة فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين .
- النصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة
- يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين المنصوح له حتى سئل "لمن"؟.
- أن النصيحة لأئمة المسلمين أهم وآكد من النصيحة لعامتهم، إذ ذكرهم أولا، وبرشدهم يستقيم كثير من الرعية، وبضلالهم يضل الكثير.
- النصيحة تكون للمسلمين كافة وترك الخيانة لهم بالإضمار والقول والفعل معا
- النصيحة دليل حبِّ الخير للآخرين، وبغض الشرِّ لهم.
- النصيحة أساس صلاح المجتمع؛ إذ تشاع فيه الفضيلة، وتستر فيه الرذيلة
- النصيحة شعار للمؤمنين، وهي مظهر من مظاهر الحكمة في الدعوة وهي إحسان إلى الخلق، ودعوة إصلاح وتقويم.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث السادس عشر: بيان التعامل مع الكفار المعاندين .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» متفق عليه.

أولا : ترجمة الراوي : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي، العدوي، المكي، ثم المدني. أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة. روى: علما كثيرا نافعا عن: النبي -صلى الله عليه وسلم وقد أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم (إن عبد الله رجل صالح)، كان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، كان يتبع أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وآثاره وحاله، ويهتم به، حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك. شهد اليرموك والقادسية وجلولاء وما بينهما من وقائع الفرس، وشهد فتح مصر، واختط بها دارا، وقدم البصرة وشهد غزو فارس وورد المدائن مرارا وكان عمره يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثنتين وعشرين سنة،. قال ابن حزم في كتاب الإحكام المكثرون من الفتيا من الصحابة: عمر، وابنه عبد الله، علي، عائشة، ابن مسعود، ابن عباس، زيد بن ثابت، فهم سبعة فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخم. مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين لا يختلفون في ذلك بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها . يعد بن عمر أحد المكثرين من الرواية إذ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفا حَدِيث وسِتمِائَة وَثَلَاثُونَ حَدِيثا اتفقَا مِنْهُمَا على مائَة وَسبعين حَدِيثا – 2630 - وَانْفَرَدَ البُخَارِيّ بِأحد وَثَمَانِينَ وَمُسلم بِأحد وَثَلَاثِينَ وَهُوَ أَكثر الصَّحَابَة رِوَايَة بعد أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه و عن جميع الصحابة .

ثانيا : شرح غريب الحديث :

- أمرت : أمرني الله عزّ وجل
- أقاتل :أجاهد
- الناس: الكفار و المشركين دون أهل الكتاب
- يشهدوا : عتقاد واعتراف و إقرار
- لا إله إلّا الله : لا معبود بحق إلا الله
- محمد رسول الله : اعتقاد أنه مُبَلِّغٌ ومُبَلِّغٌ و أنّه رسول الله إلى الثقلين الإنس والجن .
- يقيموا الصلاة: يؤدونها على الوجه المأمور
- يؤتوا الزكاة : يدفعونها إلى مستحقيها
- عصموا : منعوا و حفظوا
- حسابهم: جزاء سرائرهم وصدق قلوبهم على الله تعالى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثالثا :المعنى الإجمالي للحديث :

يبيّن لنا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يقاتل إلى المشركين و الكفار من عدة الأوثان دون أهل الكتاب وهذا لكونهم كفاراً إلا إذا حصل منهم الدخول في هذا الدين، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهاتان الشهادتان متلازمتان لا بد منهما: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. ويقيموا الصلاة على وجهها تامة بأركانها و شروطها و يدفعوا الزكاة لمستحقيها فإن هم امتثلوا لما أمروا به من الإستقامة على دين الإسلام و العمل بشرائعه والتي على رأسها الصلاة التي هي عماد الدين و الزكاة التي هي حق المال و نص على الصلاة والزكاة ذلك لعظمهما والاهتمام بأمرهما لأنهما أما العبادات البدنية والمالية. حفظت أنفسهم من القتل و أموالهم من السلب و الإتلاف .إلا إذا فعلوا ما يوجب العقوبة في الاسلام فإنهم يؤاخذون به إما قصاصا أو تعزيرا . ونحن لنا الظاهر وحساب سرائرهم و بواطنهم وما يكتمون إلى الله تعالى .

رابعا :شرح الحديث:

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ» أي أمرني الله تعالى بقتال الكفار والمشركين من عبدة الأوثان والأصنام على اختلاف أجناسهم وهذا بعد البيان و الإعذار فقد كان -عليه الصلاة السلام- لا يغزو قوما حتى يؤذنهم، يعني: حتى يأتيهم البلاغ بالدين، فقد أرسل -عليه الصلاة والسلام- الرسائل المعروفة إلى عظماء أهل البلاد فيما حوله، يبلغهم دين الله -جل وعلا-، ويأمرهم بالإسلام، أو فالقتال، وهذا ذائع مشهور.

قال العيني رحمه الله : قَالَ الْكرْمَانِي: وَالنَّاس قَالُوا: أُرِيد بِهِ عَبدة الْأَوْثَان دون أهل الْكتاب، لِأَن الْقِتَال يسْقط عَنْهُم بِقبُول الْجِزْيَة [127] . لأن المشركين لا تقبل منهم الجزية .

قال الكرماني رحمه الله : فكأنه قال حتى يسلموا أو يعطوا الجزية فاكتفى بما هو المقصود الأصلي من خلق الخلائق أما المقصود من القتال هو وما يقوم مقامه نحو أخذ الجزية أو من الإسلام هو وما يقوم مقامه نحو إعطاء الجزية وكل هذه التأويلات لما ثبت بالإجماع أن الجزية مسقطة للمقاتلة فاحفظ التوجيهات وعددها [128].

قال صالح آل الشيخ حفظه الله :أهل الكتاب مخيَّرون بين ثلاثة أشياء:

إمَّا أن يسلموا، فتُعْصَم دماؤهم وأموالهم. وإما أن يُقَاتَلُوا حتى يظهر دين الله. وإما أن يرضوا بدفع الجزية، وهي ضريبة على الرءوس، مال على كل رأس، فيبقوا رعايا في دولة الإسلام، ويسمون أهل الذمة [129].

وقدجعل النبي صلى الله عليه وسلم دخول الكفار في الإسلام غاية لترك القتال كما قال تعالى (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقد دل القرآن أيضا على أنهم إذا أعطوا الجزية وعاهدوا ترك قتالهم كما قال تعالى (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

---

[127] عمدة القاري ، العيني ، ج 1، ص 181.

[128] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج 1، ص 122.

[129] شرح الأربعين النووية ، صالح ال الشيخ ، ج 1، ص 92.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وثبت في صحيح مسلم من حديث بريدة الطويل قوله صلى الله عليه وسلم (وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ.) والحاصل أن الكفار يخيرون إما أن يدخلوا في الإسلام وإما أن يعاهدوا ويعطوا الجزية وإما القتال فإن أسلموا أو أعطوا الجزية كف عنهم وإلا قوتلوا.

وليس القتال مقصودا لذاته في الإسلام وإنما شرع القتال وسيلة لنشر الدين وإظهاره في الأرض وإزالة العوائق والموانع التي تحول دون سماع الحق واتباعه ولهذا جعل الشارع الحكيم للقتال آدابا وضوابط تهذبه وترقى به وتميزه عن الوحشية والظلم.

« حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، »:أي الطريق الشرعي في دخول الإسلام هو النطق بالشهادتين فحسب لقوله صلى الله عليه وسلم (حتى يشهدوا) أي يقروا بالتوحيد والرسالة ويخرجوا من عبودية العباد إلى عبودية الله عزّ وجل ، أما مَعْنَاهَا: فَإِن معنى لَا إِلَه إِلَّا الله: هُوَ: لَا معبود بِحَق إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ.و مقتضاها: إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة وَترك عبَادَة مَا سواهُ، وكل ماعبد من دون الله فعبادته باطلة كائنا من كان. ويقتضي ذلك توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

ولكلمة التّوحيد أسماء عديدة وردت في النّص القرآني، وهي العروة الوثقى، والكلمة الطيبة، وكلمة التقوى، وكلمة الله العليا، ودعوة الحقّ، والكلم الطيب، والقول الثابت، والطيب من القول ، ومن مقتضيات هذه الكلمة العظيمة الإخلاص لله في العقائد والعبادات والأعمال. حيث بها يسلم القلب و ينشرح الصدر.

فكلمة التوحيد هي دعوةُ الحقِّ الذي لا باطِلَ فيه، والقولُ السديدُ الذي لا اعوِجاجَ فيه، وشهادةُ صِدقٍ لا كذِبَ فيها، وهي المثَلُ الأعلى الذي اختَصَّ الله به دون خَلقِه، وهي الكلمةُ الباقِيةُ في عقِبِ إبراهيمَ – عليه السلام -، قال – سبحانه) :- وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] (الزخرف: 28.[

:وقد نظم العلماء شروطها في البيتين التاليين:

علم يقين وإخلاص وصدقك

مع محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما

سوى الإله من الأنداد قد ألها

ورد في فضل هذه الكلمة من فضل :

- هي القول الثابت الذي يثبت الله به الذين آمنوا
- أن من أتى بها لا يخلد في النار حتى ولو كان عمل من الخير قليلاً ما دام أنه موحد
- أنها سبب في عصمة الدم والمال.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- بها تحصل شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم
- أن كلمة التوحيد أفضل أنواع الذكر لله
- أثقل شيء في الميزان يوم القيامة
- مفتاح دخول الجنة .

قال بن رجب رحمه الله : فإنَّ هذه الكلمة إذا صدقت، طهَّرت من القلب كلَّ ما سوى الله، فمن صدق في قوله: لا إله إلا الله، لم يُحبَّ سواه، ولم يَرْجُ إلاَّ إيَّاه، ولم يخشَ أحداً إلاَّ الله، ولم يتوكَّل إلاَّ على الله، ولم تبقَ له بقيَّةٌ من آثار نفسه وهواه، ومتى بقي في القلب أثرٌ لسوى الله، فمن قلَّة الصدق في قولها[130].

فيجب إفراد الله تعالى الدعاء والخوف والمحبة، والتوكل والإنابة والتوبة والذبح والنذر والسجود، وجميع أنواع العبادة، فيجب صرف جميع ذلك لله وحده لا شريك له، فمن صرف شيئاً مما لا يصلح إلا لله من العبادات لغير الله فهو مشرك ولو نطق بـ لا إله إلا الله، إذ لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص.

« وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي رسول الله بحق إلى الناس كافة عربهم وعجمهم و نشهد أنّ بلّغ الرسالة وأدى الأمانة و نصح للأمة حق النصح وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلوات ربي وسلامه عليه تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . ومقتضى هذه الكلمة :

1 - الاعتراف برسالته، واعتقادها باطنًا في القلب
2 - النطق بذلك، والاعتراف به ظاهرً باللسان.
3 - المتابعة له؛ بأن يعمل بما جاء به من الحق، ويترك ما نهى عنه من الباطل.
4 - تصديقه فيما أخبر به من الغيوب الماضية والمستقبلة.
5 - محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.
6 - تقديم قوله على قول كل أحد، والعمل بسنته

« وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ » لغة: الدعاء والاستغفار، شرعًا: عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مبتدأة بالتكبير، ومنتهية بالتسليم. يداوموا على الإتيان بها بشروطها والمحافظة على وقتها وحدودها، وركوعها وخشوعها وسجودها وسننها آدابها. فالصلاة هي عمود الإسلام، و أشرف عبادات البدن و هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله، فإن قبلت قبل سائر عمله، وإن ردت رد سائر عمله، فالذي يحافظ عليها يحافظ على دينه، والذي يضيعها يضيع دينه، يصبح لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، لأن من ترك الصلاة سهل عليه كل شيء من المحرمات والمعاصي ولا حول ولا قوة إلا بالله. فالصلاة لها فضائل عظيمة وكثيرة، منها:

أفضل الأعمال بعد الشهادتين؛ تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ وتكفّر السيئات ، نور لصاحبها في الدنيا

---

[130] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 2 ، ص 627

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والآخرة: يرفع اللَّه بها الدرجات، ؛ من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي - صلى الله عليه وسلم -: تُعدُّ الضيافة في الجنة بها كلما غدا إليها المسلم أو راح: يغفر اللَّه بها الذنوب فيما بينها وبين الصلاة التي تليها: تكفر ما قبلها من الذنوب: تصلّي الملائكة على صاحبها ما دام في مُصلاّه، وهو في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه: انتظارها رباط في سبيل اللَّه: من سُبِق بها وهو من أهلها فله مثل أجر من حضرها: المشي إليها تكتب به الحسنات وترفع الدرجات وتحط الخطايا:

فالواجب على المسلم أن يهتم بهذه الصلاة في مواقيتها، ومع الجماعة وأن يداوم عليها، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ -صلى الله عليه وسلم- سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّى هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِى بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِى الصَّفِّ. رواه مسلم.

« وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ،» الزكاة: لغة: النماء، شرعًا: حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في زمن مخصوص اوهي فريضة من فرائض الإسلام، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، قال الله جل((وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ))] النور:56[،

تجب على المسلم ، المالك للنصاب و حال عليه الحول – سنة هجرية كاملة – و تكون في النقدين – الذهب و الفضة و يقاس عليهم الأموال النقدية وعروض التجارة – و في بهيمة الأنعام – الابل والبقر والغنم و الماعز – وفي الخارج من الأرض من الزورع والثمار و في عروض التجارة . والركاز.

في النقدين وعروض التجارة نخرج ربع العشر. 2.5 %10

وفي الخارج من الأرض العشر 10.% إذا سقي بدون مشقة أي مياه الأمطار والعيون وغيرها مما لا مشقة فيه و نصف العشر 5.%إذا سقي بمشقة أي بالآلة و نحوها و في الركاز الخمس ولا يشترط له الحول . 20.%

و الزكاة الأنعام - انظر حديث بني الإسلام على خمس من هذا الكتاب -

من جَحَد وجوب الزكاة فقد كفر بإجماع الأمة إذا كان عالمًا بوُجوبها؛ لتكذيبه لله ورسوله من منع الزكاة بخلًا أُخِذَت منه قهرًا فإن قاتل دونها قُوتل حتى يَخْضَع لأمر الله جل وعلا ، ويؤدي الزكاة؛ لقول الله جل وعلا ((فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ))] (التوبة:5. [

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقد قاتل أبو بكر رضى الله عنه من منع الزكاة، وقال» :وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ) «رواه البخاري.(

من منع الزكاة بخلًا أُخِذَت منه قهرًا ولا يكفر بذلك، وإن كان قد ارتكب كبيرة من أكبر الكبائر وإثمًا عظيمًا.

تعطى للفقراء و المساكين والعاماين عليها والمؤلفة قلوبهم و الغارمين و في سبيل الله – الجهاد – وابن السيل

ومما جاء في فضلها :

صاحبُ الزكاة والإنفاق موعودٌ بالخلَف والتوفيَة، الصدقة برهان على إيمان صاحبها. الزكاة والصدقات تطهّر النفوس وتزكّيها. الأمان من الخوف يوم الفزع الأكبر. صاحب الزكاة والإنفاق موعودٌ أيضًا بالزيادة في الدنيا على ما أنفَق والسعة في الرزقكما وعد الله، الفوز بالجنة، والنجاة من النار، الاستظلالُ بظلِّ عرش الله يوم لا ظلَّ إلا ظله؛ النجاة من عذاب القبر ، الصدقة سببٌ في دفع ميتة السوء. الصدقة تطفئ غضب الرب، الصدقة سبب لدعاء الملائكة للمتصدِّق. الصدقة سبب للنصر على الأعداء، إخراج الزكاة والصدقات سببٌ في حصول البركة في مال المتصدق وعُمُره وذريته.. إخراج الزكاة سبب في النجاة من الهلاك العام، والابتلاءِ بالسنين. الزكاة تنجي العبد من نهش الشجاع الأقرع يوم القيامة، وهو ثعبان يعَضُّ مانعَ الزكاة.

قال العيني رحمه الله وَإِنَّمَا خص الصَّلَاة وَالزَّكَاة بِالذكر والمقاتلة عَلَيْهِمَا بِحَق الْإِسْلَام لِأَنَّهُمَا إِمَّا الْعِبَادَات الْبَدَنِيَّة والمالية والمعيار على غَيرهمَا والعنوان لَهُ وَلذَلِك سمى الصَّلَاة عماد الدّين وَالزَّكَاة قنطرة الْإِسْلَام وَأكْثر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ذكرهمَا متقارنتين فِي الْقُرْآن[131].

« فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » أي أتوا بالشهادتين وءامنوا بالله و سوله و حافظو ا على الصلاة و آتوا زكاة أموالهم حرم إهدار دِمَائِهِمْ، واستباحة أَمْوَالهم ويدخل فيه تحريم انتهاك أعراضهم بِسَبَب من الْأَسْبَاب إِلَّا بِحَق الْإِسْلَام،وسيعاملون معاملة المسلمين و سيأمرون ببقية شرائع الإسلام فإن التزموا كان مسلمين وإن لم يلتزموا وحصل منهم شيء من النواقض بطل إسلامهم ولم يحكم لهم بذلك.

« إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ». من أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَأقَام الصَّلَاة، وَآتى الزَّكَاة، وَإِن كَانَ لَا يُؤَاخذ لكَونه مَعْصُوما، لكنه يُؤَاخذ بِحَق من حُقُوق الْإِسْلَام من نَحْو قصاص أَو حدٍ أَو غَرَامَة متْلف وَنَحْو ذَلِك،

قال العيني رحمه الله :إِلَّا بِحَق الْإِسْلَام من قتل النَّفس الْمُحرمَة وَترك الصَّلَاة وَمنع الزَّكَاة بِتَأْوِيل بَاطِل وَغير ذَلِك قَوْله[132].

« وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»أي فِيمَا يسرون بِهِ من الْكفْر والمعاصي وَالْمعْنَى أَنا نحكم عَلَيْهِم بِالْإِيمَان ونؤاخذهم بِحُقُوق الْإِسْلَام بِحَسب مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهر حَالهم وَالله تَعَالَى يتَوَلَّى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب الْمُنَافِق[133].

قال عبد الكريم الخضير حفظه الله : فمن قال: "أشهد أن لا إله إلا الله, وأن محمداً رسول الله"، وصلى, وآتى الزكاة بصدق ويقين وإقرار وإذعان, وخضوع, لله - جل وعلا-، هذا صدق في دعواه ظاهراً, وباطناً, ومآله إلى الجنة.

---

[131] عمدة القاري ، العيني ، ج 8،ص 246.

[132] عمدة القاري ، العيني ، ج 8، ص 245.

[133] عمدة القاري ، العيني ، ج 8، ص 245.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وأما من قالها بلسانه ولم يقر الإيمان في قلبه, فهذا يُعصم دمه, وماله, وحسابه على الله؛ ولذلك النبي -عليه الصلاة والسلام- لم يقتل المنافقين؛ لأنهم يشهدون في الظاهر, ويصلون في الظاهر, أما الباطن والسريرة فذلك إلى الله -جل وعلا-، ولئلا يُتحدث أن محمداً يقتل أصحابه[134].

لذا أجمع العلماء أن أحكام الدين على الظاهر، وإلى الله السرائر **عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَدْرَكْتُ رَجُلاً فَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ. قَالَ « أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ ». فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَىَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ فَقَالَ سَعْدٌ وَأَنَا وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا. رواه مسلم .** **قال النووي رحمه الله**: فى قوله أقالها هو القلب ومعناه أنك إنما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه فانكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان وقال أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب يعنى وأنت لست بقادر على هذا فاقتصر على اللسان فحسب يعنى ولا تطلب غيره.[135]

خامسا : الفوائد من الحديث:

الغاية من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم هي هداية الخلق إلى ربّهم

وجوب مقاتلة مشركي العرب حتى يدخلوا في دين الله.

الركن الأعظم في الاسلام هو النطق بالشهادتين والعمل بمقتضاهما .

الاتيان بالشهادتين و الصلاة و الزكاة و بقية أركان الإسلام سبب في عصمة الدم والمال والعرض.

وجوب قتال مانعي الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَغَيرهمَا من وَاجِبَات الْإِسْلَام قَلِيلا كَانَ أَو كثيرا.- النووي -

تَارِك الصَّلَاة عمدا يكفر وَيخرج من الْملَّة، وَلَهُ حكم الْمُرْتَد. – العيني -

قَالَ النَّوَوِيّ: يسْتَدلّ بِالْحَدِيثِ على أَن تَارِك الصَّلَاة عمدا مُعْتَقدًا وُجُوبهَا يقتل، وَعَلِيهِ الْجُمْهُور

أداء حقوق التوحيد فإنه يعصم الدم ، المال

جاحد الزكاة كافرو ومن امتنع من أدائها أخذت منه قهرا

فِيهِ عدم تَكْفِير أهل الشَّهَادَة من أهل الْبدع

فِيهِ دَلِيل على قبُول الْأَعْمَال الظَّاهِرَة وَالْحكم بِمَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِر

فِيهِ دَلِيل على أَن حكم النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالْأَئِمَّة بعده إِنَّمَا كَانَ على الظَّاهِر، والحساب على السرائر إِلَى الله تَعَالَى دون خلقه

من أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَأقَام الصَّلَاة، وَآتى الزَّكَاة، وَإِن كَانَ لَا يُؤَاخذ لكَونه مَعْصُوما، لكنه يُؤَاخذ بِحَق من حُقُوق الْإِسْلَام من نَحْو قصاص أَو حدٍ أَو غَرَامَة متْلف وَنَحْو ذَلِك

---

[134] شرح الأربعين النووية ، عبد الكريم الخضير ، الحديث الثامن .- موقع الشيخ -

[135] شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 104.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فِيهِ وجوب قتال الْكفَّار إِذا أطاقه الْمُسلمُونَ حَتَّى يسلمُوا أَو يبذلوا الْجِزْيَة إِن كَانُوا من أَهلهَا.

أنه لا يكف عن قتال المشركين إلا بالنطق بهما , وأما أهل الكتاب فيقاتلون إلى إحدى غايتين : الإسلام ، أو أداء الجزية ، للنصوص الدالة على ذلك .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثير

www.alukah.net

الحديث السابع عشر:الإيمان الذي يدخل به المؤمن الجنة.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ فَكَفَّ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ «لَقَدْ وُفِّقَ - أَوْ لَقَدْ هُدِيَ - قَالَ كَيْفَ قُلْتَ ». قَالَ فَأَعَادَ. فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- «تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةَ ». متفق عليه ::وزاد مسلم فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

أولا :ترجمة راوي الحديث : أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن كليب لخزرجي، النجاري، البدري، السيد الكبير، الذي خصه النبي -صلى الله عليه وسلم- بالنزول عليه في بني النجار، إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبنى المسجد الشريف. شهد أبو أيوب بدرا، ثم لم يتخلف عن غزاة إلا عاما، آخى النبي - صلى الله عليه وسلم بين أبي أيوب، ومصعب بن عمير. كان أبو أيوب الأنصاري مع علي بن أبي طالب في حروبه كلها ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم في زمن معاوية وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد هو كان أميرهم يومئذ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من التاريخ.

قال الواقدي: توفي عام غزا يزيد في خلافة أبيه القسطنطينية. روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وخمسة وخمسون حديثا؛ فمنها في (البخاري ومسلم) : سبعة، وفي (البخاري) : حديث، وفي (مسلم) : خمسة أحاديث.

ثانيا :شرح غريب الحديث:

أخبرني : دلني

يقرّبني : يدنيني

يباعدني : يجنبني

تعبد الله : توحّده

لا تشرك : لا تساوي معه أحد في العبادة

تقيم الصلاة : إدامتها و المحافظة على وقتها و شروطها

تؤتي الزكاة : تخرج الزكاة إلى مستحقيها

صلة الرحم : زيارتهم و الإحسان إليهم

ثايثا :المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث من أحاديث الوصايا، وهو جواب سؤال عظيم عما يدخل الجنة ويباعد عن النار، وهذا هو الفوز الحقيقي، ولخصه في أربعة أمور : إفراد الله بالعبادة و تحريم الشرك به و المحافظة على إقامة الصلاة التي هي عماد الدين و أداء الزكاة لمستحقيها التي هي حق المال و قرن مع هذه الأركان العظام صلة الرحم التي هي شجنة من الرحمن وهذا لعظم فضله ، وسكت عن الحج والحج، إما لعدم طلبهما من السائل، أو لعلمه بأنه يعلم ثوابهما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وعلو مكانهما. وخص هذه الخصال من بين خلال الخير نظرا إلى حال السائل فأمره بها لأنها الأهم بالنسبة إليه ويؤخذ منه تخصيص بعض الأعمال بالحض عليها بحسب حال المخاطب وافتقاره للتنبيه عليها أكثر مما سواها إما لمشقتها عليه وإما لتسهيله في أمرها. وفيه أيضا ما يدل على علو همة الصحابة وقوة بصيرتهم وتجردهم عن حظوظ الدنيا فالكمل من الصحابة رضي الله عنهم كانوا دائما يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول الجنة ومرافقته ولم تكن الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم.

رابعا: شرح الحديث :

«أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ».أي دلني وأرشدني إلى أعمال اتمسك بها وتكون سببا في دخولي الجنة برحمة الله و إلى أعمال أتجنّبها و أفرّ منها مما يعيذني من دخول النار.وللإشارة أن الجنة لا يدخلها أحد بعمله و إنّما بفضل الله ورحمته و مغفرته ولطفه و رأفته بعباده المؤمنين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- « لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ ». قَالُوا وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ » متفق عليه وهذا فيه أن طالب العلم ينبغي عليه أن يكون حريصا على ما يقربه من الجنة، ويباعده عن النار وأن يدل غيره عليها ، و هذا السؤال العظيم ما يقرب إلى الجنة، ويبعد عن النار، سؤال عظيم، وهو شاق من حيث الامتثال، لكنه يسير على من يسره الله عليه، فإذن نفهم من هذا أن ثم كلفة في أن يمتثل المرء بمقتضى العلم، ولكنه يسير على من يسره الله عليه وللفائدة هناك كتاب منشور في النت فيه سؤالات الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم موسوم ب الأجوبة النبوية السديدة على سؤالات الصحابة المفيدة .

« تَعْبُدُ اللَّهَ ». أي توحّده والتوحيد يتحقق بتخليصه من الشرك والبدع والمعاصي و يكون بالقول والفعل و الإعتقاد التوحيد هو أعظم ما دعا إليه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء:25]وهو ثلاثة أنواع :

- **الربوبية** : إفراد الله سبحانه وتعالى بأفعاله مثل الخلق ، الملك ، التدبير..
- **الألوهية**: إفراد الله سبحانه وتعالى بأفعال العباد مثل: الصلاة ، الصيام
- **الأسماء والصفات**:إفراد الله سبحانه وتعالى بما وصف وسمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه ونفي ما عن نفسه من غير تحريف أو تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل.

.الأصل في العبادة الخضوع و التذلل وقدعرفها شيخ الإسلام "ابن تيمية" -رحمه الله تعالى- بقوله : هي أمر جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. والأمر بالعبادة هو أوّل أمر في القرآن الكريم قال تعالى :(يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) ومفهوم العبادة في الإسلام : واسع وكبير فهي تشمل جميع نواحي الحياة وتعم كل قول وفعل وسلوك،ظاهرا و باطنا .و تتمثل أساسا في فعل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الواجبات والمندوبات و ترك المحرّمات والمكروهات.و حتى المباحات تصبح عبادات إذا اقترنت بنية صادقة .وهي حق الله على العباد لما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال له صلى الله عليه وسلم «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» متفق عليه

والعبادة لا تصح ولا تقبل إلاّ بشرطان هما : الإخلاص لله و المتابعة للنبي صلى لله عليه وسلم .

« لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ». الشرك نقيض التوحيد وقد عرّف بأنّه اتخاذ الشريك أو المثيل أو الند مع الله جل وعلا في الربوبية أو في العبادة أو في الأسماء والصفات . وهو أعظم ما عصي به الله منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا ، حتى وصف الله هذا الذنب بالظلم العظيم ، فقال تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) {لقمان : 13. والمشرك قد سد على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، فلا تنفعه الطاعات من دون التوحيد، ولا تفيده أعماله يوم القيامة وما لهم يوم القيامة {مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ}.

➢ أنواع الشرك .

أولا :شرك أكبر : مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله في العبادة أو في التشريع أو في أسمائه و صفات.

أمثلته:

1. دعاء غير الله فيما يقدر عليه إلا الله
2. الذبح لغير الله محبّة و تعظيما
3. النذر لغير الله
4. المحبّة مع الله و طلب الاستعاذة و الاستعانة و الاستزادة و الشفاعة من غير الله .
5. الطواف حول القبور والأضرحة .
6. السجود لغير الله للقبور و الأضرحة .
7. تصديق العرّافين و الكهان.

➢ أقسام الشرك الأكبر:

1 الشرك في الدعاء
2 الشرك في في النية و القصد والارادة
3 الشرك في الطاعة
4 الشرك في المحبة

ثانيا : الشرك الأصغر : كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركا.

www.alukah.net

أمثلته :

1. الرياء
2. الحلف بغير الله
3. قول ماشاء الله وشئت ، لولا الله و فلان .
4. تعليق الودع و الخيوط و التمائم
5. التطير
6. الاستسقاء بالأنواء و النجوم .

الشرك الأصغر فيه ثلاثة أقوال :

الأول : لا بد من العذاب

الثاني : تحت المشيئة مثل الكبائر.

الثالث : قليل تحت المشئة وكثير لابد من العذاب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثا :الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر

الشرك الأصغر	الشرك الأكبر
غير مخرج من الملّة	مخرج من الملة
غير مبيح للدم والمال	مبيح للدم والمال
غير مخلّد في النّار	صاحبه مخلد خلود أبدي في النّار
كل من اعتقد و جعل مالم يجعله الله سبحانه وتعالى سبب سبب .	كل من اعتقد أن لغير الله تصرف خفي في الكون أو بيده جلب المنافع أو دفع المضار.
محبط للعمل الخاص مثل الصلاة إذا خاطها شيئ من الرياء	محبط لجميع الأعمال.
كل ما اطلق عليه الشرع اسم شرك أو كفر ولم يعرف فالأصل انه شرك أصغر كقوله عليه الصلاة والسلام " اثنتان في الناس هما بهم كفر	كل ما اطلق عليه الشرع اسم شرك أو كفر وعرّف بالألف و الام كقول النبي صلى الله عليه وسلم " بين الرجل والشرك والكفر.
كل ما كان وسيلة الى الشرك الأكبر هو شرك أصغر	
يعذب بقدر شركه ثم يدخل الجنة	لا يغفر لمن مات عليه

« وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ » **لغة:** الدعاء والاستغفار، **شرعًا:** عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مبتدأة بالتكبير، ومنتهية بالتسليم .والمعنى أن يداوموا على الإتيان بها بشروطها والمحافظة على وقتها وحدودها، وركوعها وخشوعها وسجودها وسننها آدابها. فالصلاة هي عمود الإسلام، و أشرف عبادات البدن و هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله، فإن قبلت قبل سائر عمله، وإن ردت رد سائر عمله، فالذي يحافظ عليها يحافظ على دينه، والذي يضيعها يضيع دينه، يصبح لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، لأن من ترك الصلاة سهل عليه كل شيء من المحرمات والمعاصي ولا حول ولا قوة إلا بالله. فالصلاة لها فضائل عظيمة وكثيرة، منها:

أفضل الأعمال بعد الشهادتين؛ تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ **وتكفّر السيئات** ، نور لصاحبها في الدنيا والآخرة؛ **يرفع اللّه بها الدرجات،** ؛ من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ **تُعدُّ الضيافة في الجنة بها كلما غدا إليها المسلم أو راح؛** يغفر اللّه بها الذنوب فيما بينها وبين الصلاة التي تليها؛ **تكفر**

www.alukah.net

ما قبلها من الذنوب؛ تصلّي الملائكة على صاحبها ما دام في مُصلاّه، وهو في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه؛ انتظارها رباط في سبيل اللّه؛ من سُبِق بها وهو من أهلها فله مثل أجر من حضرها؛ المشي إليها تكتب به الحسنات وترفع الدرجات وتحط الخطايا؛

فالواجب على المسلم أن يهتم بهذه الصلاة في مواقيتها، ومع الجماعة وأن يداوم عليها، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ -صلى الله عليه وسلم- سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّى هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِى بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِى الصَّفِّ. رواه مسلم.

« وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ » الزكاة: لغة: النماء، شرعًا: حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في زمن مخصوص اوهي فريضة من فرائض الإسلام، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، قال الله جل((وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ))] النور:56[،

تجب على المسلم ، المالك للنصاب و حال عليه الحول – سنة هجرية كاملة – و تكون في النقدين – الذهب و الفضة و يقاس عليهم الأموال النقدية وعروض التجارة – و في بهيمة الأنعام – الابل والبقر والغنم و الماعز – وفي الخارج من الأرض من الزورع والثمار و في عروض التجارة . والركاز.

في النقدين وعروض التجارة نخرج ربع العشر. 2.5 %10

وفي الخارج من الأرض العشر 10.% إذا سقي بدون مشقة أي مياه الأمطار والعيون وغيرها مما لا مشقة فيه و نصف العشر 5.%إذا سقي بمشقة أي بالآلة و نحوها و في الركاز الخمس ولا يشترط له الحول . 20.%

و الزكاة الأنعام - انظر حديث بني الإسلام على خمس من هذا الكتاب -

من جَحَد وجوب الزكاة فقد كفر بإجماع الأمة إذا كان عالمًا بوُجوبها؛ لتكذيبه لله ورسوله من منع الزكاة بخلًا أُخِذَت منه قهرًا فإن قاتل دونها قُوتل حتى يَخْضَع لأمر الله جل وعلا ، ويؤدي الزكاة؛ لقول الله جل وعلا ((فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ))] (التوبة:5. [

وقد قاتل أبو بكر رضى الله عنه من منع الزكاة، وقال» :وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ) «رواه البخاري.(

من منع الزكاة بخلًا أُخِذَت منه قهرًا ولا يكفر بذلك، وإن كان قد ارتكب كبيرة من أكبر الكبائر وإثمًا عظيمًا.

تعطى للفقراء و المساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم و الغارمين و في سبيل الله – الجهاد – وابن السيل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ومما جاء في فضلها :

صاحبُ الزكاة والإنفاق موعودٌ بالخلَف والتوفيَة، **الصدقة برهان على إيمان صاحبها**. الزكاة والصدقات تطهّر النفوس وتزكّيها. **الأمان من الخوف يوم الفزع الأكبر**. صاحب الزكاة والإنفاق موعودٌ أيضًا بالزيادة في الدنيا على ما أنفَق والسعة في الرزقكما وعد الله، **الفوز بالجنة، والنجاة من النار**، الاستظلالُ بظلِّ عرش الله يوم لا ظلَّ إلا ظله؛ **النجاة من عذاب القبر** ، الصدقة سببٌ في دفع ميتة السوء. **الصدقة تطفئ غضب الرب**، الصدقة سبب لدعاء الملائكة للمتصدِّق. **الصدقة سبب للنصر على الأعداء**، **إخراج الزكاة والصدقات سببٌ في حصول البركة في مال المتصدق وعُمُره وذريته.**، **إخراج الزكاة سبب في النجاة من الهلاك العام**، **والابتلاءِ بالسنين. الزكاة تنجي العبد من نهش الشجاع الأقرع يوم القيامة، وهو ثعبان يعَضُّ مانعَ الزكاة.**

.« وَتَصِلُ الرَّحِمَ ». أي تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيادة أو طاعتهم أو زيارة و مشاركتهم في الخيرات، ودفع ما أمكن من الشر عنهم..**قال العيني رحمه الله** : وَإِنَّمَا خص هَذَا من بَين سَائِر وَاجِبَات الدّين نظرا إِلَى حَال السَّائِل، كَأَنَّهُ كَانَ قطاعا للرحم مبيحا لذَلِك، فَأمره بِهِ لِأَنَّهُ هُوَ المهم بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ[136].

❖ فالرحم التي توصل ثلاثة أنواع:

1- **رحم عامة**: وهم من تربطك بهم علاقة الإسلام وهؤلاء كما يقول الإمام القرطبي: يجب مواصلتهم بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة لهم وترك مضارتهم.

2- **رحم خاصة**: وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه وتجب لهم من الحقوق ما للعامة، وزيادة كالنفقة، وتفقد أحوالهم، وترك التغافل عن أحوالهم، وتعاهدهم في أوقات ضروراتهم.

3- **رحم القريب غير المسلم**: فأجاز الإسلام صلتهم بالبر والإحسان إليهم وليس ذلك بمُحرّم ولا منهي عنه؛ لأن مجرد فعل المعروف معهم وصلتهم لا يستلزم المودة والتحابب المنهي عنه والدليل على ذلك قوله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: 8].

ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة, وقطيعتها معصية من كبائر الذنوب ومن عقوبتها تعجيل العقوبة في الدنيا و الحرمان من دخول الجنة ابتداء قال رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ ». رواه مسلم والمراد لا يدخلها قبل أن يحاسب ويعاقب على قطيعته .

❖ و عموماً الصلة يمكن أن تكون بما يلي:

الزيارة : بأن تذهب إليهم في أماكنهم. - الاستضافة :. - تفقدهم والسؤال عنهم والسلام عليهم: -إعطاؤهم من مالك سواء كان هذا الإعطاء صدقة أو هدية إن لم يكن محتاجاً - توقير كبيرهم ورحمة ضعيفهم. - إنزالهم منازلهم التي يستحقونها وإعلاء شأنهم. - مشاركتهم في أفراحهم بتهنئتهم ومواساتهم في أحزانهم بتعزيتهم, - عيادة مرضاهم. إتباع جنائزهم. - إجابة دعوتهم, - سلامة الصدر نحوهم فلا تحمل الحقد الدفين عليهم وليس رئيس القوم من يحمل

[136] عمدة القاري ، العيني ، ج 8، ص 240.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحقدا. - إصلاح ذات البين بينهم, فإذا علمت بفساد علاقة بعضهم ببعض بادرت بالإصلاح وتقريب وجهات النظر ومحاولة إعادة العلاقة بينهم - الدعاء لهم,وهذا يملكه كل أحد ويحتاجه كل أحد. - دعوتهم إلى الهدى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالأسلوب المناسب

❖ . **ولصلة الرحم فضائل جمّةٌ تعود على صاحبها بالنفع في الدنيا والآخرة، ويُذكَر من تلك الفضائل أنّ صِلة الرحم:**

صلة الرحم سبب لصلة الله للواصل - -صلة الرحم سبب لدخول الجنة - صلة الرحم امتثال لأمر الله - صلة الرحم تدل على الإيمان بالله واليوم الآخر:- صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله - صلة الرحم سبب لزيادة العمر وبسط الرزق - صلة الرحم تعجل الثواب وقطيعتها تعجل العقاب , - صلة الرحم تثمر الأموال وتعمر الديار - صلة الرحم أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة, - أفضل الصدقة الصدقة على الأرحام:- مضاعفة ثواب الصدقة على ذوي الأرحام –

❖ **مظاهر ترك صلة الرحم:**

عدم الصدقة على المحتاج من الأرحام - دم الإهداء إما بخلاً وإما اعتقاداً بأن الموصول ليس بحاجة - عدم التزاور بين الأرحام فربما مضت الأيام والشهور والسنون ولم ير الأرحام بعضهم بعضاً. - عدم مشاركة الأرحام أفراحهم وأحزانهم. - عدم وصل الأقارب إلا إذا وصلوه, وهذا في الحقيقة ليس واصلاً وإنما هو مكافئ ((ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها)) روا ه البخاري -

عدم دعوتهم إلى الهدي وعدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر - تحزيب الأقارب وتفريق شملهم وجعلهم جماعات متنافرة.- الإساءة إلى الأرحام بالقول أو الفعل.

خامسا: :الفوائد من الحديث:

- التوحيد هو أساس قبول الأعمال و الشرك أساس إحباط جميع الأعمال
- حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
- الحث على إقامة الصلاة المكتوبة التي هي عماد الدين و أعظم العبادات العملية
- الحث على أداء الزكاة المفروضة التي هي أعظم العبادات المالية .
- فضل صلة الرحم و أنّها أحد الأسباب المعينة لدخول الجنة .
- دين الإسلام دين عظيم يجمع بين قيام العبد بحقوق الله وعبادته وبين حقوق الخلق والإحسان إليهم
- السؤال مفتاح العلم والمعرفة .
- من الأساليب النبوية في التربية و التعليم الجواب حسب حال السائل و ما يصلح له .
- مذهب أهل السنة و الجماعة ألا يشهد لمعين بجنة ولا نار مهما فعل ولكن يرجى للمحسن ويخاف على المسيء

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الثامن عشر: صفات السبعون ألفا الداخلون للجنة بغير حساب ولا عقاب

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ». قَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ. قَالَ « أَنْتَ مِنْهُمْ ». قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ. قَالَ « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ ».متفق عليه .

أولا ترجمة الصحابي : عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي القدوة، الإمام، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبو نجيد الخزاعي. ولي قضاء البصرة، أسلم أبو هريرة وعمران بن حصين عام خيبر.وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم؛ فكان الحسن يحلف: ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين. وقد غزا عمران مع النبي - صلى الله عليه وسلم - غير مرة، وكان ينزل ببلاد قومه، ويتردد إلى المدينة. سكن عمران بن حصين البصرة، ومات بها سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاوية -رضي الله عنه-. مسنده: مائة وثمانون حديثا.

ثانيا : شرح مفردات الحدديث :

يدخل الجنة: طائفة ، جماعة ، زمرة .

لا يسترقون : لايطلبون من أحد أن يقرأ عليهم لمرض كان فيهم، ، لقوة اعتمادهم على الله

لا يتطيّرون : أي: لا يتشاءمون،

لا يكتوون : لا يتداوون بالكي

يتوكّلون : يفوّضون أمرهم إلى الله مع الأخذ بالأسباب

عكاشة : هو بن محصن .

سبقك بها : إلى الفوز بتلك المنزلة .

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

في هذا الحديث عظيم بشارة عظيمة للأمة الإسلامية وذلك بدخول طائفة منهم الجنة بدون حساب ولا سابقة عذاب وذلك بتمسكهم بعض الصفات و الأعمال التي مدحها النبي صلى الله عليه وسلم مع محافظتهم على الفرائض و الإمتناع عن المحرّمات ابتداء والمتمثلة في أنّهم لا يطلبون الرقية من أحد لقوة اعتمادهم على الله سبحانه وتعالى ولا يتشائمون من شيء ولا يصدهم عن عزمهم، كما أنّهم لا يعالجون أنفسهم بالكي والنار و الصفة الرابعة أنّهم يفوّضون أمورهم كلّها لله تعالى و مع أنّهم يسارعون للأخذ بالأسباب و هذه الخصال تدل على كمال إيمانهم، وعلو منزلتهم، وتحقيقهم للتوحيد. وفيه حرص الصحابة على التمسك بهذه الصفات و سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لهم أن يجعلهم منهم فأغلق الباب ليتركهم يجتهدون في العمل .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا : شرح الحديث :

« يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ »: السبعون ألفا هم الذين استقاموا على دين الله، وحافظوا على ما أوجب الله وعلى ترك محارم الله، هم أهل التقوى والإيمان، **قال العيني رحمه الله** قيل: هَل يدْخلُونَ وَإِن كَانُوا أَصْحَاب معاصي ومظالم؟ وَأجِيب: بِأَن الَّذين كَانُوا بِهَذِهِ الْأَوْصَاف الْأَرْبَعَة لَا يكونُونَ إِلاَّ عُدُولًا مطهرين من الذُّنُوب، أَو ببركة هَذِه الصِّفَات يغْفر الله لَهُم وَيَعْفُو عَنْهُم[137].

« هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ »: الرقية هي كلام يُستشفى به من كل عارض و مرض و تكون ب القرآن والسنة والدعاء بأسماء الله الحسنى وصفاته وغيرها مما يفهم معناه طلبا للشفاء من أمراض الجسم وأسقام النفس و من الآفات بإذن الله تعالى ، والموعدون بالجنة لا يطلبون من أحد الرقية ولا يسألون غيرهم أن يرقيهم من الأمراض الحسية أو الروحية كالحمى والصرع وَنَحْو ذَلِك من الْآفَات استسلاماً لقضاء الله، وتلذذاً بالبلاء، وصبراً عليه، لمزيد من الأجر، وعدم حاجة للمخلوقين، واستغناءً عنهم، ولجوءًا تاماً إلى الخالق، وتفويض الأمر إلى الله. وقد يراد به أيضا رقية أهل الجاهلية المحرّمة والمنافية لتعاليم الاسلام **قال العيني رحمه الله** :قالَ أَبُو الْحسن الْقَابِسِيّ: يُرِيد بالاسترقاء الَّذِي كَانُوا يسْتَرقونَ بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّة، وَأما الاسترقاء بِكِتَاب الله فقد فعله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأمر بِهِ وَلَيْسَ بمخرج عَن التَّوَكُّل[138].

تعريف الرقية :

لغةً: اسمٌ من الرقي، وهي العوذة أو الاستعاذة من كلّ ما يؤذي الإنسان من أي ضررٍ أو آفةٍ.

الرقية شرعاً: هي اللجوء إلى الله -سبحانه وتعالى- بالدعاء لطلب الشفاء منه بقراءة آيات القرآن وما صحّ من السنة من الأذكار والأدعية،ومن الأمور التي لا بدّ أن تتوافق مع الرقية التوكّل على الله -سبحانه وتعالى-، والتوجّه إليه بقلبٍ صادقٍ مُوقنٍ بأنّ الشفاء بيده، وأنّ كلّ الأمور لا تحدث إلّا بتقديره ومشيئته.

حكم الرقية

الرقية المشروعة: أجمع العلماء على جواز الرقية الشرعية المتضمنة للآيات القرآنية والأذكار والأدعية التي ثبتت في السنة النبوية، سواءً قرأها المسلم على نفسه أو على غيره .

قال ابن باز رحمه الله : فالرقى جائزة بأمور ثلاثة:

- الأول: أن تكون بلسان معروف المعنى ليس فيه جهالة.
- الثاني: أن يكون ذلك المعنى سليمًا ليس فيه ما يخالف الشرع المطهر.
- الثالث: ألا يعتمد عليها بذاتها بل يعتقد أنها سبب من الأسباب إن شاء الله نفع به وإن شاء السبب لم ينفع.

---

[137] عمدة القاري ، العيني ، ج21 ، ص 245.

[138] نفس المصدر .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم و أمر بها .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ [139]» رواه البخاري.

والدليل على ما سبق ما رواه الإمام مسلم في صحيحه قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنِ الرُّقْيَةِ مِنَ الحُمَةِ، فَقَالَتْ: «رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّقْيَةَ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ[140]» . متفق عليه

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ . رواه مسلم

و عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أنّه قال: (كانَ لي خَالٌ يَرْقِي مِنَ العَقْرَبِ، فَنَهى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الرُّقَى، قالَ: فأتَاهُ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى، وَأَنَا أَرْقِي مِنَ العَقْرَبِ، فَقالَ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ).رواه مسلم.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ « اعْرِضُوا عَلَىَّ رُقَاكُمْ لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ ».روام مسلم

وتحرم الرقى التي هي من كلام الكفار والرقى المجهولة والتى بغير العربية ومالا يعرف معناه والاستعانة بالجن والشياطين الاستغاثة بالأموات و

كيفية الرقية :

- **الرقية بفاتحة الكتاب** : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانُوا فى سَفَرٍ فَمَرُّوا بِحَىٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ. فَقَالُوا لَهُمْ هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَىِّ لَدِيغٌ أَوْ مُصَابٌ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ نَعَمْ فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ الرَّجُلُ فَأُعْطِىَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَقَالَ حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَأَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا رَقَيْتُ إِلاَّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. فَتَبَسَّمَ وَقَالَ « وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ». ثُمَّ قَالَ « خُذُوا مِنْهُمْ وَاضْرِبُوا لِى بِسَهْمٍ مَعَكُمْ ». متفق عليه
- **وضع اليد اليمنى على المكان المصاب أو موضع الألم وتلاوة ما صحّ من الآيات والأدعية**، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»متفق عليه
- **وضع اليد على موضع الألم، والتسمية بالله، وطلب الشفاء منه**، فقد شكا عثمان بن أبي العاص ألماً في جسده للنبي -عليه الصلاة والسلام- فقال له النبي: (ضَعْ يَدَكَ علَى الذي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ باسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ باللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ). رواه مسلم.

المسح والنفث في الرقية يستحبّ للراقي أن ينفث؛ ويقصد به النفخ مع الريق اليسير، وتجوز الرقية من غير نفثٍ، و النفث المتضمّن للرقية فيكون من الراقي مباشرةً لبدن المريض في الموضع الذي تمت فيه

---

[139] أصابتها العين .

[140] العقرب و الحية وذوات السموم . .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

القراءة، وبتلك الكيفية تتحقّق الرقية الصحيحة، وذلك ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام، ولا يشترط على الراقي أن يقترب من المرقي كثيراً، وممّا يدلّ على المسح ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة أنّها قالت: (أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ إذَا اشْتَكَى نَفَثَ علَى نَفْسِهِ بالمُعَوِّذَاتِ، ومَسَحَ عنْه بيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وجَعَهُ الذي تُوُفِّيَ فِيهِ، طَفِقْتُ أنْفِثُ علَى نَفْسِهِ بالمُعَوِّذَاتِ الَّتي كانَ يَنْفِثُ، وأَمْسَحُ بيَدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عنْه)، وفي المقابل ورد ما يدلّ على عدم اشتراط المسح في الرقية عنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِى مَاتَ فِيهِ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِى. رواه مسلم .

و عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنّ النبي كان يُرقي الحسن والحسين قائلاً: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ).رواه البخاري

- **الرقية بالقرأءة في الماء وغيره** لا بأس بقراءة القرآن أو الأذكار على الماء بنية الرقية والنفث فيه ومن ثمّ شربه، إذ وردت مشروعية ذلك عن عددٍ من العلماء، ويستخدم الماء للشرب أو المسح أو الاغتسال به، ودليل ذلك ما رواه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: (لدغتِ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عقربٌ وهو يصلِّي فلما فرغ قال: **لعن اللهُ العقربَ لا تدعُ مصلياً ولا غيرَه ثم دعا بماءٍ وملحٍ فجعل يمسحُ عليها ويقرأُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ.)** .
- **الرقية من تراب أرض المريض :** وذلك بأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل . عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّىْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ قَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا « بِاسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا » رواه مسلم.

«وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ» لا يتشاءمون بالطيور ومثلها مما هو عادتهم قبل الإسلام، و يتركون أعمال الجاهلية في عقائدهم والطيرة ما يكون في الشر، وضدها والفأل ما يكون في الخير. حيث كان أهل الجاهلية يزجرون الطير فإذا ذهب يمينا أقدموا و فرحوا و إذا اتجه شمالا كفوا و أحجموا عن العمل و ما أرادوا فعله و القيام به . وهي توهُّم حصول الضرر والشرور في كلُّ ما يُخافُ قدوم السوءِ منه. وقد يكو ن بالتشاؤم يكون بمرئي أو مسموع أو معلوم مثل الايام والشهور كما كان أهل الجاهلية يفعلون، منهم من يتشاءم بشهر صفر، ومنهم من يتشاءم بشهر شوال، ومنهم من يتشاءم بيوم الأربعاء، وغير ذلك مما هو معروف من طرق الجاهلية، فإن الطيرة من الشرك عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((الطيرة شرك ، الطيرة شرك -ثلاثا -)) رواه أبو داود. **قال ابن حجر رحمه الله :** وإنما جعل ذلك شركا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعا أو يدفع ضرا فكأنهم أشركوه مع الله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل إشارة إلى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أن من وقع له ذلك فسلم لله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له[141] .قال ابن مسعود: (ومنا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) يعني: وما منا إلا قد يقع في قلبه شيء من هذا، ولكن الله يذهبه بالتوكل. حيث أنّه كل من اعتقد في الطيرة ما كانت الجاهلية تعتقده فيها ، فقد أشرك مع الله تعالى شركا أصغر وهو من كبائر الذنوب . لأنها منافية للتوحيد من جهتين : **أولا** : المتطير قطع توكله على الله و أسنده واعتمد على غيره **والثاني** : التعلق بأمر لا حقيقة له بل هو وهم وتخييل . وعلى المسلم أن يتوكل على الله ويعتمد عليه في أمره كله، قال تعالى { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ} الطلاق 03 ويمضي في سبيله بانشراح صدر وطمانينة قلب، فإذا رأى أن من الخير أن يفعل فليفعل، ولا يهمه ما سمعه وما رآه؛ وأن يكون عنده القوة -قوة الإيمان- والثقة بالله، والاعتماد على الله، والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفثه ونفخه وهمزه .

« وَلاَ يَكْتَوُونَ » الكي بالنار هو أن تحمى حديدة أو نحوها على النّار ويمس بها موضع الألم من الجسم . و الكي بالنار نهي عنه من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره، ويرون أنه يحسم الداء، فنهاهم عنه إذا كان على هذا الوجه، وأباحه إذا جُعل سببًا للشفاء لا علة له، فإن الله عز وجل هو الذي يبرئه ويشفيه لا الكي ولا الدواء، وهو و من الأشفية، هو دواء فعلاً بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك و قد أمر به . عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رُمِيَ أُبَيٌّ- هو بن كعب - يَوْمَ الأَحْزَابِ عَلَى أَكْحَلِهِ[142] فَكَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.رواه مسلم .و كوى أيضا معاذ بن جبل و هو من أهل الجنة .

و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ)) رواه البخاري. والحكمة من نهيه صلى الله عليه وسلم عن الكي لما فيه من تعذيب للنفس و حصول الألم الشديد مظنة الشفاء. و الجمع بين الأحاديث ، فالنهي عنه يدل على كراهته ، وأحاديث فعله تدل على جوازه إذا احتاج إليه

قال ابن القيم رحمه الله : فقد تضمنتْ أحاديثُ الكيّ أربعةَ أنواع، أحدُها: فعلُه، والثانى عدمُ محبته له، والثالث: الثناء على مَن تركه، والرابع: النهى عنه، ولا تَعَارُض بينها بحمدِ الله تعالى، فإنَّ فِعلَه يدلُّ على جوازه، وعدمَ محبتِه له لا يدلُّ على المنع منه. وأما الثناءُ على تاركِه، فيدلُّ على أنَّ تَرْكَه أولى وأفضلُ. وأما النهىُ عنه، فعلى سبيل الاختيار والكراهة، أو عن النوع الذى لا يُحتاجُ إليه، بل يفعل خوفاً من حدوث الداء.. والله أعلم[143].

« وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة مع الأخذ بالأسباب . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رجل: يا رسول اللّه أعقلها وأتوكّل، أو أطلقها وأتوكّل؟ -لناقته- فقال صلى الله عليه وسلم: «اعقلها وتوكّل» [سنن الترمذي.]

والمعنى :أنهم استقاموا على طاعة الله، وتركوا ما حرم الله، وتركوا بعض ما أباح الله، إذا كان غيره أفضل منه، كالاسترقاء والكي يرجون ثواب الله ويخافون عقابه، ويتقربون إليه بما هو أحب إليه سبحانه وتعالى عن توكل وعن

---

[141] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 10، ص 213.

[142] عرق في وسط الذراع. يقال له عرق الحياة .

[143] زاد المعاد ، ابن القيم ، ج 4، ص 66.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثقة به، واعتماد عليه سبحانه وتعالى.

وهو حال المؤمن في جميع الأحوال والأحيان .كيف.لا وقد ذكر في القرآن كثيرا قال تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾]المائدة: 22[، وقال تعالى :﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾]الطلاق: 3[.

قال الكرماني رحمه الله :والتوكل هو تفويض الأمر إلى الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب، وقيل: هو ترك السعي فيمالا تسعه قدرة البشر فالشخص يأتي بالسبب ولا يرى أن المسبب منه بل يعتقد أن ترتب المسبب عليه بخلق الله تعالى وإيجاده ولهذا قال - صلى الله عليه وسلم -: اعقلها وتوكل.- ولبس يوم أحد درعين مع كونه من التوكل بمحل لم يبلغه أحد من خلق الله تعالى وقال تعالى (فإذا عزمت فتوكل) وحرم ترك السعي في طلب ما يتغذى به حتى لو قعد وانتظر طعاماً ينزل عليه من السماء حتى هلك كان قاتلاً لنفسه[144].

قال ابن حجر رحمه الله :والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض لم يقدح في توكله تعاطيه الأسباب اتباعا لسنته وسنة رسوله فقد ظاهر صلى الله عليه وسلم في الحرب بين درعين ولبس على رأسه المغفر وأقعد الرماة على فم الشعب وخندق حول المدينة وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة وهاجر هو وتعاطى أسباب الأكل والشرب وادخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك وقال للذي سأله أعقل ناقتي أو أدعها - قال - اعقلها وتوكل - رواه أبو داود فأشار إلى أن الاحتراز لا يدفع التوكل والله أعلم[145].

والتوكل يتأكد في مواطن منها :مقام العبادة – في طلب الرزق – مقام الدعوة – الحكم والقضاء – الجهاد و الهجرة والسفر - العهود و المواثيق - عند نزول المصائب وحلول الكرب: - عند الخروج من المنزل: - إذا تسرب إلى النفس شيء من التطير: - عند مواجهة الأعداء: - عند مسالمة الأعداء: - إذا أعرض الناس عنك: - عند الإعراض عن الأعداء: - عند نزول الفاقة: - عند النوم . وفي كل ما يقوله الإنسان ويفعله ويعزم عليه يتوكل فيه عليه :﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾]آل عمران: 159[.

و عليه يحرم قول: توكلت على الله ثم عليك، وأقبح منه: توكلت على الله وعليك، فإن الله تعالى يقول: {وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} و الذي يسوغ قوله: لولا الله ثم فلان إن كان فلان سبباً.

«فَقَامَ عُكَّاشَةُ »: عكاشة بن محصن الأسدي أخ أم قيس بنت محصن الأسدية صحابية أخرج حديثها أصحاب الكتب الستة. من السابقين الأولين للإسلام كان من فضلاء الصحابة، شهد بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا، وانكسر سيفه، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا أو عودا، فصار بيده سيفا يومئذ، وشهد أحدا، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يوم بزاخة، قتله خويلد الأسدي، يوم قتل ثابت بن أقرم في الردة، كان عكاشة يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم ابن أربع وأربعين سنة، وقتل بعد ذلك بسنة. وكان من أجمل الرجال.وقد بشّره الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة في حديث السبعون ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب .

---

[144] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج 20، ص 219.

[145] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 10، ص 212.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ « أَنْتَ مِنْهُمْ ». أي اسأل الله أن يجعلني من هؤلاء الصفوة المتميزين بهذه الصفات فدعا له وبشّره بالجنة و أنّ هذه الصفات تتوفر فيه . **قال محمد بن علي بن علان الشافعي :** يحتمل كونه منهم لدعائه له بذلك، ويحتمل لكونه كان موصوفاً بتلك الأوصاف الجميلة، ويحتمل أنه أوحى إليه بأنه منهم وفي جملة [146].**قال ابن حجر رحمه الله** : وقال السهيلي الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها صلى الله عليه وسلم واتفق أن الرجل قال بعد ما انقضت وبينه ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون وفي رواية بن إسحاق بعد قوله سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة أي انقضى وقتها [147].

. « فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. » **قال النووي رحمه الله**: وأما قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الثاني سبقك بها عكاشة فقال القاضي عياض قيل إن الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة وقيل بل كان منافقا فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بكلام محتمل ولم ير صلى الله عليه وسلم التصريح له بأنك لست منهم لما كان صلى الله عليه وسلم عليه من حسن العشرة وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحي أنه يجاب فيه ولم يحصل ذلك للآخر[148].

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله : قال بعض أهل العلم إن ذلك الرجل كان منافقاً فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعاريض من القول. وكان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يمنع شيئاً يسأله إذا قدر عليه [149]

قَالَ « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » قال العيني رحمه الله : اختلفوا في الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم، بهذا القول، فقال الفراء: كان الآخر منافقا، ورد هذا بأن الأصل في الصحابة عدم النفاق، وقيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم، علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر، وقال ابن الجوزي: يظهر لي الأول سأل عن صدق قلب فأجيب، وأما الثاني فيحتمل أن يكون أراد حسم المادة، فلو قال للثاني: نعم، فلا شك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له، وليس كل الناس يصلح لذلك، وقال القرطبي: لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة، فلذلك لم يجب. وقال السهيلي: الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها صلى الله عليه وسلم، واتفق أن الرجل قال بعدما انقضت، والله أعلم[150].

---

[146] دليل الفالحين إلى رياض الصالحين ، ابن علان ، ج 1،ص 324.

[147] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 11، ص 413.

[148] شرح النووي على مسلم ، ج 3، ص 89.

[149] الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر ، ج 1، ص 333. ترجمة عكاشة .

[150] عمدة القاري ، العيني ، ج 23 ، ص 117.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثانيا: الفوائد من الحديث :

- فضل الله تعالى الواسع بإدخال السبعين ألفاً الجنة بلا حساب، ولا عذاب
- اطلاع الله سبحانه لرسوله على بعض الأمور الغيبية.
- بيان فضيلة هذه الأمة في دخول بعض أفرادها الجنة بغير حساب ولا عذاب
- بيان صفات أهل التميز من المؤمنين:
- كراهة العلاج بالكي لما فيه من إيذاء للنفس
- فضيلة التوكل على الله، وصدق الاعتماد عليه، وتفويض الأمور إليه.
- حرص الصحابة على الجنة وتسابقهم لنيلها، وعملهم على أن يكونوا من أهلها
- حديث دليل على حرص الصحابة رضي الله عنهم على المنافسة على الخيرات
- إباحة المناظرة في العلم، والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة وإظهار الحق.
- فيه فضيلة التوكل على الله تعالى.
- لطف النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه، وحسن أدبه معهم؛
- استجابة دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد طلب منه عكاشة أن يدعو الله أن يجعله من أهل الجنة.
- في الحديث منقبة لعكاشة بن محصن فقد بشره رسول الله بالجنة.
- الحديث دليل على قاعدةسد الذرائع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث التاسع عشر: الإحسان إلى الجار و الضيف و لوزم الصمت .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِى جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ ».متفق عليه

وفي رواية « فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ » متفق عليه. وفي رواية لمسلم : « فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ»

أولا : ترجمة راوي الحديث :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث داروكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا: شرح المفردات الصعبة :

يؤذي : الاعتداء ،

جاره : القريب له في السكن

يكرم : يحسن ، يتحف

ضيفه: زائره

خيرا : ما ينفع

يسكت: يصمت

ثالثا : المعنى الأجمالي للحديث :

هذا الحديث من الأحاديث الجامعة، التي هي من جوامع كلمه ﷺ، فالحقوق منها ما يكون لله ، ومنها ما يكون للخلق، وهذا الحديث قد بيّن ما يتعلق بكثير من حق المخلوقين ، وهي ثلاث خصال من سمات المؤمن بالله وبالبعث والجزاء، ثلاث خصال هي جماع الخير وأمهات مكارم الأخلا ق ومن خير شعب الإيمانوالمتمثلة في كف الأذى عن الناس قولا أو فعلا والكرم والبذل والإحسان إلى الخلق،و حفظ السان من كل ما ما لا نفع و خير فيه .

ومن كان له صفة التعظيم لأمر الله لا بد له أن يتصف بالشفقة على خلق الله عز وجل إما قولا بالخير أو سكوتا عن الشر، وإما فعلا لما ينفع أو تركا لما يضر. كما ذكر الكرماني .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا : : شرح الحديث :

« **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**»أسلوب مؤثر كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستعمله في موعظته وترغيب أصحابه بالأعمال الصالحة،قال ابن حجر رحمه الله : المراد بقوله يؤمن الإيمان الكامل وخصه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ والمعاد أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بأنه سيجازيه بعمله فليفعل الخصال المذكورات[151].

« **فَلاَ يُؤْذِى جَارَهُ** »: و الجار من يحاذيك في مكان إقامتك و يشمل المسلم والكافر و في الحديث نهي صريح يقضي بتحريم إيذاء الجار سواء بالقول أو بالفعل أو في ماله أو بدنه أو دينه أو عرضه ، و إيذاء الجار كبيرة من كبائر الذنوب ، وقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من لا يؤمن جاره شره ولا مضرته، وتربصه به الدوائر وتسبيبه له المضار، فهو من العاصين المتوعدين بدخول النار، وأنه لا يدخل الجنة حتى يُعاقب ويجازى بفعله، إلا أن يعفو الله عنه . عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[152]». رواه البخاري. فلنتأمل شدة الوعيد في هذا الحديث حين ينفي النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان عمن لا يأمن جاره بوائقه، ويقسم على ذلك، وهو أصدق الناس وأعلمهم، ويكرر ذلك ثلاث مرات لشدته وفظاعته؛ نصحا للعباد، وشفقة عليهم، وتحذيرا لهم من الوقوع في ذلك .

و من صور إيذاء الجار: شتمه وسبابه وغيبته والافتراء عليه، وتشويه سمعته ، حسده وتمني زوال النعمة عنه، أو السخرية به واحتقاره، أو إشاعة أخباره وأسراره بين الناس، أو الكذب عليه وتنفير الناس منه، أو تتبّع عثراته والفرح بزلاته، أو مضايقته في المسكن أو موقف السيارة، أو إلقاء الأذى عند بابه، أو التطلّع إلى عوراته .التعدي على ملكه وحدوده، وعقاره وأرضه، التجسس عليه، والتصنت لحديثه، النظر إلى محارمه، وزوجه وبناته، وترقب طلوعه وخروجه بإطلاق النظرات إلى العورات.. الاعتداء على مركوباته وممتلكاته بالتخريب والإفساد.. فتح النوافذ المطلة عليه بإزعاجه بفتحها أو الاطلاع على بيته من خلالها. كشف عورته، وإظهار سِره، وخيانته في جواره.. تأجير من لا يرغب تأجيره لمبررٍ شرعي، وضع الحيوانات والطيور التي تؤذيه برائحتها وأصواتها، وما يخرج منها ... ألخ .

والجيران على أنواع:

1: جار مسلم قريب، فهذا له ثلاثة حقوق: حق الجوار والإسلام والقرابة.

2: جار مسلم دون قرابة، فهذا له حقان: حق الجوار والإسلام.

3: جار كافر قريب، فهذا له حقان: حق الجوار وحق القرابة.

4: جار كافر دون قرابة، فهذا له حق الجوار.

قال القاضي عياض رحمه الله: واختلف في حد الجار، فعن علي رضي الله عنه: من سمع النداء فهو جاء، وقيل: من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار، وعن عائشة: حق الجوار أربعون دارا من كل جانب، وعن الأوزاعي

---

[151] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 10.، ص 446

[152] شروره و غوائله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مثله [153]. **قال ابن رجب رحمه الله :** بين يديه، ومِن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله[154]. وهذه المزية العظيمة للإسلام لا تجدها في النظم الأخرى، ويدخل في ذلك البلدة وما يجاورها والدولة المسلمة وما يجاورها

« فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ » أي فليحسن إلى الجار، والبر به، والكف عن أذاه، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وحسبنا دليلًا على ذلك أن الله تعالى قرَنَ الإحسان إلى الجار مع الأمر بعبادته وحده سبحانه؛ إذ قال تعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾]النساء: 36.[

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» متفق عليه . ويتأكد الإحسان في الجار القريب من البيت عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا» رواه مسلم

و عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ ». رواه مسلم

ويحصل إكرام الجار: بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه وموعظته بالحسنى، والدعاء له. الوصية به خيرا وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية، وأمره بالمعروف والنهي عن المنكر، وسترزلته. إكرامه بإسداء المعروف والخير إليه، احترامه وتقديره، فلا يمنعه أن يضع خشبة في جداره، ولا يبغ أو يؤجر ما يتصل به، أو يقرب منه حتى يعرض عليه ذلك، ويستشيره.

حُقوق الجار في الإسلام كثيرةٌ،: فقد تَناولت الشريعة الإسلامية حقوق الجار وفصّلتها، فالجار له حقٌ عظيمٌ في الإسلام، ومن حقوق الجار في الإسلام ما يأتي

إلقاء السلام عليه؛ لما في السلام من تقريب للقلوب، وتثبيتٍ للمحبة والودّ، وهو من الأخلاق الحميدة، والصفات الرفيعة-

زيارته في مرضه- والسؤال عن صحّته- والدعاء له بالشفاء والصبر- السير في جنازته عند موته- وتقديم العزاء فيه-

والمساهمة في إعداد الطعام وتقديمه لأهله. دعوته إلى المناسبات، تلبية دعوته إلى مناسباته.

سترُ عيوبه، وعدم التكلم بها أمام الناس، وحفظ عرضه. أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

عرض البيت عليه في حال الرغبة في بيعه، وتعظيم حرماته، وتجنّب خيانته أو المكر له أو معاونة الآخرين عليه.

عدم رمي القاذورات أمام بيته، وإماطة الأذى عنه. عدم إيذائه بتطاول البنيان عليه، وعدم رفع الأصوات وإيذائه بها، مثل صوت الأغاني الصاخب.

تفقده في كل وقت، والاهتمام بقضاء حوائجه قدر الإمكان. عدم غيبته، أو السعي في الفتنة بينه وبين الناس.

---

[153] إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1، ص 206.

[154] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج1، ص 382.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تحمّل أذاه، والصبر عليه. تقديم الطعام له ومواساته إذا كان فقيراً. زيارته في الأعياد، وتهنئته. تمنّي الخير له . رعاية أبنائه وأسرته عند غيابه عن بيته، وتقديم الخدمات التي يحتاجونها لهم. عدم التفريط في حقوقه أبداً. حمايته وتأمينه. ستر عورته. حفظ سره.. مواساته في مصائبه وأحزانه. زيارته في الظروف الطبيعيّة. عيادته في حالة المرض. تفقّده وتلبية احتياجاته عندما يفقدها مع القُدرة على ذلك. منع الأذى عنه بِجَميع صُوره. مُساعدته في حلّ مشاكله. إقراضه المال إن طلب مع القدرة على الإقراض.

السعي في الإصلاح بين الجيران المُتخاصمين.

تعليمه العلم الشرعي. مُصاحبته إلى المسجد. مُصاحبته إلى مَجالس العلم.

إحسان الظنّ به. الصّبر على أذى الجار. ردُّ الغيبةِ عنه.

وأما الجار الكافر **فقال ابن حجر رحمه الله :** ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستر عليه زلله عن غيره وينهاه برفق فإن أفاد فبه وإلا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف [155].

فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ »: الضيف : هو القادم على القوم ، النازل بهم أي فليحسن إليه ويتحفه الضيافة : من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الدين ، ومن خلق النبيين . **وقد ذكره الله لنبيه إبراهيم عليه السلام، على أنه مكرمة من مكارم الأخلاق، إذ قال {فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم} الذاريات .** قال القرطبي رحمه الله : أنها من أخلاق المؤمنين ، ومما لا ينبغي لهم أن يتخلفوا عنها ، لما يحصل عليها من الثواب في الآخرة ، ولما يترتب عليها في الدنيا من إظهار العمل بمكارم الأخلاق ، وحسن الأحدوثة الطيبة ، وطيب الثناء ، وحصول الراحة للضيف المتعوب بمشقات السفر ، المحتاج إلى ما يخفف عليه ما هو فيه من المشقة ، والحاجة .

ولم تزل الضيافة معمولا بها في العرب من لدن إبراهيم . صلى الله عليه وسلم . ؛ لأنه أول من ضيف الضيف . وعادة مستمرة فيهم ، حتى أن من تركها يذم عرفا ، ويبخل ويقبح عليه عادة ، فنحن وإن لم نقل : إنها واجبة شرعا فهي متعينة لما يحصل منها من المصالح ، ويندفع بها من المضار عادة وعرفا[156]. **عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَمِعَتْ أُذُنَاىَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَاىَ حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ ». قَالُوا وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ. متفق عليه . قال النووي رحمه الله :** قال العلماء معناه الاهتمام به في اليوم والليلة وإتحافه بما يمكن من بر وإلطاف وأما في اليوم الثاني والثالث فيطعمه ما تيسر ولا يزيد على عادته وأما ما كان بعد الثلاثة فهو صدقة ومعروف إن شاء فعل وإن شاء ترك[157].

المسلم الحق لا يتململ ولا يضجر إذا جاءه ضيف ؛ بل يهش ويبش له ويكرمه غاية الإكرام .

---

[155] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 10، ص 442.

[156] المفهم ، القرطبي ، ج 16، ص 107.

[157] شرح النووي على مسلم ، ج 12 ، ص 31.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ومن صور إكرام الضيف : -الترحيب به وملاقاته بوجهٍ طلقٍ بشوش، وإجلاسه في أفضل مكانٍ في البيت، واستقباله بحفاوة، وأن يتكلّم معه المُضيف بحديثٍ يُدخل السرور إلى قلبه ويُريح خاطره ويُبعد عنه الهم والحزن، ويجب على المُضيف أن يُعجّل في تقديم الضيافة لضيفه وأن لا يتوانى في تقديم الضيافة المتوفرة له، بحيث يُقدّم له أحسن ما عنده، وأن لا يرفع المُضيف يده من الطعام قبل أن ينتهي الضيف من طعامه، ومما يزيد من إكرام الضيف أن يخدم صاحب البيت ضيفه بنفسه. ومن المهمّ أيضاً تعليم الأبناء أهمية إكرام الضيوف، وترسيخ هذه العادات لديهم ليكملوا مسيرة الآباء ويتقنون فن التعامل مع الزوار من الأقارب والأصدقاء، فيجب على الآباء والأجداد والأعمام أن يحرصوا على تواجد الأطفال والشباب في مجالس الضيافة ليكتسبوا هذه القيَم ويتعلموا أصول إكرام الضيف، ودعوتهم للمشاركة بالترحيب وتقديم الضيافة، ليشعروا بمتعة هذه العادات ويكبرون على احترامها والالتزام بها.

« فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ »: فيه إرشاد للعبد بأن يسلك أحد أمرين في الكلام، فإن كان الكلام خيرًا تكلم به، كتلاوة القرآن، والذكر، والعلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وغير ذلك مما أمر به الشرع ورغب فيه. وإن لم يكن خيرًا أمسك عنه ؛ كالغيبة، والنميمة، والكذب، والاستهزاء، وغير ذلك مما نهى عنه الشرع وحذر منه.

قال النووي رحمه الله :فمعناه أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرا محققا يثاب عليه واجبا اومندوبا فليتكلم وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين[158]. وعليه ينبغي لمن أراد النطق بكلمة أوكلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه فإن ظهرت مصلحته تكلم وإلاأمسك . قال القرطبي رحمه الله : يعني : أن المصدق بالثواب والعقاب المترتبين على الكلام في الدار الآخرة لا يخلو من إحدى الحالتين . إما أن يتكلم بما يحصل له ثوابا وخيرا فيغنم ، أو يسكت عن شيء يجلب له عقابا وشرا فيسلم .. وحاصل ذلك : أن آفات اللسان أسرع الآفات للإنسان ، وأعظمها في الهلاك والخسران . فالأصل : ملازمة الصمت إلى أن تتحقق السلامة من الآفات ، والحصول على الخيرات ، فحينئذ تخرج تلك الكلمة مخطومة وبأزمة التقوى مزمومة . والله الموفق[159] .

---

[158] شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 19.

[159] المفهم ، القرطبي ، ج 16، ص 107.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

خامسا: : الفوائد من الحديث:

- في الحديث بيان لخصال من الإيمان تتمثل في: إكرام الضيف والجار وحفظ اللسان
- عبارة "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر" أريد بها المبالغة والحث على الانصياع للأوامر الثلاثة.
- الحث على إكرام الجار؛ بكف الأذى، وبذل المعروف له .
- رعاية الإسلام للجوار والضيافة، فهذا يدل على كمال الإسلام.
- الحث على حفظ اللسان إلا من خير.
  التحذير من آفات اللسان.
- خصال الإيمان، منها ما يتعلق بحقوق الله؛ كقول الخير، ومنها ما يتعلق بحقوق العباد؛ كإكرام الضيف، وكف الأذى عن الجار.
- في الحديث الحث على التخلق بمكارم الأخلاق.
- الدعوة إلى التمسك بهذه الآداب و النهي عن ضدها .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث العشرون : أعظم الذنوب .

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» . قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» . قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»

متفق عليه .

أولا ترجمة راوي الحديث : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البدري، حليف بني زهرة ،كان من السابقين الأولين،أسلم عبد الله قبل دخول النبي -صلى الله عليه وسلم- دار الأرقم ،ومن النجباء العالمين، وهاجر الهجرتين جميعًا إِلَى الحبشة وَإِلَى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرًا، وأُحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مَعَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد اليرموك بعد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الَّذِي أجهز عَلَى أَبِي جهل، وشهد لَهُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة. ومناقبه غزيرة، روى علما كثيرا. كان عبد الله من أجود الناس ثوبا أبيض، وأطيب الناس ريحا. قال الشعبي: ما دخل الكوفة أحد من الصحابة أنفع علما، ولا أفقه صاحبا من عبد الله.كان ابن مسعود صاحب سواد رسول الله - يعني سره - ووساده - يعني فراشه - وسواكه، ونعليه، وطهوره،من أقواله رضي الله عنه : ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وفيما نزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه. كان ابن مسعود حسن الصوت بالقرآن . مات ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين. روى لَهُ عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثَمَانمِائَة حَدِيث وَثَمَانِية وَأَرْبَعُونَ. – 848 حديثا.

ثانيا : شرح غريب الحديث :

أعظم الذنب : أشدها إثما و عقابا

ندا : شريكا ، المثيل .

يطعم معك: يأكل معك

تزاني حليلة: تزني بزوجة جارك

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث :

في الحديث بيان لحرص الصحابة رضي الله عنهم على معرفة أفضل الأعمال التي تقرب من الجنة ليعملوا بها كما حرصوا على معرفة أعظم الذنوب وأكبرها وترتيبها في العظم ليجتنبوها، وليتقوا النار بالبعد عنها. ويعلموا قبحها فيحذروها، وفي هذا الإطار سأل الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه – النبي – صلى الله عليه وسلم - عن أعظم الذنوب أي: أشدها إثماً وأعظمها قبحاً، فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أعظمها هو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الشرك بالله، بأن يجعل الإنسان لله شريكاً يعبده ويلجأ إليه، ويتوكل عليه، ويترك عبادة ربه، وهو الذي خلقه ورزقه . ثم سأله عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه - عما يلي ذنب الشرك من الذنوب في القبح وعظيم الإثم ؟ فقال له: أن يقتل المرء ولده خوفاً من أن يشاركه طعامه وشرابه، وهو خوف ينم عن اعتقاد فاسد في الله سبحانه بأنه لم يتكفل برزق عباده، كما أنه ينم عن قسوة بالغة حين يقدم الإنسان على قتل فلذة كبده وثمرة فؤاده، ما يجعل هذه الجريمة في المرتبة الثانية بين أسوأ الجرائم وأفظعها عند الله، ثم يسأل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه - عما يلي هاتين الجريمتين - جريمة الشرك، وجريمة قتل الولد - فيجيبه النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه الزنا بزوجة الجار، وتتجلى شناعة هذا الجرم كون الجار مؤتمن على شرف جاره، فالاعتداء على محارمه يعد خيانة لحق الجوار الذي عظمه الله ورسوله.

رابعا :شرح الحديث :

((سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) جاء الاستفهام هنا لبيان ماهية الذنب الذي يندرج في حد الكبيرة ، وهو ما جعل بعض أهل العلم يجعل هذا الحديث عمدة في حد الكبيرة و في حديث بيان لأهمية السؤال في التعلم والتعليم فقد عدّه بعض علماء الإسلام مفاتيح العلم فالسؤال في المنهج التربوي وسيلة من أهم وسائل التعلم، بل هو الأداة التي يتوصل عن طريقها إلى الإلمام بالحقائق والمعلومات التي يرغب المتعلمون في معرفتها.

((أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟)): أي: أيُّ كبائر الذنوب أكبر عقوبة؟ والسؤال عن ذلك ليقع التحرز منه أكثر من غيره، ولاستشعار عظمة الوقوع فيه. و إنما قصد بالتعظيم من الذنوب إلى ما يخشى مواقعته وبه الحاجة إلى بيانه وقت السؤال.

: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»قال القرطبي رحمه الله : الند : المثل، وجمعه : أنداد ، وهذا نحو قوله تعالى : {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} ، ومعناه : أن اتخاذ الإنسان إلها غير خالقه المنعم عليه ، مع علمه بأن ذلك المتخذ ليس هو الذي خلقه ، ولا الذي أنعم عليه - : من أقبح القبائح ، وأعظم الجهالات ؛ وعلى هذا فذلك أكبر الكبائر ، وأعظم العظائم[160]. ولما كان الشرك أعظم الذنوب بدأ به؛ لأنه جحد التوحيد، قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13]، فينبغي على المسلم الذى قد أستسلم قلبه لله أن يتجرد من براثن الشرك وأن لايجعل لله أندادا يعبدونهم ويتقربون أليهم بعبادات لاتصرف ألا لله الواحد الأحد فالله وحده هو المعبود المستحق للعباده والمستحق لكمال الخضوع محبة وخوفا ورجاء..

الإشراك بالله تعالى مثل دعاء الأموات و أصحاب القبور سواء نبي أو ولي أو دعاء الجن أو الأصنام و غيرهم لقضاء الحوائج و تفريج الكربات أو طلب الرزق أو الولد أو طلب أي شئ لا يقدر عليه إلاّ الله سبحانه فهذا هو الشرك الأكبر

---

[160] المفهم ، القرطبي ، ج 2، ص 43.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

المخرج من الملة و هو أعظم ذنب على وجه الأرض؛ قال تعالى :﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾]لقمان: 13]، وهو الذي لا يغفره الله تعالى لصاحبه إن مات عليه بخلاف غيره من الذنوب مهما عظمت وتكاثرت فإنها تحت المشيئة ؛ قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾]النساء: 48]، ومع عظَمة اقترافه فإن القباحة تزيد حينما يعلم المشرك أن الذي خلقه هو الله تعالى لا الشريك، ويقر بذلك وهو مع ذلك يشر و يدعو ويعبدغيره.

وقال صلى الله عليه و سلم «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» رواه البخاري

واتخاذ الند كما يكون في الشرك الأكبر يكون أيضًا في الشرك الأصغر لما قيل للنبي -صلى الله عليه وسلم- ما شاء الله وشئت قال «أجعلتني لله ندًّا؟!» وعليه فالدعاء و النذر و الذبح و السجود و الاستغاثة و الاستعانة و الاستعاذة وغيرها من العبادات لا تكون إلا لله وحده لا شريك له.

«وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قال ابن بطال رحمه الله : إنما جعل النبى صلى الله عليه و سلم قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه أعظم الذنوب بعد الشرك؛ لأن ذلك يجمع القتل وقطع الرحم ونهاية البخل وإنما ذكر البخارى هذا الحديث بإثر باب رحمة الولد وتقبيله؛ ليعلمنا أن قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه من أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك به، فإذا كان كذلك فرحمته وصلته والإحساس إليه من أعظم أعمال البر بعد الإيمان [161].

وقال أيضا : كيف تقتله وقد خلق رزقه، فلا يأكل من رزقك شيئًا، فمن خلقك وخلقه، ورزقك ورزقه، أحق بالعبادة من الند الذى اتخذت معه شريكًا[162] .

فالقتل ذنب عظيم بذاته، وهو في بعض صوره أشد من بعض، وهو في هذه الصورة التي في حديث الباب أشد أنواع القتل جرمًا؛ لأنه قتل نفس محرمة شرعا ، محبوبة طبعا ، مرحومة عادة ؛ فإذا قتلها أبوها ، كان ذلك دليلا على غلبة الجهل والبخل ، وغلظ الطبع والقسوة. حيث جمع بين أمرين، أولهما: القتل، وثانيهما: ضعف الاعتقاد في أن الله تعالى هو الرزاق؛ لأن الباعثَ على قتله خشيةُ الجوع والفقر الذي عليه العرب سابقًا، فيحمله على قتل ولده، فيجمع بين القتل وعدم الثقة بالله تعالى؛ قال تعالى :﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾]الأنعام: 151]، وقال :﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾]الإسراء: 31.]

والإملاق هو الفقر، والآية الأولى تختلف عن الثانية؛ ففي الأولى لمن لم يجد طعامًا فيقتل ولده، والثانية لمن يخشى الفقر مع أنه يجد في الحال.

«أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» الحليلة ، بالحاء المهملة : هي التي يحل وطؤها بالنكاح أو التسري.

و الجار: المجاور في المسكن ، والداخل في جوار العهد.

---

[161] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 9، ص 214.

[162] نفس المصدر ، ج 10 ، ص 522.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والزنى - وإن كان من الكبائر والفواحش - لكنه بحليلة الجار أفحش وأقبح ؛ لما ينضم إليه من خيانة الجار ، وهتك ما عظم الله تعالى ورسوله من حرمته ، وشدة قبح ذلك شرعا وعادة ؛ فلقد كانت الجاهلية يتمدحون بصون حريم الجار ، ويغضون دونهم الأبصار ؛ كما قال عنترة :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها[163]

الزنا فاحشة وأمره عظيم ومن عظائم الأمور محرم في جميع الشرائع ومع ذلك الزنى بحليلة الجار أعظم في حد وهو ذنب عظيم، ولكنه مع حليلة الجار أشد قبحًا؛ لأنه جمع مع الزنا أمرين، أولهما: أنه أفسد المرأة على زوجها باستمالة قلبها؛ لأن الزنا برضا الطرفين، كما في لفظ (تزاني)، وثانيهما: أنه وقع بحليلة جاره، وهذا أشد جرمًا؛ لأن الجار أُتِي من مأمنه؛ إذ إن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن عِرْضه، ويأمن بوائقه وشروره، ويطمئن إليه، ويعتقد أن جاره من أبعد الناس عما يسوءه، فإذا قابل هذا الجار هذه الثقة بالزنا كان ذلك من أعظم الذنب.

***لماذا كان الزنا بحليلة الجار اشد قبحاً ؟**

لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ويأمن بوائقه ويطمئن إليه ، وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه ، فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية القبح.

خامسا:الفوائد من الحديث :

- تفاوت الذنوب والمعاصي في شناعتها وقبحها.
- أن الشرك بالله أعظم الذنوب على الإطلاق.
- بيان حقيقة الشرك وأنه مساواة غير الله بالله في ذاته وأفعاله وأسمائه وصفاته.
- إنما جعل قتل الولد خشية الأكل معه أعظم الذنوب بعد الشرك؛ لأن ذلك يجمع القتل وقطع الرحم
- وفيه: ذم البخل؛ لأنه أداه إلى قتل ولده مخافة الأكل معه.
- شناعة وشدة قبح الزنا خاصة إذا كانت مع زوجة الجار.
- جواز تكرير السؤال والاستفتاء عن مسائل شتى في وقت واحد.
- السؤال عن العلم ومراتبه في الأفضلية.

الحديث دليل على أن بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الذنوب وعظمتها هو سبب نزول قول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾]الفرقان: 68[

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

[163]المفهم ، القرطبي ، ج 2، ص 44.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الحادي و العشرون : أكبر الكبائر :

عَن أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ» ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. متفق عليه .

في رواية : «وَقَتْلُ النَّفْسِ»

وفي رواية : «وَاليَمِينُ الغَمُوسُ»

أولا : ترجمة الراوي : أبو بكرة الثقفي الطائفي نفيع بن الحارث تدلى في حصار الطائف ببكرة، وفر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلم على يده، وأعلمه أنه عبد، فكناه رسول الله أبا بكرة. فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عد في مواليه. كان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين واجتنب حروب الصحابة ، وكان من فضلاء الصحابة وهو الذي شهد على المغيرة بن شعبة فبت الشهادة وجلده عمر حد القذف إذ لم تتم الشهادة ثم قال له عمر تب تقبل شهادتك. فقال له: إنما تستتيبني لتقبل شهادتي. قال: أجل. قال: لا جرم إني لا أشهد بين اثنين أبداً ما بقيت في الدنيا. توفي أبو بكرة بالبصرة سنة إحدى وقيل سنة اثنين وخمسين وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي فصلى عليه. قال الحسن البصري: لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة. وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلاَ تَعُدْ» **رواه البخاري** . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثاً.-132..-

ثانيا : شرح غريب الحديث :

أنبّئكم : أخبركم – أعلمكم

الكبائر : كل قبيحة نهى عنها الشرع قولا أو فعلا .

الإشراك بالله : عبادة غير الله

عقوق : ترك وقطع البر و الإحسان

متكئا : مستندا ، معتمدا

فجلس : للإهتمام بهذا الأمر .

الزور: الكذب و الباطل

مازال يكررها : يعيدها تأكيدا ليتنبه السامع على إحضار فهمه.

ليته سكت : كلمة إشفاق و رحمة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

في الحديث بيان لحرص الصحابة رضي الله عنهم على معرفة أعظم الذنوب وأكبرها وترتيبها في العظم ليجتنبوها، وليتقوا النار بالبعد عنها. ويعلموا قبحها فيحذروها، وفي هذا الإطار سأل الصحابي الجليل أبو بكرة -رضي الله عنه – النبي – صلى الله عليه وسلم - عن أعظم الذنوب أي: أشدها إثماً وأعظمها قبحاً، فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أعظمها هو الشرك بالله، بأن يجعل الإنسان لله شريكاً يعبده ويلجأ إليه، ويتوكل عليه، ويترك عبادة ربه، وهو الذي خلقه ورزقه . ثم ذكر الكبيرة الثانية عقوق الوالدين الذين كانا سببا في وجود الإنسان وذلك خلال توجيه لهما كل فعل أو قول يتأذى به الوالدان تأذيا ليس بالهين لأنهما السبب في وجود الانسان، وهما اللذان تعبا من أجله ، فإحسانهما عظيم، فإذا قوبل الإحسان بالإساءة فهذا يدل على شدة اللؤم، وعلى خبث الطبع. ثم ذكر الكبيرة الثالثة شهادة الزور، وهي أن يشهد بما يعلم أن الأمر بخلافة، أو يشهد بما لا يعلم أن الأمر. وذكر هذه الأمر مجتمعة يدل أنها من أظلم الظلم وأبطل الباطل وأعظم الذنوب.

فالواجب على المسلم أن يحذر الوقوع في هذه الكبائر التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم ويبتعد عن الوسائل التي توقع فيها وإذا أغواه الشيطان فليقلع ويتب منها ويحرص أشد الحرص على أن لا يلقى الله وهو مصر على كبيرة.

رابعا : شرح الحديث :

«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ ؟» أي ألا أخبركم و أعلمكم؟ جاء الاستفهام هنا للتنبيه والإشارة إلى أهمية ما بعدها ولبيان ماهية الذنب الذي يندرج في حد الكبيرة ، وهو ما جعل بعض أهل العلم يجعل هذا الحديث عمدة في حد الكبيرة و في حديث بيان لأهمية السؤال في التعلم والتعليم فقد عدّه بعض علماء الإسلام مفاتيح العلم فالسؤال في المنهج التربوي وسيلة من أهم وسائل التعلم، بل هو الأداة التي يتوصل عن طريقها إلى الإلمام بالحقائق والمعلومات التي يرغب المتعلمون في معرفتها. **قال ابن بطال رحمه الله** :وفيه دليل على أنه ينبغي للعالم أن يعرض على أصحابه ما يريد أن يخبرهم به إما لأجل الحض على التفريغ والاستماع له، وأما السبب يقتضي التحذير مما يحذرهم وإما للحض على الإتيان بما فيه صلاحهم[164].

« بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» أعظم الذنوب إثما و أشنعها قبحا و أشدّها عقوبة و الكبيرة هي كل ذنب رتب الشارع على فعله حدا أو لعنة أو غضبا أو وعيدا خاصا ونحوه مما يدل على تشديد الشارع فيه وهو يشمل عمل القلب كالكبروعمل اللسان كالغيبة وعمل الجوارح كالزنا .

قال القرطبي رحمه الله :وعن الحسن : أنها كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.

وقيل : هي كل ما أوعد الله عليه بنار ، أو بحد في الدنيا.

وروي عن ابن عباس . رضى الله عنهما . : أنها كل ما نهى الله تعالى عنه

---

[164] عمدة القاري ، العيني ، ج 22، ص 88.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والصحيح إن شاء الله تعالى : أن كل ذنب أطلق الشرع عليه أنه كبير ، أو عظيم ، أو أخبر بشدة العقاب عليه ، أو علق عليه حدا ، أو شدد النكير عليه وغلظه ، وشهد بذلك كتاب الله أو سنة أو إجماع - : فهو كبيرة.[165].

« ثَلاَثًا»: أي قال لهم صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات وكرره على عادته في تكرير الشيء ثلاث مرات تأكيدا وتنبيها للسامع على إحضار قلبه وفهمه للخبر الذي يذكره. ولا يظن أن المراد به عدد الكبائر وهو بعيد. وكذلك تثبيتَ المعلومة وترسيخَها، وإبرازَ أهميَّتها، والتدليل على قُبح وشَناعة هذا الفعل.

«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » هو أعظم الكبائر وأشدّها وأثقلها عذاباً عند الله -تعالى-؛ والشرك أن يجعل العبد لربه نِدّاً وشريكاً يتوجّه له بالعبادة والتعظيم من دون الله -سبحانه-، ولقدّ حذّر الله -تعالى- أنّ الشرك به لا ينفع معه عملٌ صالحٌ ولا استغفار نبيٍّ ولا شفاعة قريبٍ؛ بل إنّ من مات مشركاً بالله -سبحانه- كانت عاقبته جهنّم خالداً فيها، قال تعالى : ((إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72))) المائدة

والشرك نوعين اثنين؛ شركٌ أكبر؛ يُخرج العبد من مِلّة الدين؛ ويكون بالتوجّه بالعبادة أو الاستعانة بغير الله -تعالى- ، وشركٌ أصغر؛ وهو ما حذّر منّه الإسلام وذكر أنّه شركٌ؛ لكنّه لم يذكر أنّه مُخرجٌ من المِلّة؛ كالرياء، أو الحلف بغير الله –سبحانه. - .

قال ابن بطال رحمه الله : لا إثم أعظم من إثم الإشراك بالله، ولا عقوبة أعظم من عقوبته فى الدنيا والآخرة؛ لأن الخلود الأبدى فى النار لا يكون فى ذنب غير الشرك بالله تعالى ولا يحبط الإيمان غيره؛ لقوله تعالى: **(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء: 48]** وإنما سمَّى الله الشرك ظلمًا؛ لأن الظلم عند العرب وضع الشىء فى لأنه كان يجب عليه الاعتراف بالعبودية والإقرار بالربوبية لله تعالى حين أخرجه من العدم إلى الوجود، وخلقه من قبل ولم يك شيئًا، ومنَّ عليه بالإسلام والصحة والرزق إلى سائر نعمه التى لا تحصى[166].

« وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ » : العقوق ضد البر وعق والديه: قطعهما ولم يصل رحمه منهما و إيذائهما. ويكون هذا الإيذاء بفعل أو بقول أو إشارة، ولعظم هذا الذنب قرن بذنب الشرك.

من مظاهره مخالفة أمر الوالدين أو أحدهما في غير معصية، أو ارتكاب ما نهيا عنه ما لم يكن طاعة، أو سبهما وضربها، ومنعهما ما يحتاجانه مع القدرة .- إبكاء الوالدين وتحزينهما:سواء بالقول أو الفعل، أو بالتسبب في ذلك.- التأفف، والتضجر من أوامرهما - نهرهما وزجرهما: ذلك برفع الصوت؛ والإغلاظ عليهما - العبوس، وتقطيب الجبين أمامهما - انتقاد الطعام الذي تعده الوالدة - قلة الاعتداد برأيهما - إثارة المشكلات أمامهما - ذم الوالدين عند الناس والقدح فيهما، وذكر معايبهما - شتمهما، ولعنهما:إما مباشرة، أو بالتسبب في ذلك - تشويه سمعة الوالدين:وذلك باقتراف الأعمال السيئة، والأفعال الدنيئة، التي تخل بالشرف، وتخرم المروءة- إيقاعهما في الحرج:كحال من يستدين أموالاً، ثم لا يسددها، أو يقوم بالتفحيط، أو يسيء الأدب في المدرسة؛ فتضطر الجهات المسؤولة إلى إحضار الوالد في حالة فقدان الولد، أو إساءته للأدب. المكث طويلاً خارج المنزل:وهذا مما يقلق الوالدين ويزعجهما على الولد -

---

المفهم ، القرطبي ، ج 2 ، ص 46.

[166] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 8، ص 569- 570.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الإثقال عليهما بكثرة الطلبات- إيثار الزوجة على الوالدين: - التخلي عنهما وقت الحاجة أو الكبر- التبرؤ منهما، والحياء من ذكرهما، ونسبته إليهما - التعدي عليهما بالضرب:وهذا العمل لا يصدر إلا من غلاظ الأكباد، وقساة القلوب - إيداعهم دور العجزة والملاحظة:وهذا الفعل غاية في البشاعة، ونهاية في القبح والشناعة - هجرهما، وترك برهما ونصحهما إذا كانا متلبسين ببعض المعاصي:- البخل والتقتير عليهما- الأنين وإظهار التوجع أمامهما - التغرب عن الوالدين دون إذنهما، ودون الحاجة إلى ذلك- تمني موتهما .- قتلهما والتخلص منهما.[167] -.. وغير ذلك.

وقد اتفق أهل العلم على عدِّ العقوق كبيرة من الكبائر. و قد أوصى الإسلام بالآباء خيرًا ونهى عن قطيعتهم وإيذائهم أو إدخال الحزن عليهم، كيف لا، والإسلام دين الوفاء والبرّ. يقول الله عز وجل: **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً)[الإسراء:23].**

وحق الوالدين يكمن بالبر بهما مع اللطف ولين الجانب، فلا يُغْلِظُ لهما في الجواب، ولا يُحِدُّ النظر إليهما، ولا يرفع صوته عليهما، بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدي السيد تذللاً لهما. كما يذكر عن ابن عباس رحمه الله .

قال القرطبي رحمه الله : وبر الوالدين : هو القيام بحقوقهما ، والتزام طاعتهما ، والرفق بهما ، والتذلل لهما ، ومراعاة الأدب معهما في حياتهما ، والترحم عليهما ، والاستغفار لهما بعد موتهما ، وإيصال ما أمكنه من الخير والأجر لهما.[168]

« - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا » قال موسى شاهين لاشيين رحمه الله : الاتكاء: الاضطجاع على الجنب، أو هو الاعتماد على الشيء بالجنب واليد، كوضع اليد على وسادة مع تجافي الجنب عن الأرض، فالاضطجاع اتكاء وزيادة. وجلوسه صلى الله عليه وسلم من اتكائه يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئا، وذلك يفيد تأكيد تحريمه وعظم قبحه وسيأتي سبب الاهتمام به[169].

قال ابن حجر رحمه الله :قال المهلب: يجوز للعالم والمفتي والإمام الاتكاء في مجلسه بحضرة الناس لألم يجده في بعض أعضائه، أو لراحة يرتفق بذلك، ولا يكون ذلك في عامة جلوسه[170].

« أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ» الزور هو الكذب و البهتان و الباطل و الميل عن الحق. وهي أن يشهد الإنسان أمام حاكم أو نحوه بغير علم، ويتحرى الباطل ويكذب، وهذه الشهادة يترتب عليها ضياع الحقوق، وطمس معالم العدل، وإعانة الظالم، وإعطاء المال أو الحقوق لغير مستحقيها، وتقويض أركان الأمن؛ إذ يجرؤ الناس على ارتكاب الجرائم، واقتراف الآثام؛ اتِّكالاً على وجود أولئك الفسقة العصاة الآثمين المجرمين. ولاشك أن درجات الكذب تتفاوت بحسب المكذوب عليه، وبحسب المترتب على الكذب من المفاسد. .

قال ابن حجر رحمه الله :: وقال القرطبي شهادة الزور هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل من إتلاف نفس

---

[167] عقوق الوالدين / محمد بن إبراهيم الحمد .

[168] المفهم ، القرطبي ، ج 2 ، ص 41.

[169] فتح المنعم ، موسشاهين ، ج 1، ص 284.

[170] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 11،ص 67.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال فلا شيء من الكبائر أعظم ضررا منها ولا أكثر فسادا بعد الشرك بالله[171]. وقد قرنت شهادة الزور با لإشراك بالله، وقرأ عبد الله: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج: 30]. **قال الكرماني رحمه الله** : لأن الشرك من باب الزور لأن المشرك زاعم أن الوثن تحق له العبادة فكأنه قال اجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله[172].

إنما اهتم صلى الله عليه وسلم بشهادة الزور فوق اهتمامه بسائر الكبائر لأنها أسهل وقوعا على الناس، والتهاون بها أكثر، ومفسدتها أيسر وقوعا.

قال العيني رحمه الله : وسبب الإهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس، والتهاون بها أكثر، لأن الحوامل عليه كثيرة: كالعداوة والحقد والحسد ... وغير ذلك، فاحتيج إلى الإهتمام بتعظيمه، والشرك مفسدته قاصرة، ومفسدة الزور متعدية[173].

قال ابن الملقن رحمه الله مبيّنا عقوبة شاهد الزور :وذكر عبد الرزاق عن مكحول، عن الوليد بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب كتب إلى عماله بالشام فيه أن يجلد أربعين ويسخم وجهه ويحلق رأسه ويطال حبسه. ورواية أخرى عنه أنه أمر أن يُسَخَّم وجهه وتلقى عمامته في عنقه ويطاف عليه في القبائل ويقال: شاهد زور ولا تقبل شهادته أبدًا[174].

«وَقَتْلُ النَّفْسِ »إن قتل النفس التي حرَّم الله تعالى إلا بالحق من أقبح المعاصي والذنوب ، وهي إزهاق روح المسلم أو غيره بغير حق و هو من أفظع الأعمال جرمًا وأكبرها إثمًا..عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ ". رواه البخاري .

وقد توعد الله قاتل المؤمن عمدًا بأنواع العقوبات، كل واحدة أعظم من الأخرى، وأنزل غضبه عليه، قال جل شأنه: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا[175] وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء:93]. إن قاتل المؤمن تنتظره هذه العقوبات الأربع: الخلود في نار جهنم، مع الغضب واللعن والطرد والإبعاد عن رحمة الله والعذاب العظيم. فالنفس المؤمنة معصومة محفوظة، وحرمتها عند الله كبيرة، فالاعتداء عليها من الموبقات ومن أكبر الكبائر وأشد المنكرات.

وبيّن صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يظلّ مطمئنًا منشرح الصدر في حياته مسرورًا، فإذا ارتكب هذه الجريمة وقتل نفسًا بغير حق صار منحصرًا ضيّق الصدر، لا تسعه الدنيا بطولها وعرضها، فيرى أنها قد ضاقت به، وذلك لشدة العقوبة وعظيم الوعيد الذي توعده الله به، فقال صلى الله عليه وسلم: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**» (رواه البخاري).

---

[171] نفس المصدر ، ج 10، ص 412

[172] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج 21.، ص 152

[173] عمدة القاري ، العيني ، ج 13، ص 218.

[174] التوضيح ، ابن الملقن ، ج 16، ص 533.

[175] المكوث الطويل و الأبدي في حق من استحل قتل نفسه .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

النفس أمرها عظيم، وسفك الدم جرم عظيم، ولذلك جعل الله لها الصدارة يوم القيامة في الفصل بين حقوق العباد، قال النبي -صلى الله عليه وسلم « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ ». متفق عليه .

وإذا كان قتل نفس الغير محرمًا، فقتل القاتل نفسه أشد حرمة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» متفق عليه

و النفس التي يحرم قتلها هي :

الأول : المسلم : الموحد الذي يشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمدا رسول الله

الثاني : الذمي ، وهو من يدفع الجزية لولي أمر المسلمين كل عام.

الثالث : المعاهد ، وهو من كان بيننا وبينه عهد لمدة معينة أو مطلقة ، كالذين عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بصلح الحديبية.

الرابع : المستأمِن الذي أُعطي أماناً من مسلم.

: «وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ»كبيرة من الْكَبَائِرِ لأن إن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قرنها بأكبر الْكَبَائِرِ، قرنها بالإِشْرَاكِ بِاَللَّهِ، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ. و اليمين الغموس هو أن يحلف الرجل على الشيء وهو يعلم أنه كاذب؛ ليرضى بذلك أحدًا، وأن أثمها يشتد وجرمها يعظم إذا اقترنت بأخذ مال امرئ مسلم بغير حق، وهي أعظم من أن يكفّر عنها صاحبها وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: عنها « وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ» رواه البخاري

و اليمين الغموس هي التي تغمس صاحبها في الإثم أو النار وهي الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالما أن الأمر بخلافه.

قال ابن بطال رحمه الله : وقال ابن مسعود: كنا نعد الذنب الذى لا كفارة له اليمين الغموس أن يحلف الرجل على مال أخيهكاذبًا ليقتطعه – مستدرك الحاكم - . ولا مخالف له من الصحابة، فصار كالإجماع، وقد أخبر عليه السلام أن من فعل ذلك فقد حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار.[176]

و اليمين الغموس من أسباب دخول النار: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ ». رواه مسلم

وقد أنزل الله في أصحاب اليمين الغموس قرآن يتلى إلى يوم القيامة يبين عقوبتهم في الآخرة بقوله:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ [177]وَأَيْمَانِهِمْ[178] ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وسبب نزولها : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ

---

[176] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 6، ص 132.

[177] عاهدوه عليه بالأيمان .

[178] الكاذبة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

سِلْعَةً وَهُوَ فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِ لِيُوقِعَ[179] فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» فَنَزَلَتْ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: 77] الآيَةَ. رواه البخاري .

وهذه اليمين لا تكفّر عند جمهور العلماء، وإنما يلزم صاحبها التوبة فقط. .وذهب الشافعية إلى أنها تكفر.

خامسا : الفوائد من الحديث :

- التحريض على مجانبة كبائر الذنوب
- الذنوب في الدين قسمان: صغائر وكبائر
- الكبيرة هي كل فعل قبيح نهى عنه الشرع وشدد النهي هنه و أعظم أمره .
- الشرك بالله أعظم الذنوب و الموبقات التي لا يغفرها الله لمن أصر عليها ومن لم يتب منها
- الشرك الأكبر أعظم الظلم يحبط جميع الأعمال و يوجب الخلود الأبدي في النار
- تحريم عقوق الوالدين و إيذائهما بالقول أو الفعل .
- شهادة الزور وفي معناها كل ما كان زورا من تعاطي المرء ما ليس له أهلا
- تحريم قول الزور زتغليظ أمرها لما يترتب عليها من المفاسد
- جواز اتكاء العالم بين يدي الناس وفي مجلس الفتوى
- استحباب إعادة الموعظة ثلاثا لتفهم.
- انزعاج الواعظ في وعظه ليكون أبلغ في الوعي عنه.
- بيان ما كان عليه الصحابة من كثرة الأدب معه صلى الله عليه وسلم والمحبة له والشفقة عليه.
- احترام العالم والفاضل ، ورعاية الأدب معه.
- عرض العالم على مستمعيه العلم ليجمع ذهنهم .
- إن أكبر الكبائر فيما يتعلق بحق الله الإشراك، وفيما يتعلق بحق الناس العقوق و الزور.
- اسحباب حرص طالب العلم على العلم و السؤال عنه .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا .

[179] يغري لمن يريد الشراء .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الثاني و العشرون : السبع الموبقات .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ « الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ ». متفق عليه .

أولا : ترجمة الصحابي :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا : شرح غريب الحديث :

اجتنبوا : ابتعدوا ، احذروا ، اتركوا

الموبقات : المهلكات

السحر : صرف الشيء عن حقيقته

إلا بالحق : مثل : القصاص ، رجم الثيّب الزاني ، قتل المرتد

أكل مال اليتيم : الانتفاع به ،

أكل الربا: التعامل بالربا

التولي: الفرار

يوم الزحف : يوم المعركة

قذف : الاتهام و الرمي بالزنا .

المحصنات : العفيفات

الغافلات : الاتي لا يفطن لما رمين به من الفجور .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثانيا : المعنى الإجمالي للحديث:

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر كل مرة أسئلة أصحابه ليجيب عليها بل كثيرا ما كان يستغل الظروف، وينتهز الفرص ليلقي النصيحة على مسامع الصحابة، ويغرس في نفوسهم الخوف من الله واستعظام المعاصي، مستخدما في ذلك أسلوب تغليظ الأمر، والاهتمام بمفاسده و في هذا الحديث يحذر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته من الوقوع في الذنوب المهلكة، الكبائر العظيمة التي تورد صاحبها المهالك؛ حيث عد النبي - صلى الله عليه وسلم - سبعا من هذه الذنوب والكبائر وهي ليست للحصر، لأن تلك السبع هي التي دعت الحاجة إليها في ذلك الوقت ، أو التي سئل عنها في ذلك الوقت ، وهذه الأعمال منها ماهي كفر كالشرك بالله و تعاطي السحر و ومنها ما هو أدنى من الكفر و لكنّها كبيرة من كبائر الذنوب والمعاصي كالقتل و أكل الربا وغيرها . لذا حضّ النبي صلى الله عليه وسلم على تركها والإبتعاد عنها . والحق أن كل كبيرة مما بعد الشرك تهز بنيان المجتمع الإسلامي، وتنخر في عظامه، وتقوض صرحه، وتفتت تماسكه، وتوقد النار التي تأتي عليه. ولو أننا عدنا إلى ديننا القويم، واجتنبنا هذه الموبقات وأمثالها لكانت لنا العزة والكرامة والسيادة، ولكننا ارتكبنا كل الموبقات، فوصلنا إلى ما وصلنا إليه من الذل والهوان، وصدق الله العظيم إذ يقول: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} [الرعد: 11].

ثانيا : شرح الحديث :

« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ »: أي احذروا منها و ابتعدوا عنها، وهو أبلغ من "اتركوا" و"الموبقات" المهلكات من "وبق" بفتح الباء إذا هلك، ومنه قوله تعالى: {وجعلنا بينهم موبقا} [الكهف: 52] ووصف الكبائر بالمهلكات لأنها سبب لإهلاك مرتكبها لمن لم يتب منها . وسُميت هذه الكبائر موبقات لأنها تُهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات وفي الآخرة من العذاب، ولا شك في أن الكبائر أكثر من هذه السبع، بدليل الأحاديث الموجودة في وصف الكبائر.

قال ابن بطال رحمه الله :وقال طاوس: قيل لابن عباس: الكبائر سبع؟ قال: هى إلى السبعين أقرب. وقال سعيد بن جبير: قال رجل لابن عباس: الكبائر سبع؟ قال: هى إلى سبع مائة أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار[180].

« الشِّرْكُ بِاللَّهِ ». وهو المهلك الذي ليس معه رجاء ، إذا مات عليه الإنسان فله النار مخلداً فيها أبد الآباد ، قال تعالى : (إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) ولله تعالى يغفر كلَّ الذنوب إلَّا هذا الذنب، كما قال تعالى في محكم التنزيل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ } وهو جعل شريك لله سبحانه وتعالى في ربوبيته أو إلهيته، أو في أسمائه وصفاتهوالغالب الإشراك في الألوهية: بأن يدعو مع الله غيره، أو يصرف له شيئاً من أنواع العبادة كالذبح، أو النذر، أو الخوف، أو الدعاء، والشرك نوعان:

---

[180] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 1، ص 324.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الأول: شرك أكبر يخرج من الإسلام، ويخلد صاحبه في النار إذا مات، ولم يتب منه، وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كدعاء غير الله، والتقرب بالذبح والنذر لغير الله من القبور والجن، والخوف من الموتى أو الجن أن يضروه أو يمرضوه، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات، وتفريج الكربات مما يفعل الآن حول قبور الصالحين وغيرهم قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}(يونس:18).

والنوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج من الإسلام لكنه ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهو قسمان: القسم الأول شرك ظاهر وهو (ألفاظ وأفعال)، فالألفاظ: كالحلف بغير الله كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)). : كالحلف بالأباء أو الأمهات أو الأولاد ، أو الحلف بالأمانة أو الحلف بالكعبة ، أو الشرف ،أو النبي ، أو جاه النبي ، أو الحلف بفلان ، أو بحياة فلان ، أو الحلف بالولي بغير ذلك كثير: فلا يجوز. ونحو قوله صلى الله عليه وسلم لما قال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: ((أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده)).

وأما القسم الثاني من الشرك الأصغر: فهو شرك خفي، وهو الشرك في الإرادات والنيات بالرياء والسمعة، كأن يعمل عملاً مما يتقرب به إلى الله تعالى يريد به ثناء الناس عليه، مثل أن يحسن صلاته، أو يتصدق لأجل أن يُمدح ويُثنى عليه، والرياء إذا خالط العمل أبطله قال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً}(الكهف:110)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: ((الرياء).و جاء في الثلاثة الذين تسعّر بهم النار كانوا من المرائين بأعمالهم الناس و لم يخلصوا لله فيها : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». رواه مسلم .

قال موسى شاهين رحمه الله : والمعنى في ذلك أن من عمل عملا بغير إخلاص، يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه، ويظهر ما كان يبطنه، يفضحه بأنه كان يريد من عمله المقابل من الناس، وقد حصل عليه منهم، فقالوا: على المنفق: كريم جواد، وقالوا على المقاتل: جريء شجاع، وقالوا على العالم القارئ: عالم كبير، فكان ذلك جزاءه، ولا جزاء له في الآخرة، ولا ثواب له، ويفضحه بما يكشف من خبايا نفسه وطويته[181].

[181] فتح المنعم ، موسى شاهين ، ج 7، ص 558

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والشرك بالله هو أكبر الكبائر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر)) ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((الإشراك بالله...)) رواه البخاري برقم (2511)، ومسلم برقم (87)، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى لمن مات ولم يتب منه، بل يكون مصير صاحبه النار كما قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً}(النساء:48). وقال تعالى: {إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}(المائدة:72)، وذلك لأن الشرك فيه مشابهة للخالق الكامل من جميع الوجوه بالمخلوق الضعيف الناقص الذي لا حول له ولاقوة.

« وَالسِّحْرُ »: وأصل السَّحرفي اللغة :صرف الشي عن حقيقته إلى غيره ويستعمل بمعنى الخداع وفي الاصطلاح عبارة عن ما يفعله المشعوذون من عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين امرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه. وعرّفه البعض: عبارة عما خفي ولطف سببه . وهو : "عقد ورقى وأدوية وتدخينات ، وكلام يتكلم به أو يكتبه ، له حقيقة وتأثير في بدن المسحور أو قلبه أو عقله . وتأثيره بإذن الله الكوني القدري ".

والسحر محرم في جميع شرائع الرسل عليهم السلام ، وهو أحد نواقض الإسلام ، قال تعالى : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ) البقرة .وقد اتفق العلماء على حرمة تعلم السحر وتعليمه وتعاطيه و الذهاب إلى السحرة ، وقالوا إن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كان كفراً، وقال أكثر العلماء أنّ تعاطي السحر كفر يوجب القتل.

عَنْ صَفِيَّةَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَىْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ». رواه مسلم وجاء فس السنن(من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) . حديث صحيح

قال ابن تيمية رحمه الله : قد علم أنه محرم بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة؛ بل أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجب قتله. وقد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وحفصة بنت عمر وعبد الله بن عمر وجندب بن عبد الله وروي ذلك مرفوعا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم[182].

و هو ثابت بالكتاب والسنة قال الكرماني رحمه الله : والجواب أن السحر ثابت وحقيقته موجودة وقد ذكر الله قصة سليمان وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وقال (ومن شر النفاثات في العقد) وفرع الفقهاء على السحر أحكاما واتفق أكثر الأمم من العرب والفرس والهند والروم على إثباته[183] .

والأدلة على ذلك من القرآن: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ

---

[182] مجموع الفتاو ى ، ابن تيمية ، ج 29، ص 384.

[183] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج 13، ص 197.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ}(البقرة:102)، ووجه الدلالة من هذه الآية أن الله تعالى أخبر أن للسحر آثارً حقيقة، ومنها أنه يتم بواسطته التفريق بين المرء وزوجته، وأن ما يتعلمونه ما هو إلا ضرر لا نفع فيه.

ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}(الفلق:1-5)، ووجه الدلالة أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من شر النفاثات وهن السواحر، كما أن جمهور المفسرين اتفقوا على أن سبب نزول هذه السورة هو ما قام به لبيد بن الأعصم اليهودي لعنه الله من سحر النبي صلى الله عليه وسلم.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِى زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ - قَالَتْ - حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّىْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا ثُمَّ قَالَ « يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِى فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ جَاءَنِى رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِى وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَىَّ. فَقَالَ الَّذِى عِنْدَ رَأْسِى لِلَّذِى عِنْدَ رِجْلَىَّ أَوِ الَّذِى عِنْدَ رِجْلَىَّ لِلَّذِى عِنْدَ رَأْسِى مَا وَجَعُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ. قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ. قَالَ فِى أَىِّ شَىْءٍ قَالَ فِى مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ. قَالَ وَجُبِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ. قَالَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِى بِئْرِ ذِى أَرْوَانَ ».

قَالَتْ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ « يَا عَائِشَةُ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ». قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أَحْرَقْتَهُ قَالَ « لاَ أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِى اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ ». متفق عليه . وفي هذا الحديث بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر يصيبه ما يصيب الناس، وكذلك فإن الحديث يدل على أن السحر له حقيقة وتأثير في الخارج، يظهر هذا من تغير عادة النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يظن أنه قد فعل الشيء وهو لم يفعله حقيقة، والله أعلم..

مما يميز السحرة والمشعوذين أنهم : يسألون عن اسم المريض واسم أمه ، كتابة بعض الطلاسم ، والتمتمة بكلام لا يفهم ، وأمر المريض ببعض المحرمات والشركيات

واجب المسلم تجاه السحرة والمشعوذين : الحذر منهم ، وعدم إتيانهم وسؤالهم ، وعدم تصديقهم ، وعدم الاستعانة بهم ، والتحرز من كيدهم ومكرهم بالأوراد الشرعية ، والتحذير منهم والإبلاغ عنهم . ودحرهم ، وبيان حقيقة أمرهم وضلالهم .

أنواع السحر ما يلي :

النوع الأول / ما يستخدمه الساحر:

أولاً / السحر التخيلي (التخييلي) :

ليس له حقيقة ، وإنما هو خيال وشعوذة فالساحر يخيل للناس شيئاً وهو ليس حقيقة ، كأن يخيل للناس أنه دخل النار ، وأنه يمشي على حبل...

ثانياً / السحر الحقيقي :

وينقسم إلى عدة أقسام منها :

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

1- الرقى : وهي الرقى الغير شرعية ، بل هي قراءات وطلاسم شركية يتوصل بها الساحر إلى إرضاء الجان ، ولا يتم له ذلك إلا بالكفر بالله تعالى ، فهذا النوع كفر صريح .

2- أدوية وعقاقير: وهي تؤثر في بدن المسحور وعقله وإرادته وميله ، ومنه الصرف والعطفوهو محرم لكن لا يكفر صاحبه ، إلا إذا استخدم الجان والشياطين ، وفعل مع ذلك مكفراً من المكفرات . كأن يذبح لغير الله ، أو يدعو غير الله ، أو يقتل مسلماً ، أو غير ذلك من أسباب الكفر .

3- علم التنجيم : وهو أنواع فمن أعظمها ما يفعله عبدة النجوم ويعتقدونه في السبعة السيارة وغيرها ، فقد بنوا بيوتاً لأجلها ، وصوروا فيها تماثيل سموها بأسماء النجوم ، وجعلوا لها مناسك وشرائع يعبدونها بكيفياتها .

4- العُقَد : قال تعالى : " ومن شر النفاثات في العقد "والنفاثات في العقد:هن السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن(3) في كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر

5- العزائم : جمع عزيمة ، وهي من الرقى التي كانوا يعزمون بها على الجن

النوع الثاني / ما يتعلق بالمسحور : وينقسم هذا النوع إلى أقسام عدة منها :

(1) سحر التفريق : (2) سحر المحبة : (3) سحر ربط الشباب عن الزواج :

س(5) سحر التخييل : (6) سحر الجنون : (7) سحر الخمول :. (8) سحر المرض.

قال العيني رحمه الله : وذكر أبو عبد الله الرازي أنواع السحر ثمانية الأول سحر الكذابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة وكانوا يعتقدون أنها مدبرة للعالم وأنها تأتي بالخير والشر وهم الذين بعث الله إبراهيم الخليل مبطلا لمقالتهم وردا لمذاهبهم الثاني سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية الثالث الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين مؤمنون وكفار وهم الشياطين وهذا النوع يحصل بأعمال من الرقي والدخن وهذا النوع المسمى بالعزائم وعمل تسخير الرابع التخيلات والأخذ بالعيون والشعبذة وقد قال بعض المفسرين إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة الخامس الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة السادس الاستعانة بخواص الأدوية يعني في الأطعمة والدهانات السابع تعلق القلب وهو أن يدعى الساحر أنه عرف الإسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور الثامن من السحر السعي بالنميمة بالتصريف من وجوه خفية لطيفة وذلك شائع في الناس وإنما أدخل كثير من هذه الأنواع المذكورة في فن السحر للطافة مداركها[184].

طرق الوقاية من السحر:

تجديد الإيمان بالله والإخلاص له ، والتوكل عليه . وكثرة ذكره . والتوجه له بالدعاء والابتهال والمناجاة . فهو وحده كاشف الضر سبحانه .

الإكثار من قراءة القرآن الكريم عموماً قال تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً) (الإسراء:82) .

قراءة سورة الفاتحة ، وتكرارها. ففي الحديث : (وما يدريك أنها رقية) متفق عليه .

[184] عمدة القاري ، العيني ، ج 21، ص 115.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قراءة سورة البقرة . في الحديث : (اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة) رواه مسلم . (البطلة هم السحرة) .

قراءة آية الكرسي . في الحديث : (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم) (البقرة:255) . حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح) رواه البخاري .

قراءة آخر آيتين من سورة البقرة (285- 286) ففي الحديث : (من قرأهما في ليلة كفتاه) رواه البخاري ومسلم .

معنى كفتاه : أي كفتاه من كل سوء .

قراءة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) . ثلاث مرات .

في الحديث : (اقرأ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك كل شيء) صحيح الجامع (4406) .

التصبح بسبع تمرات عجوة - نوع من تمر المدينة - في الحديث : (من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) متفق عليه . قال الشيخ ابن باز رحمه الله :" ويرجى أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات

(أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) سبع مرات

(أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة وكل عين لامة) ثلاث مرات

(اللهم رب الناس اذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما) ثلاث مرات

(باسم الله أرقيك ، من كل داء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك).رواه مسلم

المحافظة على الصلاة في وقتها ، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء .

امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه . والمبادرة بالتوبة النصوح .

تطهير البيوت من الصلبان والتماثيل ، والصور ذوات الأرواح ، وجميع المنكرات .

شرب ماء زمزم والاغتسال به،في الحديث:(إنها مباركة ، هي طعام طُعم وشفاء سُقم) صحيح الجامع 2435- وفي الحديث الآخر: (ماء زمزم لما شرب له) صحيح الجامع (5502)

استخدام الحبة السوداء في الحديث: (في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام) متفق عليه . (والسام الموت).

أخذ سبع ورقات من السدر الأخضر ودقها بحجر أو نحوه ، ثم تجعل في إناء ويصب عليها الماء ما يكفي ، ويقرأ عليها الأوراد الشرعية ، ثم يشرب منه ويغتسل به التداوي بالعسل قال عنه تعالى : (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) (النحل:69)

الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع بين يديه بأن يكشف ما بك .

« وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ». إن قتل النفس التي حرَّم الله تعالى إلا بالحق من أقبح المعاصي والذنوب ، وهي إزهاق روح المسلم أو غيره بغير حق و هو من أفظع الأعمال جرمًا وأكبرها إثمًا. وقد توعد الله قاتل المؤمن عمدًا بأنواع العقوبات، كل واحدة أعظم من الأخرى، وأنزل غضبه عليه، قال جل شأنه: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا[185] وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء:93]. إن قاتل المؤمن تنتظره هذه العقوبات الأربع: الخلود في نار جهنم، مع الغضب واللعن والطرد والإبعاد عن رحمة الله والعذاب العظيم. فالنفس المؤمنة معصومة محفوظة، وحرمتها عند الله كبيرة، فالاعتداء عليها من الموبقات ومن أكبر الكبائر وأشد المنكرات.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ ". رواه البخاري

ذلك لأن الإسلام ينظر إلى وجود الإنسان على أنه بنيان بناه الله تعالى، فلا يحق لأحد أن يهدمه إلا بالحق، وبذلك يُقرر الإسلام عصمة الدم الإنساني، ومن اعتدى على نفس واحدة فكأنما اعتدى على الناس جميعاً قال تعالى{ :مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً){المائدة:32}، وبهذه الأوامر والنواهي تُصان الدماء، وتُحترم الأعراض، ويسود الأمان والاطمئنان بين الناس، فكل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله".

وبيّن صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يظلّ مطمئنًا منشرح الصدر في حياته مسرورًا، فإذا ارتكب هذه الجريمة وقتل نفسًا بغير حق صار منحصرًا ضيّق الصدر، لا تسعه الدنيا بطولها وعرضها، فيرى أنها قد ضاقت به، وذلك لشدة العقوبة وعظيم الوعيد الذي توعده الله به، فقال صلى الله عليه وسلم: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا» (رواه البخاري).

النفس أمرها عظيم، وسفك الدم جرم عظيم، ولذلك جعل الله لها الصدارة يوم القيامة في الفصل بين حقوق العباد، قال النبي -صلى الله عليه وسلم « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ ». متفق عليه .

وإذا كان قتل نفس الغير محرمًا، فقتل القاتل نفسه أشد حرمة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» متفق عليه

و النفس التي يحرم قتلها هي :

الأول : المسلم : الموحد الذي يشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمدا رسول الله

الثاني : الذمي ، وهو من يدفع الجزية لولي أمر المسلمين كل عام.

الثالث : المعاهد ، وهو من كان بيننا وبينه عهد لمدة معينة أو مطلقة ، كالذين عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بصلح الحديبية.

الرابع : المستأمِن الذي أُعطي أماناً من مسلم.

ويقع على القاتل القصاص إلا في حالة قبول أهل القتيل الدية، أو أن يعفو عن القاتل، وفي حال القتل غير العمد فتجب عليه الكفارة أي تحرير رقبة، ومن لم يجد فصيام شهرين متتالين.

---

[185] المكوث الطويل و الأبدي في حق من استحل قتل نفسه .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

« **وَأَكْلُ الرِّبَا** » وفي اللغة: "الفضل و الزيادة ومنه قوله تعالى {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}(البقرة:276)، {

وفي الشّرع : كل زيادة بين بدلين متجانسين من غير أن تقابل تلك الزيادة بعوض .

قال محمد الأمين الهروي : الأكل هنا يعني كسبه والعمل به اقتناه أو صرفه في أكل أو غيره، وإنما خص الأكل لأنه معظم ما يكسب له المال [186].

الربا نوعان هما:

أولا: ربا الفضل : تعريفه:هو بيع مطعومين أو نقدين من جنس واحد ، مع زيادة أحد البدلين على الآخر. كبيع قنطار واحد من القمح الجيد بقنطار و نصف من القمح الرديء أو بيع مائة غرام من الذهب الجيد بمائة و خمسين غراما من الذهب الرديء .

ثانيا: ربا النسيئة (التأخير) تعريفه:هو أن تكون الزيادة المذكورة مقابل التأخير في سداد الدين كما كان معروفا في الجاهلية الأولى و المتعامل به حديثا كالبنوك الربوية و بعض أصحاب الأموال تنبيه: يتصور ربا النسيئة في النقد و المطعوم.

والربا محرم بالكتاب والسنة والإجماع، كثيره وقليله ، بجميع أشكاله وأنواعه ، وصوره ومسمياته وهو من الكبائر التي حرَّم الله تعالى التعامل بها، بل جعل الله تعالى التعامل بالربا إعلاناً للحرب مع الله

فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ*فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ}(البقرة:278-179)،

قال ابن بطال رحمه الله : وتوعد تعالى من لم يتب منه بمحاربة الله ورسوله وليس فى جميع المعاصى ما عقوبتها محاربة الله ورسوله غير الربا، فحق على كل مؤمن أن يجتنبه، ولا يتعرض لما لا طاقة له به من محاربة الله ورسوله [187]. وهذا الوعيد يشمل الأكل، والعامل به، وإنما خص الأكل بالذكر، لأنه معظم المقصود.

وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(آل عمران:130)، ويلحق بأكلته شاهد الربا وكاتبه لإعانتهما على أكله ومن السنة حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**لعن الله آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه**)) رواه البخاري .

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في أحد الرئى آكل الربا يسبح في نهر من دم كلّما أراد أن يخرج ضرب بالحجارة :

((قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ -حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:- أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ

---

[186] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ، محمد الأمين الهروي ، ج 3، ص 46.

[187] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 6، ص 219.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا..... وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا)) رواه البخاري

والربا وإن كثر فهو إلى قِلّ وإن بركته ممحوقة يقول الله تعالى { يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم } البقرة 276

وأصل المعاملات الرباوية يعود لحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَدًا بِيَدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ » متفق عليه .

أي هذه الأصناف بيعوها كيف شئتم إذا كانت يدا بيدا بشرط نفس الوزن و لا ينظر فيها للجودة والرداءة وأنما للوزن فقط . المساوة في الوزن و التسليم الفوري ولاتؤجل غائب بناجز . مثل 10 غ من الذهب الرديء يباع ب 10 غ من الذهب الجيّد .

القواعد لاستبعاد المبادلات الربوية :

هناك ثلاث قواعد للوقاية من التعاملات الربوية :

القاعدة الأولى : في حال تبادل نقد أو طعام بجنسه مثل : بيع الذهب بالذهب أو القمح بالقمح . يشترط أمران : تساوي البدلين + التسليم الفوري .

القاعدة الثانية :إذا اختلف جنس المتبادلان واستويا في العلة كبيع الذهب بالفضة أو القمح بالتمر فيشترط التسليم الفوري فقط .

القاعدة الثالثة : إذا اختلف جنس المتبادلان جنسا وعلة كالنقد بالقمح أو الفضة بالشعير ، سقط الشرطان التسليم الفوري والتساوي .

« وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ».أي الانتفاع به، وخص الأكل لأنه معظم أوجه الانتفاع بالمال,اليتيم في الشرع :هو مَن مات أبوه وهو دون البلوغ، وبعد البلوغ لا يسمى يتيمًا، إنما خص مال اليتيم، لأن الطمع فيه، لقلة مراعيه وضعف مالكه أقوى. قال موسى شاهين رحمه الله : والسر في التشديد في أكل مال اليتيم مع أن أكل أموال الناس ظلما من الكبائر أيضا أن اليتيم لا يستطيع الدفاع عن حقه غالبا، كما أن وليه قد منح سلطانا على ماله، والنفس أمارة بالسوء، ثم اليتيم مصاب بفقد والده، فلا يجمع له بين اليتم واغتصاب ماله. ومن هنا كانت رعاية مال اليتيم والعطف عليه من أفضل القربات، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين" وأشار بالسبابة والوسطى[188].

وإنّه من محاسن هذه الشريعة الأمر بالإحسان إلى اليتامى، والسعي في رعايتهم، والقيام على أموالهم، وبيان ما يترتب على ذلك من أجر عظيم قال تعالى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى}(النساء:36)، وقال سبحانه:

[188] فتح المنعم ، موسى شاهين ، ج 1، ص 294

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

{وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }(الأنعام:152) أي لا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتثميره لا ، لا تقربوه إلا مصلحين له، وإن احتجتم إليه أكلتم منه بالمعروف. قال الطبري رحمه الله ::"التي هي أحسن"، أن يأكل بالمعروف إن افتقر، وإن استغنى فلا يأكل[189].

وحفظ مال اليتيم يكون بأربعة أمور : قال ابن الجوزي رحمه الله :

أحدها : أنه أكل الوصي المصلح للمال بالمعروف وفق حاجته ، قاله ابن عباس وابن زيد.

ثانيًا : التجارة فيه ، قاله سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسدي.

الثالث : حفظه له إلى وقت تسليمه إليه ، قاله ابن السائب.

الرابع : أنه حفظه عليه وتثميره له.[190]

ولا يرعى مال اليتيم إلا من كان وقافًا عند حدود الله، مراقبًا له لم يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة.

وقد ورد الفضل في كفالة اليتيم و الإحسان إليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار مالك بالسبابة والوسطى)) رواه مسلم وفي البخاري عن سهل رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) وأشار بالسبابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئاً" رواه البخاري وجاءت الآيات القرآنية الشرعية بالتحذير الشديد من أكل مال اليتيم فقال جل وعلا: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}(النساء:10)، قال العلماء: فكل ولي ليتيم إذا كان فقيراً فأكل من ماله بالمعروف بقدر قيامه عليه في مصالحه وتنمية ماله فلا بأس عليه, وما زاد على المعروف فسحت حرام لقول الله تعالى: {وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}(النساء:6), وفي الأكل بالمعروف أربعة أقوال قال ابن الجوزي رحمه الله:
أحدها: أنه الأخذ على وجه القرض، والثاني: الأكل بقدر الحاجة من غير إسراف، والثالث: أنه أخذ بقدر إذا عمل لليتيم عملاً، والرابع: أنه الأخذ عند الضرورة؛ فإن أيسر قضاه, وإن لم يوسر فهو في حل [191].

« وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ »وهو الفرار من الجهاد ولقاء العدو في الحرب، والزحف: هو الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون إليهم بمشقة يُقال: زحف إليه زحفاً إذا مشى نحوه، والتولي يوم الزحف من الكبائر؛ لأن هذا يسبب الوهن والضعف، ومن أسباب الهزيمة للمسلمين كونه يوجد فيهم من يفر وينهزم، فيكون ذلك سبباً في هزيمة المسلمين، إلا إذا كان القصد منه التحيز إلى فئة من المسلمين ليستعينوا بهم على الكر للقتال، أو كان القرار خدعة لجلب العدو إلى مكان يتمكن فيه من دحره وهزيمته. وقد قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ

---

189 تفسير الطبري ، ج 12، ص 222.
190 زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، ج 2، ص 92
191 نفس المصدر ، ج 1، ص 373.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الأَدْبَارَ*وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}(الأنفال:15-16)، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى متوعداً على الفرار من الزحف بالنار لمن فعل ذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً} أي: تقاربتم منهم ودنوتم إليهم، {فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ} أي: تفروا وتتركوا أصحابكم، {وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ} أي: يفر بين يدي قرنه مكيدة؛ ليريه أنه قد خاف منه فيتبعه، ثم يكر عليه فيقتله؛ فلا بأس عليه في ذلك، نص عليه سعيد بن جبير، والسدي، وقال الضحاك: أن يتقدم عن أصحابه ليرى غرَّة من العدو فيصيبها، {أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ} أي: فر من هاهنا إلى فئة أخرى من المسلمين، يعاونهم ويعاونوه فيجوز له ذلك، حتى ولو كان في سرية ففر إلى أميره، أو إلى الإمام الأعظم؛ دخل في هذه الرخصة[192].

فالثبات في ميدان القتال من أعظم الواجبات وهو شرف المؤمن وبرهان صدقه مع الله تبارك وتعالىوالفرار جبن وخور، وإيذاء للمسلمين وخيانة لهم، فإنه يحدث في الصفوف الفرقة، ويفت في العزائم ويضعف الهمم، ويشجع العدو على الإغارة على من ثبت من المسلمين، بل كثيراً ما يكون الفرار وبالاً على الفارين، فقد يكون سبباً في قتلهم شر قتلة، فيموتون كما يموت الجبناء ليس لهم في الدنيا ذكر، وليس لهم في الآخرة من نصيب إلا اللعنة وعذاب النار.

والفلاح كل الفلاح في الثبات وحسن الثقة بالله والاعتصام به في مثل هذه المواطن، وطلب العون منه، فهو خير ناصر وخير معين.

يقول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (سورة الأنفال: 45-46).

فقد أمر الله في هاتين الآيتين بما يحقق لهم النصر ويعظم لهم الأجر ويضاعف من إيمانهم وثقتهم بأنفسهم واعتزازهم بدينهم في جو من الإخاء والتعاون البناء.

وللمجاهدين في سبيل الله مع العدو حالتان عند اللقاء:

الحالة الأولى: أن يكون العدو مثلي عدد المجاهدين أو أقل.

الحالة الثانية: أن يكون العدو أكثر من مثلي عدد المجاهدين.

فأما الحالة الأولى: فإنه يجب على المجاهدين في سبيل الله الثبات، ويحرم الفرار من العدو إلا في حالة التحرف لقتال، أو التحيز إلى فئة من المسلمين.

أما الحالة الثانية: فإن غلب على ظن المجاهدين في سبيل الله الظفر بالعدو إذا ثبتوا لزمهم الثبات مهما كان عدد العدو لما سبق من الأدلة التي توجب الثبات عند لقاء العدو، ولما في ذلك من المصلحة للأمة، وإن غلب على ظنهم الهلاك جاز لهم الفرار.

[192] تفسير ابن كثير ، ج 4 ، ص 27.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

« وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ ». وأصل القذف: الرمي بالحجارة، وهو هنا رمي المرأة بالزنا أو ما كان في معناه، وأصل الإحصان: المنع، والمرأة تكون محصنه بالإسلام، والعفاف، والحرية، والتزويج. والمراد بالمحصنات هنا المسلمات العفيفات، ورميهن معناه اتهامهن بالزنا وهن بريئات من ذلك ، لا خبر عندهن منه وهن بعيدات عنه كل البعد.

وقد جاء الوعيد الشديد في القرآن الكريم في حق من يقذف نساء المؤمنين بالفاحشة والزنا قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}(النور:23).. ولمّا كان القذف من أشنع الذنوب ، و أبلغها في الإضرار بالمقذوف و الاساءة إليه ، كان التحذير منه في القرآن الكريم شديداً ، و مقروناً بما يردع الواقع فيه من العقوبة و القذف الذي يوجب الحد هو الرمي بالزنا أو اللواط أو ما يقتضيهما كالتشكيك في الأنساب و الطعن في الأمّهات تصريحاً على الراجح وهذه الآية تبين وعيد الله تعالى في الآخرة، وجاء الوعيد له في الدنيا عند قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(النور:4).

قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الآية الكريمة فيها بيان حكم جلد القاذف للمحصنة وهي الحرة البالغة العفيفة، فإذا كان المقذوف رجلاً فكذلك يجلد قاذفه أيضاً، ليس في هذا نزاع بين العلماء، فأما إن أقام القاذف بيّنة على صحة ما قاله رُدَّ عنه الحد؛ ولهذا قال تعالى: {ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}-النور 05 - فأوجب على القاذف إذا لم يُقم بَيّنة على صحة ما قاله ثلاثة أحكام:

أحدها: أن يُجلد ثمانين جلدة.

الثاني: أنه تُرد شهادته دائماً.

الثالث: أن يكون فاسقاً ليس بعدل؛ لا عند الله ولا عند الناس، ثم قال الله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(النور:5).[193]

وقذف المحصنين كقذف المحصنات إجماعاً وإنما جاء النص المحصنات دون المحصنين لأن قذف النساء أكثر من قذف الرجال وأكثر ضرراً، وأشد خطراً وأسوأ عاقبة.

قال القرطبي رحمه الله : في تفسير آية النور:للقذف شروط عند العلماء تسعة : شرطان في القاذف ؛ و هما : العقل و البلوغ ; لأنهما أصلا التكليف , إذ التكليف ساقط دونهما.

و شرطان في الشيء المقذوف به , و هو : أن يقذف بوطء يلزمه فيه الحد , وهو الزنى و اللواط ; أو بنفيه من أبيه دون سائر المعاصي.

و خمسة من المقذوف ؛ و هي : العقل و البلوغ و الإسلام و الحرية و العفة عن الفاحشة التي رمي بها ، كان عفيفاً من غيرها أم لا [194].

---

[193] تفسير ابن كثير ، ج 6، ص 14.

[194] الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 12، ص 173

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

خامسا : الفوائد من الحديث :

- وسم هذه الكبائر بالموبقات لأنها تُهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات وفي الآخرة من العذاب.
- اقتصاره صلى الله عليه وسلم على هذه السبع هي التي دعت الحاجة إلى بيانها في ذلك الوقت.
- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمّته بأرشادهم لما يبعدهم عن عذاب الله و مقته.
- ذكر العدد سبعة في الحديث للتمثيل ليس للحصر. لأن الكبائر أكثر من ذلك.
- الموبقات السبع الأمر باجتنابها هو أمر بحفظ ضروريات الأمة، وكل موبقة منها فيها إخلال بضروري من ضروريات الأمة.
- الأمر باجتناب الشرك غايته حفظ أساس الدين وهو التوحيد.
- الأمر باجتناب السحر مَرجعه إلى حفظ العقل وحفظ الدين .
- الأمر باجتناب قتل النفس غايته حفظ النفس
- الأمر باجتناب أكل الربا و أكل مال اليتيم غايته حفظ المال
- الأمر باجتناب القذف غايته حفظ العرض
- الكبائر منها ماهو كفر مخرج من الملة مثل الشرك والسحر و منها مادون ذلك كأكل مال اليتيم .
- حرص الصحابة على معرفة أحكام دينهم و الوقوف عند حدوده .
- حرص العالم على إجمال المسائل ثم تفصيلها ليسهل حفظها و العمل ها .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الثالث والعشرون : الثلاثة الذين لا يكلّمهم الله يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ- بالفلاة - يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، فَأَخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا ». متفق عليه

أولا ترجمة الصحابي:

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث داروكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا : المعنى الإجمالي للحديث :

ذكر الحديث الشَّريف عظم جرم من وقع في واحد من الأصناف المذكورة،(مانع فضل الماء على ابن السيل و من بايع إماما للدنيا فقط و من حلف على السلعة بالكذب خاصة بعد العصر) حيث ذكر ثلاثة أصناف من النَّاس ذوي أخلاقيَّاتٍ سيئةٍ، وبيَّن مقت الله تعالى على هذه الأخلاق والصِّفات وما رُتِّب عليها أنه لا يكلمهم كلامًا ينفعهم ويسرهم ويرضى به عنهم، لا ينظر إليهم نظرًا خاصًّا، بل يعرض عنهم، فلا ينظر إليهم نظر رحمة ولطف لا يطهرهم من الدنس، ولا يُثني عليهم خيرًا .لأصحابها كما ذُكر سابقاً، وتالياً حديثٌ عن كلِّ صنفٍ من هذه الأصناف وبيانٌ لكلِّ واحدٍ منها على حدة. وهذا يدل على أنها من كبائر الذنوب، وعقابه من الله عز وجل بأن يحرم من ثلاث، ويعطى واحدة؛ فيُحرَم من تكليم الله عز وجل له، والنظر إليه، وتزكيته، وله واحدة وهي عذاب أليم، فيا لها من خسارة عظيمة، و خيبة أليمة .

ثالثا : شرح غريب الحديث :

ثلاثة : العدد ثلاثة في الأحاديث لا يراد به الحصر، بدليل أن مجموع من يدخل في هذا الوعيد في الأحاديث الثلاثة تسعة أصناف.

لا يكلّمهم الله : الإعراض عنهم ، والغضب عليهم.

ولا يزكيهم : لا يثني عليهم ، لا يطهرهم من الدنس

ولهم عذاب أليم : شديد موجع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فضل الماء: ما زاد على قدر حاجته

ابن السبيل : المسافر الذي انقطع عن أهله و ماله

بايع إماما : عاهد الحاكم ، خليفة عصره ، الرئيس ، الملك ، السلطان .

وفى له : أطاعه فيما أمر وانتهى عما نهاه.

لم يف له : نكث البيعة وعصاه

رجل بايع رجلا : عقد بيع بين طرفين، ساوم

بعد العصر: بعد صلاة العصر

السلعة : المتاع المعروض للبيع، بضاعة

فحلف بالله : أقسم بالله

أعطيت بها : دفعت قيمتها لبائعها

فصدّقه : اشتراها بالثمن الذي حلف عليه

لم يعط بها : أي كذب فزاد في الثمن الحقيقي الذي اشترى به

رابعا :شرح الحديث :

« **ثَلاَثَةٌ**» التخصيص بعدد لا ينفي الزائد عليه.

« **لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**»: قال النووي رحمه الله : معنى لا يكلمهم أي لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات وباظهار الرضى بل بكلام أهل السخط والغضب وقيل المراد الإعراض عنهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية ومعنى لا ينظر إليهم أي يعرض عنهم ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمته ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس ذنوبهم وقال الزجاج وغيره معناه لا يثني عليهم ومعنى عذاب أليم مؤلم قال الواحدي هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيي الإنسان ويشق عليه قال وأصل العذاب في كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا إذا منعته وعذب عذوبا أي امتنع وسمي الماء عذبا لأنه يمنع العطش فسمي العذاب عذابا لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله[195].

« **رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ**» قال القرطبي رحمه الله : يعني بـ فضل الماء : ما فضل عن كفاية السابق للماء وأخذ حاجته منه ؛ فمن كان كذلك فمنع ما زاد على ذلك ، تعلق به هذا الوعيد..

و ابن السبيل : هو المسافر ، والسبيل : الطريق ، وسمي المسافر بذلك ؛ لأن الطريق تبرزه وتظهره ، فكأنها ولدته ، ، وقيل : سمي بذلك ؛ لملازمته إياه ، كما يقال في الغراب : ابن دأية ؛ لملازمته دأية البعير الدبر لينقرها.

و الفلاة : القفر - المكان الخالي الذي ليس لأحد - ، وهذا هو الماء الذي قد نهى النبي . صلى الله عليه وسلم . عن منعه : «لاَ تَمْنَعُوا فَضْلَ المَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ فَضْلَ الكَلَإِ» رواه البخاري ، قال ابن بطال رحمه لله : عند مالك فى

[195] شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 116.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الآبار التى يحتفرها الرجل فى الصحارى والفلوات التى ليست لأحد، إنما هى مرعى للماشية، فيريد أن يمنع ماشية غيره أن تسقى من تلك البئر[196]. لأن منع من أراد أن يشرب وينتفع بهذا الماء هو وبهائمه سبب في منعه أن تأكل بهائمه من الكلأ والعشب الذي حول هذا الماء الفاضل؛ لأنه لن يرعى بهائمه عند ماء يمنع منه.

وفي الحديث غلظ تحريم وشدة قبح ووعيد شديد من يمنع فضل الماء من أن يسقيه غيره خاصة إذا كان مسافرا إلا الحربي و المرتد **قال ابن حجر رحمه الله** : لكن يستثنى منه الحربي والمرتد إذا أصرا على الكفر فلا يجب بذل الماء لهما[197].

« وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ» أي عاهد إماما فإن أعطاه هذا الإمام من أغراض الدنيا ومصالحها.وفى له و جاء بما عليه من الطاعة والواجبات من أجل ما ناله من أغراض الدنيا، فجعلها معيارًا للمبايعة. فلا يقصد صلاح المحكومين، ولا صلاح الدولة، ولا صلاح الدينو إن لم يعطه من متاع الدنيا خرج و ثار عليه ولم يف له ما تلزمه من السمع والطاعة في المعروف . على الوجه الذي شرعه الله عز وجل في قوله:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ }[النساء:59].

قال القرطبي رحمه الله: إنما استحق هذا الوعيد الشديد ؛ لأنه لم يقم لله تعالى بما وجب عليه من البيعة الدينية ، فإنها من العبادات التي تجب فيها النية والإخلاص ، فإذا فعلها لغير الله تعالى من دنيا يقصدها ، أو غرض عاجل يقصده ، بقيت عهدتها عليه ؛ لأنه منافق مراء غاش للإمام وللمسلمين ، غير ناصح لهم في شيء من ذلك. ومن كان هكذا ، كان مثيرا للفتن بين المسلمين ؛ بحيث يسفك دماءهم ، ويستبيح أموالهم ، ويهتك بلادهم ، ويسعى في إهلاكهم ؛ لأنه إنما يكون مع من يبلغه إلى أغراضه ، فيبايعه لذلك وينصره ، ويغضب له ويقاتل مخالفه ، فينشأ من ذلك تلك المفاسد. وقد يكون هذا يخالفه في بعض أغراضه ، فينكث بيعته ، ويطلب هلكته ، كما هو حال أكثر أهل هذه الأزمان ، فإنهم قد عمهم الغدر والخذلان.[198]

قال ابن الملقن رحمه الله : وهو وعيد شديد في الخروج علي الأئمة، ونكث بيعتهم لأمر الله بالوفاء بالعقود إذ في ترك الخروج عليهم تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء، وفي القيام عليهم تفريق الكلمة وتشتيت الألفة، وفية فساد الأعمال إذا لم يرد بها وجه الله وأريد بها عرض الدنيا[199].

قال ابن حجر رحمه الله :في الحديث وعيد شديد في نكث البيعة والخروج على الإمام لما في ذلك من تفرق الكلمة ولما في الوفاء من تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء والأصل في مبايعة الإمام أن يبايعه على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود في الأصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل في الوعيد المذكور وحاق به إن لم يتجاوز الله عنه وفيه أن كل عمل لا يقصد به وجه الله وأريد به عرض الدنيا فهو فاسد وصاحبه آثم والله الموفق [200].

---

[196] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 6، ص 495.

[197] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 13، ص 203.

[198] المفهم ، القرطبي ، ج 2، ص 71..

[199] التوضيح ،ابن الملقن ، ج 32، ص 595 .

فتح الباري ، ابن حجر ، ج 13، ص 203

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، فَأَخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا ». قال محمد الأمين الهروي : (رجل بايع) أي ساوم (رجلًا) آخر وباع له (بسلعة) أي ببضاعة معروضة للبيع (بعد (صلاة (العصر فحلف) أي حلف وأقسم الرجل الأول وهو البائع (له) أي للرجل الثاني وهو المشتري (بالله) أي باسم الله أو بصفته ليغره على أنَّه (لأخذها) أي لأخذ تلك السلعة واشتراها (ب) ثمن قدره (كذا) أي ألف ريال (وكذا) أي وخمسمائة، مع أنَّه أخذها بألف ريال فقط (فصدقه) أي فصدق المشتري البائع على أنَّه أخذها بألف وخمسمائة، فأعطاه ألفين، بزيادة خمسمائة أي ألف ريال (وهو) أي والحال أن أخذه تلك السلعة (على كير ذلك) المذكور من الذي أشار إليه بقوله: كذا وكذا، وهو ألف وخمسمائة، والمعنى أنَّه اشتراه بألف، ويزعم أنَّه اشتراها بالف وخمسمائة، ويبيعها بألفين[201].

قال القرطبي رحمه الله : فحلف له بالله ، لأخذها بكذا وكذا ، يعني : أنه كذب فزاد في الثمن الذي به اشترى ؛ فكذب واستخف باسم الله تعالى حين حلف به على الكذب ، وأخذ مال غيره ظلما ؛ فقد جمع بين كبائر ، فاستحق هذا الوعيد الشديد[202].

(وقوله بعد العصر):

قال ابن بطال رحمه الله : قال المهلب: إنما خص النبى (صلى الله عليه وسلم) هذا الوقت بالتعظيم وجعل الإثم فيه أكبر من غيره؛ لشهود ملائكة الليل والنهار فى وقت العصر، وليرتدع الناس عن الأيمان الكاذبة فى هذا الوقت المعظم[203].

قال القاضي عياض رحمه الله : وقوله: " بعد العصر": لشدَّة الأمر فيها وحضور ملائكة الليل والنهار عندها،وشهادتهم على مجاهرته ربه بيمينه واستخفافه عظيم حقه[204].

قال القرطبي رحمه الله : وتخصيصه بـ "ما بعد العصر" : يدل على أن لهذا الوقت من الفضل والحرمة ما ليس لغيره من ساعات اليوم[205].

قال ابن حجر رحمه الله : وقال الخطابي خص وقت العصر بتعظيم الإثم فيه وإن كانت اليمين الفاجرة محرمة في كل وقت لأن الله عظم شأن هذا الوقت بأن جعل الملائكة تجتمع فيه وهو وقت ختام الأعمال والأمور بخواتيمها فغلظت العقوبة فيه لئلا يقدم عليها تجرؤا فإن من تجرأ عليها فيه اعتادها[206].

قال محمد الأمين الهروي رحمه الله : ويظهر لي أن يقال إنما كان ذلك لأنه عقب الصلاة الوسطى، كما يأتي النص عليه، ولما كانت هذه الصلاة لها من الفضل، وعظيم القدر أكثر مما لغيرها كان ينبغي لمصليها أن يظهر عليه عقبها

---

201 الكوكب الوهاج ، محمد الأمين الهروي ، ج 3، ص 143.

202 المفهم ، القرطبي ، ج 2، ص 69.

203 شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 8، ص 66.

204 إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1، ص 386.

205 المفهم ، القرطبي ، ج 2 ، ص 69

206 فتح الباري ، ابن حجر، ج 13، ص 203.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

من التحفظ على دينه، والتحرز على إيمانه أكثر مما ينبغي له عقب غيرها لأن الصلاة حقها أن تنهى عن الفحشاء والمنكر[207].

خامسا : الفوائد من الحديث :

- إثبات صفة الكلام لله عزّوجل على الوجه الائق به وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين (ليس كمثله شيء))
- إثبات صفة النظر لله عز وجل، وهي صفة فعلية خبرية.
- العدد المذكور للتمثيل ليس للحصر .
- بيان شناعة وقبح الصفات المذكورة في الحديث
- تحريم منع فضل الماء، وأن من منع منه ابن السبيل دخل في الوعيد الشديد.
- ويدخل في معني الحديث منع فضل الماء، وكل ما بالناس الحاجة إليه ضرورة.
- وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولوجار في حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق.
- تحريم الكذب و الغش والغداع في البيع .
- تحريم الحلف بالأيمان الفاجرة خاصة بعد العصر.
- النهي عن هذه الصفات أمر بضدها .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا .

[207] الكوكب الوهاج ، محمد الأمين الهروي ، ج 3 ، ص 144.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحديث الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»

رواه مسلم .

أولا : شرح غريب الحديث :

شيخ زان : كبرت سنه، وطال عمره

ملك كذاب : الإمام الذي يتولى الأمر

عائل مستكبر: الفقير المتكبّر

ثانيا : شرح المعنى الإجمالي للحديث :

هؤلاء الأصناف الثلاثة (الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المستكبر) الذين ذكرهم الحديث ، وكونهم أشد عذابًا مع عظم ما فعلوه؛ لأن كل واحد منهم فعل معصيته مع قلة الدواعي لهذه المعصية . و سببه أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه وعدم ضرورته إليها وضعف دواعيها عنده وإن كان لا يعذر أحد بذنب لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواعى متعادة أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا لحاجة غيرها كما ذكر القاضي عياض رحمه الله .

ثالثا : شرح الحديث :

« شَيْخٌ زَانٍ » الشيخ هو من بلغ سن الشيخوخة ستون سنة فما فوق هو الكبير في السن ومثله المرأة البالغة سنه إذا زنت، قد بردت شهوته، وخفت إرادته، و لا حاجة ولا داعية له تدعوه إلى الزنا، لضعف داعية النكاح في حقه وهو مع ذلك بلغ أشده واستوى وعرف الحكمة وقرب أجله، إذ قد انتهى إلى طرف عمره،وكل هذه دواعٍ لا يجد معها كبير مجاهدة ليحفظ نفسه من الزنا، وهو مع ذلك يزني، فهذا غريب جدًّا في حقه؛ لضعف الدواعي لذلك. والحامل له على الزنا محض المعاندة، واستخفاف بأمر الزنا التي ارتكبها إذ لم يحملهه على ذلك حاملٌ حاجِي، ولا دعته إليها ضرورة كما يدعو من لم يكن مثله لذا توعّده الله بأشد العذاب .

« وَمَلِكٌ كَذَّابٌ »: هو الإمام؛ أو الحاكم أو الرئيس أو الملك، والملك الذي تعود الكذب على الرعية فهو لا يخشى أحدًا من رعيته، ولا حرصا على الانتفاع بهم، ولا يحتاج إلى أن يداهن أحدًا ومصانعته ، فإن الإنسان ربما تدعوه نفسه للكذب حينما يخشى إنسانًا آخر أو عدوًّا يؤذيه أو يعاتبه، أو ربما يداهنه ليأخذ بذلك منفعة أو مصلحة، والملك غني عن ذلك كله؛ فالكذب منه غريب؛ لضعف الدواعي إليه. بل شهوة في الكذب، واستخفافا بتعاليم الشرع الحنيف. والحامل له على الكذب محض المعاندة، واستخفاف بأمر الكذب على الرعية إذ لم يحملهه على ذلك حاملٌ حاجِي، ولا دعته إليها ضرورة كما يدعو من لم يكن مثله لذا توعّده الله بأشد العذاب .

www.alukah.net

« وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» العائل : الفقير ، والمعيل : الكثير العيالن الفقير على ماذا يتكبر؟ فإن كبره حينئذ لا يكون له مبرر، ولا دافع له سوى الطغيان، والاستهتار ، فإن غالب من يتكبر إنما يتكبر من أجل ما عنده من مال أو جاه، والثروة في الدنيا، وهذا سبب ليس عند الفقير، فكان الاستكبار منه شيئًا غريبًا؛ لقلة الدواعي لذلك؛ فهو المحتاج والناس ربما يكونون سببًا في سد حاجته، فكيف يستحقر غيره و يتكبر عليهم ولا شيء لديه يتكبر من أجله؟.

والحامل له على االتكبر محض المعاندة، واستخفاف بأمر الله تعالى في تحريم التكبر على الآخرين إذ لم يحملهه على ذلك حاملٌ حاجِي، ولا دعته إليها ضرورة كما يدعو من لم يكن مثله لذا توعّده الله بأشد العذاب .

قال القاضي عياض رحمه الله : خص هؤلاء الثلاثة بأليم العذاب وعقوبة الإبعاد لالتزام كل واحد منهم المعصية التى ذكر على بعدها منه، وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده، وإن كان لا يُعذر أحدٌ بذنبٍ، ولا فى معصيته الله تعالى، لكن لما لم تدعُهم إلى هذه المعاصى ضرائر مزعجة، ولا دواعٍ معتادة، ولا حملتهم عليها أسبابٌ لازمةٌ، أشبه إقدامُهم عليها المعاندةَ، والاستخفاف بحق المعبود، محضًا، وقصد معصيته لا لغير معصيته فإن الشيخ مع كمال عقله، وإعذار الله له فى عمره، وكثرة معرفته بطول ما مَرَّ عليه من زمنه، وضعف أسباب الجماع، والشهوة للنساء، واختلال دواعيه لذلك، وبَرد مِزاجِه، وإخلاق جديده، [وعنده] من ذلك ما يُريحه من دواعى الحلال فى هذا الباب من ذاته، ويخلى سره منه بطبيعته، فكيف بالزنا الحرام؟! إذ دواعى ذلك الكبرى الشبابُ، وحرارةُ الغريزة، وقلة المعرفة، وغلبة الشهوة بضعف العقل، وصِغَرِ السِنّ.

وكذلك الإمام لا يخشى من أحد من رعيته، ولا يحتاج إلى مداهنته ومصانعته، إذ نما يُداهن الإنسان ويصانع بالكذب وشبهه من يحذرُه ويخشى [معاقبته، أو أذاه ومعاتبته] ، أو يطلب عنده بذلك منزلةً أو منفعةً، فهو غنى عن الكذب جملة .

وكذلك العائلُ الفقيرُ، قد عدم بعدمه المال ولعاعة الدنيا سبَبَ الفخر، والخُيلاء، والاستكبار على القُرناء، إذ إنما يكون ذلك بأسباب الدنيا والظهور فيها وحاجات أهلها إليه، فإذا لم يكن عنده أسبابها فلماذا يستكبر ويستحقر غيره؟ فلم يبق إلا أنَّ فى استكبار هذا، وكذب الثانى، وزنا الثالث، ضربًا من الاستخفاف بحق الله تعالى، ومعاندة نواهيه، وأوامره، وقلة الخوف من وعيده إذ لم يبق ثَمَّ حاملٌ لهم على هذا سواه، مع سبق القدَرِ لهم بالشقاء [208]

خامسا :الفوائد من الحديث :.

- إثبات صفة الكلام لله عزّ وجل على الوجه الائق به وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين **(ليس كمثله شيء))**
- إثبات صفة النظر لله عز وجل، وهي صفة فعلية خبرية.
- العدد المذكور للتمثيل ليس للحصر .
- بيان شناعة وقبح الصفات المذكورة في الحديث
- الذنوب تكون أشد جرمًا إذا كانت الدواعي إليها ضعيفة.
- شناعة و قبح الزنا خاصة إذا جاءت من عند شيخ كبير في السن .

---

[208] شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 117

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- شناعة و قبح الكذب خاصة إذا كان من أصحاب الشأن والقرار.
- شناعة وقبح الكبر خاصة إذا كان من عند الفقير المعدوم المحتاج .
- العقوبات تتفاوت حسب درجة الفا عل .
- الاستخفاف بحق الله وارتكاب محارمه سبب للخزي والعذاب الأليم.

في الحديث دلالة على فضل أضداد الأوصاف الثلاثة، وهذا يفهم من الحديث.

الحديث الثالث :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثَلاَثَ مِرَارٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ ». رواه مسلم

أولا : ترجمة الصحابي : أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-. قيل: كان خامس خمسة في الإسلام. أسلم بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه. قام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم رجع إلى المدينة، فصحب النبي صلى الله عليه وسلم، ولازمه، وجاهد معه. إلى أن مات .وكان يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان. كان رأسا في الزهد، والصدق، والعلم، والعمل، قوالا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدة فيه. وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر. قال عنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده) . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مائتا حديث واحد وثمانون حديثا،- 281- اتفقا منها على اثني عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بسبعة عشر. ، مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه ابن مسعود، رضي الله عنه، وقضيته فيه مشهورة.

شرح غريب الحديث :

خابوا وخسروا : خذلوا و لم ينصروا .

المسبل : المرخي إزاره تحت الكعبين الجار له

المنان : أن تَمُنَّ بما أعطيت وتعتدّ به.

المنفق سلعته بالحلف الكذب : المروج لسلعته بالحلف الفاجر.

ثانيا : المعنى الإجمالي للحديث :

ذكر الحديث الشَّريف عظم جرم من وقع في واحد من الأصناف المذكورة، (المسبل و المنان والمنفق سلعته بالحلف الكذب). حيث ذكر ثلاة أصناف من النَّاس ذوي أخلاقيَّاتٍ سيئةٍ، وبيَّن مقت الله تعالى على هذه الأخلاق والصِّفات. وما رُتِّب عليها أنه لا يكلمهم كلامًا ينفعهم ويسرهم ويرضى به عنهم، لا ينظر إليهم نظرًا خاصًّا، بل يعرض عنهم، فلا ينظر إليهم نظر رحمة ولطف لا يطهرهم من الدنس، ولا يُثني عليهم خيرًا .

www.alukah.net

وهذا يدل على أنّ هذه الصفات من كبائر الذنوب، وعقابه من الله عز وجل بأن يحرم من ثلاث، ويعطى واحدة؛ فيُحرَم من تكليم الله عز وجل له، والنظر إليه، وتزكيته، وله واحدة وهي عذاب أليم، فيا لها من خسارة عظيمة،

ثالثا : شرح الحديث:

((ثَلاَثَ مِرَارٍ.)): وأعادها ثلاث مرات تنبيها على اهتمامه، وإدخالا للرهبة في نفوس المخاطبين ليحذرهم.

« الْمُسْبِلُ ». للإزار والثَّوب و السروال وإسباله أي ترخيته وإسداله ليجرَّ طرفه على الأرض تحت الكعبين ؛ خُيلاءً وكبراً واستعلاءً، فالعقوبة لَيست على مجرَّد الإسبال للثَّوب فحسب بل العقوبة للمسبل الذي يُسبل ثوبه خيلاءً وكبراً، وتقييد النَّهي عن إسبال الثَّوب لغرض الكبر والخيلاء جاء ونُصَّ عليه في حديثٍ نبويّ آخر، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلاَءَ» رواه البخاري .

قال ابن بطال رحمه الله : قال الطبرى: إنما خص الإزار بالذكر فى حديث أبى هريرة - والله أعلم - لأن أكثر الناس فى عهده عليه السلام كانوا يلبسون الإزار والأردية، فلما لبس الناس المقطعات وصار عامة لباسهم القمص والدراريع كان حكمها حكم الإزار، وأن النهى عما جاوز الكعبين منها داخل فى معنى نهيه عليه السلام عن جر الإزار، إذ هما سواء فى المماثلة، وهذا هو القياس الصحيح[209].

قال العيني رحمه الله : يدخل فيه الإزار والرداء والقميص والسراويل والجبة والقباء وغير ذلك مما يسمى ثوبا[210].

« وَالْمَنَّانُ ».:ذكر العطية أو الفعل على صورة يتأذى بها الآخذ والاعتداد بها. المن بالعطية محرم، بل هو كبيرة من الكبائر، يُبطل الشكر، ويمحُ الأجر، ودليل على الدناءة، وسوء الخلق. ولا يعطيه ربه يوم القيامة من فضله ورحمته .**قال القرطبي رحمه الله :** هو الذي لا يعطي شيئا إلا منه ، أي : إلا امتن به على المعطى له ، ولا شك في أن الامتنان بالعطاء ، مبطل لأجر الصدقة والعطاء ، مؤذ للمعطى ؛ ولذلك قال تعالى : **{لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى}**.وإنما كان المن كذلك ؛ لأنه لا يكون غالبا إلا عن البخل ، والعجب ، والكبر ، ونسيان منة الله تعالى فيما أنعم به عليه ؛ فالبخيل : يعظم في نفسه العطية وإن كانت حقيرة في نفسها ، ، والعجب : يحمله على النظر لنفسه بعين العظمة ، وأنه منعم بماله على المعطى له ، ومتفضل عليه ، وأن له عليه حقا تجب عليه مراعاته ، ، والكبر: يحمله على أن يحتقر المعطى له وإن كان في نفسه فاضلا ، ، وموجب ذلك كله : الجهل ، ونسيان منة الله تعالى فيما أنعم به عليه ؛ إذ قد أنعم عليه بما يعطي ، ولم يحرمه ذلك ، وجعله ممن يعطي ، ولم يجعله ممن يسأل ، ولو نظر ببصره ، لعلم أن المنة للآخذ ؛ لما يزيل عن المعطي من إثم المنع وذم المانع ، ومن الذنوب ، ولما يحصل له من الأجر الجزيل ، والثناء الجميل[211].

---

[209] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 9، ص 81

[210] عمدة القاري ، العيني ، ج 21 ، ص 295.

[211] المفهم ، القرطبي ، ج 2، ص 67

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ ».المُراد به التَّاجر أو البائع الذي يُروّج سلعته ويبيعها مُستعملاً الحلف الكاذب ليغري المشتري ويحرص عليها تصديقاً لبائعها الحالف كذباً ليوهمه فيشتريها، أو يحلف كاذباً بأنَّه اشترى السلعة بأعلى من ثمنها الحقيقي ليخدع المشتري فيشتريها بالسعر الأعلى، كأن يحلف البائع أنَّه اشترى السلعة بعشرة وهو في الحقيقة اشتراها بثمانية ليرفع السِّعر على المشتري ، وهذا العمل كبيرة من كبائر الذنوب؛ لحديث الباب، فلا يكلمه الله يوم القيامة، ولا ينظر إليه، ولا يزكيه، وله عذاب أليم، وهو مع ذلك جمع في يمينه خمسة أشياء: **الأولى** :استهانته واستخفافه بحق باليمين ومخالفته أمر الله عزوجل بحفظ اليمين حيث قال :﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾]المائدة: 89 و قال أيضا: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران: 77]..

الثانية :الحلف الكاذب **الثالثة:** التغرير بالمسلم **الرابعة** :أكل و أخذ المال بغير حق . **االخامسة** :أن يمينه من أعظم الأيمان جرمًا؛ فهي تسمى اليمين الغموس؛ فقد جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» متفق عليه. **والسادسة:** غروره إيَّاه بيمينه .

فمروج سلعته بالبيع أو الشراء بغير حق مقتطع مال المسلم بغير حق كالمغتصب والسارق، وإن اختلفت طرق الحصول على هذا المال الحرام.

رابعا : الفوائد من الحديث :

- إثبات صفة الكلام لله عزّوجل على الوجه الائق به وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين (**ليس كمثله شيء**)).
- إثبات صفة النظر لله عزوجل، وهي صفة فعلية خبرية.
- العدد المذكور للتمثيل ليس للحصر .
- لهف الصحابة لمعرفة هذه الصفات المذمومة ليحذروا منها ويحذّروا غيرهم منها .
- بيان شناعة وقبح الصفات المذكورة في الحديث.
- تحريم الاسبال و لو كان لغير الخيلاء في أصح قولي العلماء .
- تحريم المن بالعطية و الصدقة حفاظا على دين المعطي و كرامة المعطى له .
- التحذير من الحلف لترويج السلعة وتزويرها في نظر الآخرين
- النهي عن هذه الصفات أمر بضدها .
- كل عمل لا يقصد به وجه الله وأريد به عرض الدنيا، فهو فاسد وصاحبه آثم.
- استحباب التكرار في العلم تنبيها للسامعين .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الرابع والعشرون : فضل من أسلم و آمن بعيسى عليه السلام و الجنة والنار

عَنْ عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ».متفق عليه . وفي رواية لمسلم « أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ ».

أولا : ترجمة الراوي : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الإمام، القدوة، أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدريين. سكن بيت المقدس.

آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى مرثد الغنوي وشهد بدراً والمشاهد كلها ثم وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن بالبيت المقدس وقبره بها معروف إلى اليوم. شهد العقبة الأولى و المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. كان عبادة رجلا طوالا، جسيما، جميلا، توفي عبادة بن الصامت سنة أربع وثلاثين بالرملة. وقيل بالبيت المقدس وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. روي له مائة وأحدا وثمانين حديثا،- 181- وله في (البخاري) و (مسلم) : ستة. وانفرد البخاري: بحديثين، ومسلم: بحديثين

ثانيا : شرح غريب الحديث :

قال أشهد : اعتقاد بالقلب و قول باللسان و عمل بالجوارح .

كلمته : أي خلقه بقوله (كن) فكان عيسى بقدرته وحكمته وسمي (كلمة) لوجوده بقوله تعالى (كن)

روح منه : روح مخلوقة من عند الله كسائر الأرواح.

ألقاها : أعلمها

حق: أمر ثابت حاصل

الجنة حق و النار حق : اعتقد ثبوتهما حقيقة لا شك فيهما، وأن الجنة أعدت للمؤمنين، والنار أعدت للكافرين.

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

قال النووي رحمه الله :هذا حديث عظيم الموقع وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد فإنه صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم فاختصر صلى الله عليه وسلم في هذه الأحرف[212] . وهذه الأحرف تتمثل في خمسة أمور من صدق وآمن بها وعمل بما تقتضيه أدخله الله الجنة وإن كان مقصراً وله ذنوب وذلك بسبب توحيده وإخلاصه العبادة لله وحده.

[212] شرح النووي على مسلم ، ج 1، ص 227.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شرح الحديث :

« مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ »: الشهادة هي الإخبار عن علم واعتقاد والمعنى أن يقر العبد عن اعتقاد جازم أن لا إله معبود بحق إلا الله سبحانه ، ولا تتحقق الشهادة إلا بركنين:

الأول: نفي الألوهية والعبادة عن سائر الأنداد والآلهة والطواغيت من شجر وحجر وملك وجني وولي وغي ذلك.

الثاني: إثبات الألوهية والعبادة الحقة لله دون ما سواه قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) وقال تعالى { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

وهي الطريق الشرعي في دخول الإسلام هو النطق بالشهادتين فحسب لقوله صلى الله عليه وسلم (من قال أشهد) أي يقر بالتوحيد والرسالة ويخرج من عبودية العباد إلى عبودية الله عزّ وجل ،.و مقتضاها: إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة وَترك عبَادَة مَا سواهُ، وكل ماعبد من دون الله فعبادته باطلة كائنا من كان. ويقتضي ذلك توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

ولكلمة التّوحيد أسماء عديدة وردت في النّص القرآني، وهي العروة الوثقى، والكلمة الطيبة، وكلمة التقوى، وكلمة الله العليا، ودعوة الحقّ، والكلم الطيب، والقول الثابت، والطيب من القول ، ومن مقتضيات هذه الكلمة العظيمة الإخلاص لله في العقائد والعبادات والأعمال. حيث بها يسلم القلب و ينشرح الصدر.

فكلمة التوحيد هي دعوةُ الحقّ الذي لا باطِلَ فيه، والقولُ السديدُ الذي لا اعوِجاجَ فيه، وشهادةُ صِدقٍ لا كذِبَ فيها، وهي المثَلُ الأعلى الذي اختَصَّ الله به دون خَلقِه، وهي الكلمةُ الباقِيةُ في عقِبِ إبراهيمَ – عليه السلام -، قال – سبحانه) :- وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] (الزخرف: 28.[

:وقد نظم العلماء شروطها في البيتين التاليين:

علم يقين وإخلاص وصدقك

مع محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما

سوى الإله من الأنداد قد ألها

ورد في فضل هذه الكلمة من فضل :

- هي القول الثابت الذي يثبت الله به الذين آمنوا
- أن من أتى بها لا يخلد في النار حتى ولو كان عمل من الخير قليلاً ما دام أنه موحد
- أنها سبب في عصمة الدم والمال.
- بها تحصل شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- أن كلمة التوحيد أفضل أنواع الذكر لله
- أثقل شيء في الميزان يوم القيامة
- مفتاح دخول الجنة .

قال بن رجب رحمه الله : فإنَّ هذه الكلمة إذا صدقت، طهَّرت من القلب كلَّ ما سوى الله، فمن صدق في قوله: لا إله إلا الله، لم يُحبَّ سواه، ولم يَرْجُ إلاَّ إيَّاه، ولم يخشَ أحداً إلاَّ الله، ولم يتوكَّل إلاَّ على الله، ولم تبقَ له بقيَّةٌ من آثار نفسه وهواه، ومتى بقي في القلب أثرٌ لسوى الله، فمن قلَّة الصدق في قولها[213].

فيجب إفراد الله تعالى الدعاء والخوف والمحبة، والتوكل والإنابة والتوبة والذبح والنذر والسجود، وجميع أنواع العبادة، فيجب صرف جميع ذلك لله وحده لا شريك له، فمن صرف شيئاً مما لا يصلح إلا لله من العبادات لغير الله فهو مشرك ولو نطق بـ لا إله إلا الله، إذ لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص.

« وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » عبد لا يعبد ورسول لا يكذّب و هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي رسول الله بحق إلى الناس كافة عربهم وعجمهم و نشهد أنّ بلّغ الرسالة وأدى الأمانة و نصح للأمة حق النصح وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلوات ربي وسلامه عليه تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . ومقتضى هذه الكلمة :

1 - الاعتراف برسالته، واعتقادها باطنًا في القلب
2 - النطق بذلك، والاعتراف به ظاهرً باللسان.
3 - المتابعة له؛ بأن يعمل بما جاء به من الحق، ويترك ما نهى عنه من الباطل.
4 - تصديقه فيما أخبر به من الغيوب الماضية والمستقبلة.
5 - محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.
6 - تقديم قوله على قول كل أحد، والعمل بسنته و نشرها و الذب عنها .
7 - ألا يعبد الله إلا بما شرع .
8 - رسول الله ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا من النفع أو الضر إلا ما شاء الله.
9 - محبة دينه و لغته و أمّته و أصحابه .

و الشهادتان هما الأساس وهما الركن الركين الذي كل عمل أو كل ركن سواه لا ينفع إلا إذا كان مستنداً إليه مبنياً عليه؛ لأنه إذا لم توجد الشهادتان فأي عمل من الأعمال لا قيمة له فإن أي عمل لا ينفع صاحبه ما دام أنه لم يستند على هذا الأساس الذي هو الشهادة لله بالوحدانية ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة.

[213] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 2 ، ص 627

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ».

قال القرطبي رحمه الله : هذا الحديثُ مقصودُهُ إفادةُ التنبيه على ما وقَعَ للنصارَى من الغلط في عيسى وأُمِّهِ عليهما السلام، والتحذيرُ عن ذلك، بأنَّ عيسى عبد الله لا إلهٌ ولا وَلَدٌ، وأُمُّهُ أَمَةٌ الله تعالى، ومملوكةٌ له لا زوجةٌ، تعالى الله عما يقولُ الجاهلون علوًّا كبيرًا! . ويستفادُ من هذا ما يُلَقَّنُهُ النصرانيُّ إذا أسلم. وقد اختُلِفَ في وصف عيسى بكونِهِ كلمةً، فقيل: لأنَّه تكوَّنَ بكلمة كن من غير أبٍ. وقيل: لأنَّ المَلَكَ جاء أُمَّهُ بكلمة البِشَارة به عن أمر الله تعالى. وهذان القولان أشبَهُ ما قيل في ذلك. ومعنى ألقاها، أي: أعلَمَهَا بها، يقالُ: ألقَيتُ عليكَ كلمةً، أي: أعلمتُكَ بها. وسمِّي عيسى رُوحَ الله؛ لأنَّه حدَثَ عن نَفخَةِ المَلَك، وإضافَة الله تعالى إليه – إضافة تكريم وتشريف -؛ لأنَّ ذلك النفخَ كان عَن أمره وقدره، وسُمِّيَ النفخُ رُوحًا؛ لأنّه ريحٌ يخرُجُ من لرُّوح؛ قاله المَكِّيُّون. وقيل: سُمِّي بذلك عيسى؛ لأنَّه رُوحٌ لمن اتَّبعه. وقيل: لأنَّه تعالى خلَقَ فيه الرُّوحَ مِن غير واسطة أب؛ كما قال في آدم: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي قاله الحَرِبِيُّ.[214]

وفيه رد على النصارى وعقيدتهم الباطلة عقيدة التثليث التي هي أهم عقائدهم، فهم يزعمون أن الله عندهم ثالث ثلاثة آلهة تسمى (الأقانيم)

الأول :الإله الأب وله خصائص الألوهية وهو الله تعالى.

الثاني :الإله الابن وله خصائص البشرية وهو عيسى.

الثالث :الإله الروح القدس، وهي الروح التي حلت في مريم، فأصبحوا ثلاثة الله وعيسى وأمه بما فيها من روح، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

و فيه رد على اليهود الذين قدحوا في عيسى عليه السلام و أنكروا رسالته و أطلقوا عليه أنّه يسوع ابن النجار ولا يعتقدون بقدسيته ويؤمنون أنه تزوج من مريم فجاءت بعيسى. فأنزلوا عيسى عليه السلام من مستوى المؤمنين الصالحين. قاتل الله الطائفتين ولعنهما، فهو عبدالله ورسوله، كما أنَّ محمدًا عبدالله ورسوله.

وفي قوله (ورسوله) رد عليهم، فالمسلمون وسط بين غلو النصارى في عيسى حيث جعلوا له مرتبة الألوهية، وبين إفراط اليهود فيه حيث طعنوا فيه و في أمه بنسبة الزنا، فمن جاء بالشهادتين وأن عيسى عبد الله ورسوله فقد برئ من كل دين يخالف الإسلام، بكلمة التوحيد برئ من ديانة كل من يعبد غير الله تعالى، وفي قوله (عِيسَىٰ عَبْدُ اللّهِ ورسوله) براءة من ديانة اليهود والنصارى على وجه الخصوص.

« وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ». أي وإعتقد أن الجنة التي أعدها الله للطائعين من عباده ثابتة موجودة وحقيقة لا ريب فيها وأنها المقر الأخير الخالد للمؤمنين به والمتبعين لرسله.

« وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ». أي وإعتقد أن النار التي توعد الله بها الكافرين والمنافقين حقيقة ثابتة لا ريب فيها أعدها الله لمن كفر به وجحده وعصاه.

---

[214] المفهم ، القرطبي ، ج 1 ، ص 200- 201.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ ».قال القرطبي رحمه الله: أي: يدخُله الجنَّةَ ولا بُدَّ، سواء كان عملُهُ صالحًا أو سيِّئًا، وذلك بأن يَغفِرَ له السَّيِّئ؛ بسبب هذه الأقوال، أو يُربِيَ ثوابَهَا على ذلك العمل السيِّئ. وكُلُّ ذلك يحصُلُ إن شاء الله لمن مات على تلك الأقوال، إمَّا مع السلامة المُطلَقَةِ، وإمَّا بعد المؤاخَذَة بالكبائِرِ [215].

خامسا: الفوائد من الحديث

- البشارة بالجنة لمن آمن بهذه الأمور الخمسة ومات عليها .
- فضيلة توحيد الله ، وأن الله يكفر به الذنوب.
- الشَّهادة لا تصحّ إلا إذا كانت عن علمٍ ويقينٍ وإخلاصٍ وصدقٍ.
- الشرك الأكبر المخرج من الملة لا تنفع معه الإتيان بالشهادتين .
- فضل الإقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبرسالة عيسى عليه السلام
- لا يصح إسلامُ أحدٍ حتى يعتقد أن عيسى عليه السلام عبد الله و رسوله .
- سعة فضل الله ورحمته بعباده.
- بيان الاعتقاد الباطل للنصارى في عيسى و أمّه عليهما السلام.
- معرفة ما للأنبياء من الحق وخاصة محمد صلى الله عليه وسلم بلا إفراط ولا تفريط..
- وجوب الإيمان بالجنة والنار.
- قوله(روح منه) إضافة تشريفٍ وتكريمٍ: كناقة الله، وبيت الله، ورسول الله.
- العصاد من أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا بذنوبهم، فإنهم لا يخلدون في النار.
- الرد على الخوارج المارقين الذين يكفّرون بالكبيرة .
- من شهد بهذا وأقر به حرم الله عليه النار، وأدخله الجنة مهما قصر من عمل، وفتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

[215] المفهم ، القرطبي ، ج 1، ص 201.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الخامس والعشرون : المبادرة بالأعمال الصالحة قبل ظهور الفتن.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا أَوْ يُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » رواه مسلم .

أولا : ترجمة الصحابي :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا : شرح غريب الحديث:

بادروا :سابقوا ، سارعوا

الأعمال: الصالحة

فتنا : البلاء و الإختبار بالمنكرات والشدائد.

كقطع الليل المظلم: كناية عن شدّتها وخطورتها

يبيع دينه: يتكلم بالكفر، أو يعمل بِه مِن أجل الدنيا.

بعرض من الدنيا: كل متاع الدنيا.

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

الحديث وصية عظيمة يحث الرسول صلى الله عليه وسلم فيها إلى الإسراع بالأعمال الصالحة الخالصة التي تخلصنا من الفتن المتعلقة بالشبهات وهي التي تخرج صاحبها من النور إلى الظلمات و هي الأخطر و الفتن المتعلقة بالشهوات و هي المشجعة على فعل المعاصي، و المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم بحيث يصبح صاحبها مؤمنا و يمسي كافر بسبب قلة وازعه الديني والإيماني واغتراره بالدنيا الفانية وزينتها. فينبغي للإنسان أن يغتنم الفرصة ، ويجتهاد في أعمال الخير والبر عند التمكن منها ، قبل هجوم الموانع والصوارف . وأن يحذرمن الفتن ومن الإقبال على الدنيا وعلى مطامعها. ، وأن يبتعد عن كل ما يمكن أن يوقعه في محادة الله -تبارك وتعالى، فقد يكفر الرجل وهو لا يشعر، وقد يضل وهو يحسب أنه على هدى. ومقصود من هذا الحديث : الأمر بالتمسك بالدين ، والتشدد فيه عند الفتن ، والتحذير من الفتن ومن الإقبال على الدنيا وعلى مطامعها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا : شرح الحديث :

« بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا »: أي : سابقوا بالأعمال الصالحة لتكونَ سبَباً بعدَ اللهِ في الثباتِ على الدّين،وقبل مجيء الفتن التي تمنعكم منها وتصدكم عنها.

قال القرطبي رحمه الله :أي : سابقوا بالأعمال الصالحة هجوم المحن المانعة منها ، السالبة لشرطها المصحح لها الإيمان ؛ كما قال : يصبح الرجل مؤمنا ، ويمسي كافرا ، ولا إحالة ولا بعد في حمل هذا الحديث على ظاهره ؛ لأن المحن والشدائد إذا توالت على القلوب ، أفسدتها بغلبتها عليها ، وبما تؤثر فيها من القسوة والغفلة التي هي سبب الشقوة. ومقصود هذا الحديث : الحض على اغتنام الفرصة ، والاجتهاد في أعمال الخير والبر عند التمكن منها ، قبل هجوم الموانع[216].

فليحذر المؤمن، وليبادر الكيس بالعمل الصالح، وليسابق الزمن بفعل الحسنات قبل أن يفوت الأوان، فيقول: {يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين} [الزمر: 56] أو يقول: لو أن لي عمرا لأكونن من العاملين. أو يقول: لولا أخرني ربي إلى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين. {ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون} [المنافقون: 11].

« فِتَنًا» والفتن هي الابتلاء والاختبار بالمحن والمنكرات والشدائد التي تحول بين العبد وبين العمل الصالح، وهي قسمين: الأول : فتنة الشبهات . والثاني: فتنة الشهوات .

أما فتنة الشبهات : كالتشكيك في الدين، والوقوع في الشرك أو البدع، أو اختلاط الأمر على الإنسان فلا يميز بين الحق والباطل والمباح والمحرم، وغير ذلك فهذه فتنة الشبهات، ودواءها بتعلم العلم الشرعي وسؤال أهل العلم الراسخين في العلم، فبالعلم تزال كل الشبهات .

وأما فتنة الشهوات: وهي الغالبة كالافتتان بالنساء أو بالمال الحرام أو بالمنصب أو بالجاه ومن الفتن التي من قبيل الشهوات : الظلم والبغي والتعدي على العباد بغير حق ،وغير ذلك من فتن الشهوات. ودواء هذا النوع من الفتن:اليقين بوعد الله ووعيده وترك الفسوق و المعاصي .

فباختصار فتنة الشبهات تكون :بالبدع وما والاها، وفتنة الشهوات تكون: بفسق الأعمال.

« كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ » هذا تشبيه للفتن بأجزاء الليل المظلمة الشديدة في سوادها وظلمتها، لأن وصف الليل بالمظلم تأكيد لهذه الشدة، وفي هذا كناية عن شدة الفتن وانهمامها وعظم الخوف منها وضعف الوصول للحق فيها وكثرة الوقوع في الباطل والله المستعان، وفي هذا غاية التشبيه كما قال تعالى:﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِماً ﴾.

---

[216] المفهم ، القرطبي ، ج 2 ، ص 89.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا »: وهذا الكفر الذي أدَّت إليه هذه الفتن قد يكون أكبرًا مخرجًا عن المِلة، وقد يكون أصغرًا لا ينقل عن المِلة، على حسب العرَض الذي يبيع بِه الإنسان دينه.

و هذا الحديث يحمل على ظاهره أي ينقلب من الايمان إلى الكفر الحقيقي ؛ لأن المحن والشدائد إذا توالت على القلوب ، أفسدتها بغلبتها عليها ، وهذا يدل على تحول من حالة الإيمان إلى حالة الكفر فيما بين الليل والنهار،و هما كناية عن سرعة التحول و الانقلاب الذي يصيب الناس .وذكر الرجل ليس للاحتراز فالمرأة كذلك.

قال ابن باز رحمه الله : المعنى: أن الغربة في الإسلام تشتد حتى يصبح المؤمن مسلمًا، ثم يمسي كافرًا، وبالعكس يمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا، وذلك بأن يتكلم بالكفر، أو يعمل به من أجل الدنيا، فيصبح مؤمنًا ويأتيه من يقول له: تسب الله تسب الرسول، تدع الصلاة ونعطيك كذا وكذا، تستحل الزنا، تستحل الخمر، ونعطيك كذا وكذا، فيبيع دينه بعرض من الدنيا، ويصبح كافرًا أو يمسي كذلك، أو يقولوا: لا تكن مع المؤمن ونعطيك كذا وكذا لتكون مع الكافرين، فيغريه بأن يكون مع الكافرين، وفي حزب الكافرين، وفي أنصارهم، حتى يعطيه المال الكثير فيكون وليًا للكافرين وعدوًا للمؤمنين وأنواع الردة كثيرة جدًا، وغالبًا ما يكون ذلك بسبب الدنيا، حب الدنيا وإيثارها على الآخرة [217].

« يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا »: جملة تعليلية لتحوله إلى الكفر. هو طمعها وما يعرض منها ، ويدخل فيه جميع المال كل متاع الدنيا عرض، سواء مال، أو جاه أو رئاسة، أو نساء، أو غير ذلك، كل ما في الدنيا من متاع فإنه عرض، كما قال تعالى: (تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) (النساء: 94) فما في الدنيا كله عرض ، فالجدير بالمؤمن أن يحذر من الإنغماس والطمع في الدنيا، ، وإيثارها على الآخرة، وتزيينها من أعداء الله، والدعاة إلى الكفر والضلال ، وليحذر من كيد الشيطان و مكره و لا يؤثر دنيا زائلة على آخرة باقية . قال تعالى {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا، وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [هود: 16]

أسباب الوقاية من الفتن :

- الإعتصام كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
- الصبر و عدم التسرع في الأحكام و الأقوال
- لزوم العبادة في أوقات الفتن و كثرة الاستغفار و الأعمال الصالحة

---

[217] موقع ابن باز ، شرح حديث: ((يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا))

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- لزوم جماعة المسلمين وإمامهم
- الإكثار من الدعاء
- نشر العلم الشرعي و سؤال العلماء الربانيين الراسخين في العلم .
- الهروب و الفرار من مواطن الفتن
- التثبت و التحري و عدم العجلة في نشر القضايا .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الإعتبار بالتاريخ و العظة بالأمم السابقة
- عدم الركون والاستماع للإعلام المضلل .
- لزوم الرفق، ومجانبة الغلظة والعنف
- التوبة النصوح: فهي واجبة في كل وقت
- سؤال الله سبحانه وتعالى النجاة منها قبل وقوعها و الاستعاذة به سبحانه منها .
- حسن التأمل للواقع والوعي بالحال ، والبعد عن العاطفة الزائدة التي تؤدي إلى الغفلة والسذاجة .
- الحلم والأناة
- عدم تطبيق ما ورد في الفتن - من نصوص - على الواقع المعاصر .. لأن منهج أهل السنة والجماعة إبّان حلول الفتن هو عدم تنزيلها على واقع حاضر
- بذل السبب لخلاص الأمة ورفعتها .. بدلاً من الاشتغال بفضول الكلام
- الحذر من السير في ركاب المنكر (لأن الكبار رضوا به)
- الوحدة والإتلاف وترك التنازع والاختلاف لقوله تعالى : ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا))
- الحذر من الشائعات والروايات الواهية ونقل الأخبار المكذوبة
- تحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية في أجلى صورها بالولاء للمؤمنين وعدم إعانة الكافرين عليهم

خامسا : الفوائد من الحديث :

- ❖ الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من تراكم الفتن وكثرتها .
- ❖ الحض على اغتنام الفرصة ، والاجتهاد في أعمال الخير والبر عند التمكن منها.
- ❖ الإقبال على الدنيا وشهواتها من أكبر أسباب الوقوع في الفتن و الإنحراف عن الدين
- ❖ المبادرة إلى الأعمال الصالحة سبب في الثبات على الدين والإبتعاد من الفتن
- ❖ المقصود من المبادرة بالأعمال فعل الطاعة الميسورة، فإن خير العمل أدومه وإن قل.
- ❖ التحذير من الفتن والابتلاء عموما، ومن مقاتلة المسلم للمسلم خصوصا، فقد شاعت هذه الفتنة بين المسلمين كثيرا.
- ❖ الترهيب من الوقوع في الفتن وذلك بطلب العلم و الاستعاذة بالله من شر الفتن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- التمسك بالدين والحرص عليه والاحتياط عند التمتع بعرض الدنيا.
- التحذير من الإقبال على الدنيا و على مطامعها و نسيان الله و الدار الآخرة .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

www.alukah.net

الحديث السادس و العشرين : حلاوة الإيمان.

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ». رواه مسلم .

وفي رواية : عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». رواه مسلم .

أولا : ترجمة الصحابي : العباس بن عبد المطلب عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين. كان العباس شريفا، مهيبا، عاقلا، جميلا، أبيض، وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية ، شهد مع رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيعة العقبة، لما بايعه الأنصار، ليشدد له العقد، وكان حينئذ مشركًا ،عن ابن عباس، قال: أسلم العباس بمكة قبل بدر، وأسلمت أم الفضل معه حينئذ، وكان مقامه بمكة.، وخرج مع قومه إلى بدر، فأسر يومئذ، فادعى أنه مسلم، وبنوه: الفضل - وهو أكبرهم - وعبد الله البحر ، وعبيد الله، وقثم - ولم يعقب - وعبد الرحمن - توفي بالشام ولم يعقب - ومعبد - استشهد بإفريقية - وأم حبيب وأمهم: أم الفضل لبابة الهلالية، كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه واستسقى به عمر فسقي.

وتوفي العباس بالمدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب وقيل: بل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين قبل قتل عثمان بسنتين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقيل ابن تسع وثمانين. أدرك في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة وفى الجاهلية ستاً وخمسين سنة. له: عدة أحاديث، منها: خمسة وثلاثون في (مسند بقي) ، وفي (البخاري، ومسلم) حديث، وفي (البخاري) حديث، وفي (مسلم) ثلاثة أحاديث.

ثانيا : شرح غريب الحديث :.

ذاق طعم الإيمان : وجد حلاوة الايمان ولذّته

رضي : اقتنع ، اختار، اكتفى

رضي بالله ربا : أي مالكًا ووليًا ومعبودًا له، وكفر بما سواه

بالاسلام دينا : مذهبا وطريقة له، وأكفر بما سواه من الأديان الباطلة

بمحمد رسولا : إماما قدوة و متبعا في شريعته.

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :.

قال موسى شاهين رحمه الله :الحديث دليل على أن للإيمان للإيمان حلاوة تحسها قلوب المتقين، وتتلذذ بها أفئدة الأبرار، وتذوب في سعادتها مشاعر المقربين و للإيمان شعب وأمور، وبمقدار تحصيل شعبه، والمحافظة على تعاليمه تكون درجة تذوق المؤمن للإيمان ودرجة تمتعه بها وإنما الإيمان الحقيقي ما وقر في القلب وسكنت إليه النفس، نعم أول منازل الإيمان الصادق أن يرضى صاحبه بالله وحده ربا، ويعزف عن الأصنام، وعن كل ما يعبد من دون الله سبحانه وتعالى، ويرضى بالإسلام وحده دينا، ويتبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام، ويرضى بمحمد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم رسولا لجميع البشر، وخاتما للأنبياء وناسخا لشرائع السابقين. بهذا الرضا، وبهذا الاعتقاد، وبهذا اليقين الذي لا يتطرق إليه الشك يتذوق المرء حلاوة الإيمان[218].

رابعا : شرح الحديث :

« ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ ». الذوق مبدأ إدراك الطعم، وقد شبه الإيمان بالثمرة أو بمطعوم أي : وجد حلاوته ، **قال أبو العباس القرطبي رحمه الله** :هي عبارة عما يجده المؤمن المحقق في إيمانه ، المطمئن القلب به ؛ من انشراح صدره ، وتنوره بمعرفة الله تعالى ، ومعرفة رسوله . صلى الله عليه وسلم . ، ومعرفة منة الله تعالى عليه : في أن أنعم عليه بالإسلام ، ونظمه في سلك أمة محمد خير الأنام وحبب إليه الإيمان والمؤمنين ، وبغض إليه الكفر والكافرين ، وأنجاه من قبيح أفعالهم ، وركاكة أحوالهم وعند مطالعة هذه المنن ، والوقوف على تفاصيل تلك النعم ، يطير القلب فرحا وسرورا ، ويمتلئ إشراقا ونورا ، فيا لها من حلاوة ما ألذها ، وحالة ما أشرفها!! فنسأله تعالى أن يمن بدوامها وكمالها ، كما من بابتدائها وحصولها ؛ فإن المؤمن عند تذكر تلك النعم والمنن لا يخلو عن إدراك تلك الحلاوة ؛ غير أن المؤمنين في تمكنها ودوامها متفاوتون ، وما منهم إلا وله فيها شرب معلوم ، وذلك بحسب ما قسم له من المجاهدة الرياضية ، والمنح الربانية [219].

قال القاضي عياض رحمه الله :معناه: صح إيمانه، واطمأنت به نفسه، وخامر باطنه؛ لأن رضاه بالله رباً، وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً دليل ثبوت معرفته ونفاذ بصيرته بما رضى به من ذلك ومخالطة بشاشته قلبه ...وذلك أن الإنسان إذا رضى أمراً واستحسنه سهل عليه أمره، ولم يشق عليه شيء منه، فكذلك المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان، سهلت عليه طاعات ربه ولذت له، ولم يشق عليه معاناتها. [220]

« مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ ».الرضا بالشيء قد يكون بمعنى القناعة به، وقد يكون بمعنى الإيثار له وتفضيله عما عداه.

قال القرطبي رحمه الله :الرضا بهذه الأمور الثلاثة على قسمين :

رضا عام : وهو ألا يتخذ غير الله ربا ، ولا غير دين الإسلام دينا ، ولا غير محمد . صلى الله عليه وسلم . رسولا ؛ وهذا الرضا لا يخلو عنه مسلم ؛ إذ لا يصح التدين بدين الإسلام إلا بذلك الرضا.

والرضا الخاص : هو الذي تكلم فيه أرباب القلوب ، وهو ينقسم على قسمين : رضا بهذه الأمور ، ورضا عن مجريها تعالى ؛ كما قال أبو عبد الله بن خفيف : الرضا قسمان : رضا به ، ورضا عنه ؛ فالرضا به مدبرا ، والرضا عنه فيما قضى ، ، وقال أيضا : هو سكون القلب ، إلى أحكام الرب ، وموافقته على ما رضي واختار ، ، وقال الجنيد : الرضا رفع الاختيار ، ، وقال المحاسبي : هو سكون القلب تحت مجاري الأحكام ، وقال أبو علي الروذباري : ليس الرضا ألا يحس بالبلاء ، إنما الرضا ألا يعترض على الحكم[221].

قال ابن رجب رحمه الله: الرِّضا بربوبيَّة اللهِ يتضمَّنُ الرِّضا بعبادته وحدَه لا شريكَ له، وبالرِّضا بتدبيره للعبد

---

[218] فتح المنعم، موسى شاهين ، ج 1، ص130.

[219] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ، القرطبي ، ج1، ص 127.128

[220] إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1، ص 270

[221] المفهم ، القرطبي ، ج 1، ص 128.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال ابن القيم رحمه الله : فالرضا بإلهيته يتضمن الرضا بمحبته وحده ، وخوفه ، ورجائه ، والإنابة إليه ، والتبتل إليه ، وانجذاب قوى الإرادة والحب كلها إليه ، وذلك يتضمن عبادته والإخلاص له.

والرضا بربوبيته يتضمن الرضا بتدبيره لعبده ، ويتضمن إفراده بالتوكل عليه ، والاستعانة به ، والثقة به ، والاعتماد عليه ، وأن يكون راضيا بكل ما يفعل به. فالأول يتضمن رضاه بما يؤمر به . والثاني يتضمن رضاه بما يُقدَّر عليه.[222]

« وَبِالإِسْلاَمِ ». قال ابن القيم رحمه الله : الرِّضا بالإسلام ديناً : يقتضي اختياره على سائر الأديان. ولم يسع في غير طريق الإسلام من اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل الكافرة الضالة .قال ابن القيم رحمه الله : وأما الرضى بدينه : فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهى : رضي كل الرضى ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم له تسليما ولو كان مخالفا لمراد نفسه أو هواها أو قول مقلده وشيخه وطائفته[223].

« وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ». قال ابن رجب رحمه الله : والرِّضا بمحمدٍ رسولاً :يقتضي الرِّضا بجميع ما جاء به من عند الله، وقبولِ ذلك بالتَّسليم والانشراح، كما قال تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} النساء 65.[224].

قال ابن القيم رحمه الله :أما الرضى بنبيه رسولا : فيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق إليه بحيث يكون أولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته ولا يحاكم إلا إليه ولا يحكم عليه غيره ولا يرضى بحكم غيره ألبتة لا فى شىء من أسماء الرب وصفاته وأفعاله ولا في شيء من أذواق حقائق الإيمان ومقاماته ولا في شيء من أحكام ظاهره وباطنه لا يرضى في ذلك بحكم غيره ولا يرضى إلا بحكمه فإن عجز عنه كان تحكيمه غيره من باب غذاء المضطر إذا لم يجد ما يقيته إلا من الميتة والدم وأحسن أحواله : أن يكون من باب التراب الذي إنما يتيمم به عند العجز عن استعمال الماء الطهور

---

[222] مدارج السالكين ، ابن القيم ، ج 2، ص 172

[223] نفس المصدر ، ج 2، ص 173.

[224] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 1، ص 120.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خامسا : الفوائد من الحديث :.

الرضا بالشيء قد يكون بمعنى القناعة به، وقد يكون بمعنى الإيثار له وتفضيله عما عداه

الحديث دليل على أن طعم الإيمان يذوقه من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً،

الرِّضا بربوبيَّة اللهِ يتضمَّنُ الرِّضا بعبادته وحدَه لا شريكَ له، وبالرِّضا بتدبيره للعبد واختياره له.

الرِّضا بالإسلام ديناً يقتضي اختياره على سائر الأديان.

الرِّضا بمحمدٍ رسولاً يقتضي الرِّضا بجميع ما جاء به من عند الله، وقبولِ ذلك بالتَّسليم والانشراحِ.

الرضا بهذه الأمور الثلاثة سبب لوجوب الجنّة لمن لقى الله عليها .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

www.alukah.net

الحديث السابع و العشرين : الكافر لا ينفعه عمل إذا مات على كفره

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ قَالَ « لاَ يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْلِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » رواه مسلم.

أولا: ترجمة راوية الحديث :

عائشة بنت الصديق أبي بكر التيمية وأمها: هي أم رومان بنت عامر، الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين ثالث زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- أفقه نساء الأمة على الإطلاق. و لعائشة من الإخوة عبد الرحمن وهو أخوها لأمها وأبيها، وعبد الله وأسماء وأمهما قتيلة بنت عبد العزى العامرية، ومحمد وأمه أسماء بنت عميس، و أم كلثوم وأمها حبيبة بنت خارجة. وكانت عائشة تُكنّى بأم عبد الله بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير.هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا، ودخل بها في شوال سنة اثنتين، منصرفه - عليه الصلاة والسلام - من غزوة بدر، وهي ابنة تسع. فروت عنه: علما كثيرا، طيبا، مباركا فيه. كانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثم يقال لها: الحميراء، ولم يتزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- بكرا غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بل ولا في النساء مطلقا امرأة أعلم منها. قال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة. **قال الحاكم رحمه الله في المستدرك» :إنَّ رُبْعَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ نُقِلَت عَن السَّيِّدَة عَائِشَة«..**

وتوفيت عائشة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين وقيل : سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلا . فدفنت وصلى عليها أبو هريرة. ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمرها ثمان عشرة سنة .

(مسند عائشة) : يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث.- 2210 - اتفق لها البخاري ومسلم على: مائة وأربعة وسبعين حديثا. وانفرد البخاري بأربعة وخمسين. وانفرد مسلم بتسعة وستين.

ثانيا : شرح غريب الحديث :

ابن جدعان : بضم الجيم وإسكان الدال، واسمه عبد الله، من بني تيم بن مرة، أقرباء عائشة -رضى الله عنها.

في الجاهلية: قبل الإسلام

يصل الرحم : الإحسان إليهم

يطعم المسكين : كثير الإطعام

فهل ذاك نافعه؟ : مخلصه من العذاب ؟

لو يقل يوما : من أيام حياته

ربي اغفر لي : طلب المغفرة من الله

خطيئتي : ذنبي

يوم الدين : يوم القيامة ، يوم الحساب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

قال النووي رحمه الله : معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله – ابن جدعان - من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافرا وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين أي لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل [225].

وثناء، فلما مات على كفره، وقرأت عائشة قوله تعالى{ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم }]محمد: 1 [وقوله{ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا }]الفرقان: 23 [قالت: يا رسول الله. ابن جدعان كان كثير الخيرات، يصل الرحم، ويحمل الكل ويطعم المسكين، ومات على الكفر، فهل ينفعه في الآخرة ما فعله من خير في دنياه؟ فقال لها صلى الله عليه وسلم: لا، لا ينفعه، لأن شرط صحة العمل الإيمان، وهو لم يصدق بيوم الجزاء ولم يقل يوما{ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين }الشعراء: 82. [.

الحديث دليل على أن الكافر لا تنفعه أعماله الصالحة ولو كثرت، لأن الكفر مانع من قبول العمل.

رابعا شرح الحديث :

« ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ » عبد الله بن جدعان التيمي القرشي الكناني هو أحد سادات قريش وسيد جميع كنانة في حرب الفجار ضد قيس عيلان، وكان معروف عنه الكرم والجود. هو ابن عم أبو قحافة والد أبي بكر الصديق. كان من الكرماء الأجواد في الجاهلية. أي قبل الإسلام تمييزاً وتفريقاً مع العهد بعد البعثة النبوية وظهور الإسلام. فقد كان في الجاهلية يعبدون النار في بلاد فارس ويعبدون الأصنام في اليمن ويقدمون لها القرابين، وانحرفت اليهودية والنصرانية في شمال الحجاز والشام والحبشة، وغيرها من الأديان والملل المتفرقة هنا وهناك، وكان يسود الحكم الجبري المطلق، حتى جاء ا محمدصلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام لينتشل الأمم من هذه الحالة، فراسل ملوك الحبشة وفارس والروم ودعاهم إلى دين الله، ليحررهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

« يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ » قال موسى شاهين رحمه الله :كان ابن جدعان من رؤساء قريش، وكان بارا بأهله، يصل بسخاء رحمه، كريما لضيوفه، عطوفا على الفقراء والمساكين، وكان لجوده وسخائه يتخذ جفنة كبرى عالية، يرقى إليها بسلم، فكان من أجل ذلك موضع تقدير وإعجاب . [226]

« فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟ » فلما مات على كفره، وقرأت عائشة قوله تعالى{ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم }]محمد: 1 [وقوله{ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا }]الفرقان: 23 [قالت: يا رسول الله. ابن جدعان كان كثير الخيرات، يصل الرحم، ويحمل الكل ويطعم المسكين، ومات على الكفر، فهل ينفعه في الآخرة ما فعله من خير في دنياه؟ أي هل ذلك مخلصه من عذاب الله المستحق بالكفر؟.

---

[225] شرح النووي على مسلم ، ج 3، ص 87.

[226] فتح المنعم، موسى شاهين ، ج 2، ص 52.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« قَالَ: لاَ يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» فأجابها بنفي ذلك وعَلَّلَهُ بأنه لم يؤمن أي لا ينفعه إحسانه في الآخرة، لأن شرط صحة العمل الإيمان، وهو لم يصدق بيوم الجزاء الذي هو أحد أركان الإيمان الستة ولم يقل يوما {والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين}الشعراء: 82. [. وقد قال تعالى :﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ.... ﴾]سورة التوبة: 54]، وقال تعالى :﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾]سورة الفرقان: 23.[. أي باطلا لا ثواب له، لأنهم لم يعملوه لله عز وجل أَيْ لا ينفع بِهِ، وأبطله بالكفر..

و هذا الحديث دليل على عدم انتفاع الكافر في آخرته بما عمل من خير في دنياه، **قال العيني رحمه الله** : قال القاضي عياض: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، ولكن بعضهم أشد عذابا بحسب جرائمهم. وقال الكرماني: لا ينفع الكافر العمل الصالح[227].

وما يعضّد هذا القول ويقويه قوله -صلى الله عليه وسلم- « وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا ».رواه مسلم أي: لا يتخلّص من العذاب بسببها

قال القاضي عياض رحمه الله : والأصل أن الكافر لا يجزى فى الآخرة على خير عمله فى الدنيا، ولا يكتب له حسنة؛ لأن شرط الثواب والجزاء عُدِمَ وهو الإيمان لكن أخبر فى هذا الحديثأنه من عدل الله أنه قد جازاه بها في الدنيا بما أعطاه ورزقه وأطعمه بخلاف المؤمن الذى يدخر له حسناته فى الآخرة[228].

وقد نقل الإجماع على ذلك النووي رحمه الله بقوله :أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقربا إلى الله تعالى[229].

وأمام هذه القضية افترق العلماء ثلاث فرق مع اتفاقهم جميعا على أن الكافر لا يثاب بنعيم في الآخرة

الفريق الأول: يرى عدم انتفاع الكافر في الآخرة بما عمل من صالح مطلقا، ويمثله القاضي عياض

الفريق الثاني: يرى أن الكافرين ينتفعون في الآخرة بما عملوا من صالح دنياهم، بتخفيف العذاب عن جرائمهم التي ارتكبوها غير الكفر، ويمثله البيهقي

الفريق الثالث: يرى أن انتفاع الكافر في الآخرة بما عمل من صالح في دنياه ليس على إطلاقه السابق، وإنما هو خاص بمن ورد فيهم النص كأبي لهب وأبي طالب، ويمثله القرطبي .

خامسا الفوائد من الحديث : .

- ❖ الحديث دليل على أن الكافر لا تنفعه أعماله الصالحة ولو كثرت، لأن الكفر مانع من قبول العمل
- ❖ الحديث دليل على مشروعية طلب المغفرة، وأفضلية هذا الدعاء " رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ."
- ❖ الحديث دليل على عظم منزلة التوحيد فهو شرط في قبول العمل، وفي الحديث دلالة على فضل صلة الأرحام، وإطعام المساكين.

---

227 عمدة القاري ، العيني ، ج 20 ، ص 95.

228 إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 8، ص 348.

229 شرح النووي على مسلم ، ج 17 ، ص 150.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- الحديث دليل على إثبات يوم القيامة والحساب والجزاء.
- الحديث دليل على فضيلة السؤال عما يبهم معناه .
- الحديث دليل على تحريم الاغترار بأعمال الكفار و لو كانت في ظاهرها حسنة .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

www.alukah.net

الحديث الثامن والعشرين : سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار

الحديث الأول : عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».رواه مسلم . قَالَ فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ فَحَلَفَ لَهُ - قَالَ - فَلَمْ يُحَدِّثْنِى سَعِيدٌ أَنَّهُ اسْتَحْلَفَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَى عَوْنٍ قَوْلَهُ.

أولا ترجمة الراوي : أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس الإمام الكبير، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبو موسى الأشعري، التميمي، الفقيه، المقرئ. أسلم أبو موسى بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وأول مشاهده خيبر، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن، واستعمله عمر رضي الله تعالى عنه، على الكوفة والبصرة، وشهد وفاة أبي عبيدة بالأردن، وخطبة عمر بالجابية، وقدم دمشق على معاوية. ولى عمر بن الخطاب أبا موسى البصرة إذ عزل عنها المغيرة في وقت الشهادة عليه، وذلك سنة عشرين، فافتتح أبو موسى الأهواز، ولم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان، ثم لما دفع أهل الكوفةسعيد بن العاص ولوا أبا موسى وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه فأقره، فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان، قيل: إنه مات بالكوفة في داره بجانب المسجد. وقيل سنة اثنتين وأربعين. وقيل: سنة أربع وأربعين وقيل: سنة خمسين وقيل: سنة اثنتين وخمسين له ثلثمائة وستون حديث،- 360 - اتفقا منها على خمسين، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة عشر.

ثانيا : شرح غريب الحديث :

دفع : أعطى

فكاكك: فداء ، الخلاص .

ثالثا :المعنى الاجمالي للحديث :

خلق الله الجنة تتسع لجميع أفراد الإنس والجن ومن شاء من المخلوقين وخلق النار تتسع لجميع أفراد الإنس والجن ومن شاء من المخلوقين وكأن لكل من المخلوقين مكانا في الجنة ومكانا في النار لكن شاءت حكمته أن يكون للجنة أهلها من الطائعين وللنار أهلها من العاصين ونتيجة لذلك يحتل أهل الجنة في الجنة مكان العاصين الذين أدخلوا النار ويحتل أهل النار في النار مكان الطائعين الذين أدخلوا الجنة وكأن أهل النار فكوا أهل الجنة من سجنهم الذي كان ينتظرهم في النار وكأن أهل الجنة حملوا أهل النار أوزارهم وسيئاتهم التي غفرها الله لهم. فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره.

رابعا شرح الحديث :

- « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ»: قال البيهقي رحمه الله : ووجه هذا عندي والله أعلم أن الله تعالى قد أعد للمؤمن مقعدا في الجنة ومقعدا في النار كما روي في حديث أنس بن مالك . كذلك الكافر كما روي في حديث أبي هريرة ، فالمؤمن يدخل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الجنة بعدما يرى مقعده من النار ليزداد شكرا والكافر يدخل النار بعد ما يرى مقعده من الجنة لتكون عليه حسرة ، فكأن الكافر يورث على المؤمن مقعده من الجنة ، والمؤمن يورث على الكافر مقعده من النار فيصير في التقدير كأنه فدى المؤمن بالكافر. وبالله التوفيق[230].

قال النووي رحمه الله : الفكاك بفتح الفاء وكسرها الفتح أفصح وأشهر وهو الخلاص والفداء ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث أبي هريرة لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره ومعنى فكاكك من النار أنك كنت معرضا لدخول النار وهذا فكاكك لأن الله تعالى قدر لها عددا يملؤها فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين[231].

قال القرطبي رحمه الله : ومعنى كونه فكاكا للمسلم من النار ، وأن الله يغفر للمسلم ذنوبه ، ويضاعف للكافر العذاب مة بحسب جرائمه ؛ لأنه تعالى لا يؤاخذ أحدا بذنب أحد ، كما قال : {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}الإسراء : 115 [232].

وقال صلى الله عليه وسلم :((**ما منكم من أحد إلا وله منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فإن مات فدخل النار وَرِثَ أهل الجنة منزله ، فذلك قوله : (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ))** - رواه ابن ماجه حديث صحيح .

قال الإمام البغوي رحمه الله في شرح قوله تعالى: {أولئك هم الوارثون (10)} المؤمنون. . قال مجاهد: لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبني منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار، وأما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبني منزله الذي في النار.[233]

. قَالَ فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ فَحَلَفَ لَهُ - قَالَ - فَلَمْ يُحَدِّثْنِى سَعِيدٌ أَنَّهُ اسْتَحْلَفَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَى عَوْنٍ قَوْلَهُ.

قال النووي رحمه الله : إنما استحلفه لزيادة الاستيثاق والطمأنينة ولما حصل له من السرور بهذه البشارة العظيمة للمسلمين أجمعين ولأنه إن كان عنده فيه شك وخوف غلط أو نسيان أو اشتباه أو نحو ذلك أمسك عن اليمين فإذا حلف تحقق انتفاء هذه الأمور وعرف صحة الحديث وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز والشافعي رحمهما الله أنهما قالا هذا الحديث أرجى حديث للمسلمين وهو كما قالا لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم وتعميم الفداء ولله الحمد[234].

---

[230] البعث والنشور ، البيهقي ، حديث رقم 85.

[231] شرح النووي على مسلم ، ج 17، ص 85.

[232] المفهم ، القرطبي ، ج 7 ، ص200..

[233] معالم التنزيل في تفسير القرآن ، البغوي ، ج 3 ،ص 360.

[234] شرح النووي على مسلم ، ج 17 ، ص 86.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الثاني : عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » رواه مسلم .

قال القرطبي رحمه الله :فيعني بذلك - والله أعلم - أن المسلم المذنب لما كان يستحق مكانا من النار بسبب ذنوبه، وعفا الله تعالى عنه، وبقي مكانه خاليا منه، أضاف الله ذلك المكان إلى يهودي أو نصراني ليعذب فيه، زيادة على تعذيب مكانه الذي يستحقه بسبب كفره، ويشهد لذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أنس للمؤمن الذي ثبت عند السؤال في القبر: فيقال له: « انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ [235]».

، وقد تقدَّم الكلام عليه، وإنما احتاج علماؤنا لتأويل ألفاظ حديث أبي موسى المذكور في هذا الحديث لما عارضها من قوله تعالى: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى} ولقوله: {وَأَن لَيسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى} ولقوله: {وَإِن تَدعُ مُثقَلَةٌ إِلَى حِملِهَا لا يُحمَل مِنهُ شَيءٌ وَلَو كَانَ ذَا قُربَى} ولقوله تعالى: {كُلُّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَت رَهِينَةٌ} ولقوله صلى الله عليه وسلم: ألا لا يجني جان إلا على نفسه ، ومثله كثير. وعلى الجملة فهي قاعدة معلومة من الشرع لا يختلف فيها[236].

الحديث الثالث : عن أبي موسى عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى » رواه مسلم

قال القاضي عياض رحمه الله ": معنى ذلك: أن من استوجب النار لذنوبه من المؤمنين تفضل الله عليه برحمته، وغفر له ذنوبه، وعافاه من النار، وإن من لم يكن أهلاً للعقوبة فهو معافى منها ابتداء لفضل الله، فإنما يصلاها الأشقى الذى كذّب وتولى، فهم أهلها وعوض هؤلاء الذين هم فى النعيم فتسميتهم فكاك لذلك، وقوله: " ويضعها على اليهود والنصارى ": معناه - والله أعلم -: أنه يزيدهم عذاباً فوق العذاب لما كانوا يفسدون، ويخصهم بالعذاب على سوء أفعالهم دون المؤمنين، وإلا فلا تزر وازرة وزر أخرى، لكن لما أسقط الله هذه التباعات عن هذا المسلم، وأبقى تباعات الكافر وضاعف عذابه بكفره، وزاده فى ذلك بقدر ما كان يستحق المؤمن على ذنوبه - كان كمن عوقب بتلك الذنوب، وإلا فالأصل أنّ الله لا يعذب أحدًا إلا على ما اكتسبه، [237].

قال النووي رحمه الله : وأما رواية يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب فمعناه أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين ولا بدمن هذا التأويل لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزرأخرى وقوله ويضعها مجاز والمراد يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكرناه لكن لما أسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيئاتهم وأبقى على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من حمل إثم الفريقين لكونهم حملوا الإثم الباقي وهو إثمهم ويحتمل أن يكون المراد آثاما كان للكفار سبب فيها

---

[235] رواه البخاري ومسلم

[236] المفهم ،القرطبي ، ج 7، ص 161.

[237] إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 8، ص 271.- 272.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بأن سنوها فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها[238].

قال القرطبي رحمه الله : و(قوله في الرواية الأخرى: فيغفرها لهم) أي: يسقط المؤاخذة عنهم بها حتى كأنهم لم يذنبوا، ومعنى قوله: ويضعها على اليهود والنصارى أي: أنه يضاعف عليهم عذاب ذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم، وجرم مذنبي المسلمين لو أخذوا بذلك، وله تعالى أن يضاعف لمن يشاء العذاب، ويخففه عمن يشاء، بحكم إرادته ومشيئته؛ إذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ولما كان خلاص المؤمن من ذنوبه عندما يدفع له الكافر سمي بذلك فكاكا كما سمي تخليص الرهن من يد المرتهن: فكاكا[239].

خامسا : الفوائد من الحديث .

- سعة فضل الله تعالى و رحمته بعباده المؤمنين .
- فداء المسلم بالكتابي من النار يوم القيامة هو جزاء ما جناه ضد الإسلام .
- فضل الاسلام و خطورة الكفر
- بغض الله سحانه لليهود و النصارى
- بيان ضلال اليهود والنصارى و أنّ كفرهم أوبقهم في النّار.
- تخصيص اليهود والنصاري بالذكر لأنّما أخطر الملل و أشدّها فتكا بالمسلمين .
- حرص اليهود و النصارى على ردة المسلمين عن دينهم .
- ما من عبد إلا وله مقعدان ، مقعد في الجنة ومقعد في النار.
- مضاعفة العذاب على اليهود والنصارى بسبب حرصهم على تضليل المسلمين في دينهم ومحاربتهم له.
- وراثة المؤمنين لمنازل الكفار في الجنة ووراثة الكفار منازل المؤمنين في النار.
- موقف اليهود و النصارى و المسلمين يوم القيامة موقف الظالم والمظلوم الموجب لطرح سيّئات المظلوم على الظالم فيصير كل ظالم فكاكا للمظلوم .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

---

238 شرح النووي على مسلم ، ج 17 ، ص 85.

239 المفهم ، القرطبي ، ج 7، ص 201.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث التاسع و العشرين : غربة الاسلام .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ». رواه مسلم

أولا ترجمة الراوي : أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث داروكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا: شرح مفردات الحديث:

بدأ : انطلق ، أول أمره

الاسلام: دين الاسلام

غريبا : أَيْ لِقِلَّةِ أَهْله وَأَصْل الْغَرِيب الْبَعِيد مِنْ الْوَطَن

سيعود : يرجع

طوبى : بشرى بالخير ،فرح و قرة عين

للغرباء : أهل الاستقامة .

ثالثا :المعنى الإجمالي للحديث :

قال القاضي عياض رحمه الله :وظاهر الحديث العمومُ، وأن الإسلام بدأ فى آحاد من الناس وقلَّةٍ ثم انتشرَ وظهر، ثم سيلحقه النقص والاختلاف حتى لا يبقى - أيضاً - إلا فى آحادٍ وقلةٍ غريباً كما بدأ [240].

رابعا شرح الحديث :

« بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ».أي بيان مبدأ الإسلام في أول أمره ، وأنه بدأ غريباً بين الأديان ، وكان أهله غرباء بين الناس ، وكان المستجيب له غريباً بين أهله وعشيرته، يؤذى بسبب ذلك ويفتن في دينه، ويعادى على ذلك ، وكان المسلمون صابرين راضين بقضاء الله مطيعين لأوامر رسوله حتى قوي الإسلام واشتد عوده في المدينة فزالت غربته عندما انتشر في أرض العرب ، وكان أهله هم الظاهرين على من ناوأهم. سيعود الإسلام غريباً كما بدأ (كما هو حال زماننا هذا) لقلة المتمسكين به . وهذه الغربة تزداد شيئاً فشيئاً بسبب دخول فتنة الشبهات والشهوات على الناس . أما فتنة الشبهات فقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن أمته ستفترق على

[240] إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1،ص 456.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. أما فتنة الشهوات فقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- ذلك حيث قال : « فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» رواه البخاري .

قال القرطبي رحمه الله : مقصود الحديث، فإنّ مقصودَه أنّ الإسلام نشأ في أول أمره في آحادٍ من الناس وقلّة، ثمّ انتشر وظهر، فأخبر - صلى الله عليه وسلم - أنّه سيلحقه من الضعف والاختلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة كابتدائه. وأصل الغربة البعد، كما قال:

فلا تحرميني نائلا عن جناية ... فإني امرؤٌ وَسطَ العباب غريبُ

ويحتمل أن يراد بالحديث المهاجرون؛ إذ هم الذين تغرَّبوا عن أوطانهم فرارًا بأديانهم، فيكون معناه أنّ آخر الزمان تشتدّ فيه المحن على المسلمين، فيفرّون بأديانهم ويغتربون عن أوطانهم كما فعل المهاجرون وقد ورد في الحديث: قيل: يا رسول الله! من الغرباء؟ قال: هم النزاع من القبائل، إشارة إلى هذا المعنى، والله أعلم. ولذلك قال الهرويّ: أراد بذلك المهاجرين. والنُّزَّاع جمع نزيع أو نازع، وهو الذي نزع عن أهله وعشيرته وبَعُدَ عن ذلك. [241]

قال القاضي عياض رحمه الله : روى ابن أبي أويس عن مالك أن معناه: في المدينة، وأن الإسلام بدأ بها غريباً ويعود إليها[242].

« فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ». أي هنيئا لهم و بشرى لهم على ماهم فيه. فالمقصود أن الغرباء هم أهل الاستقامة ، فطوبى للغرباء ، أي الجنة والسعادة للغرباء القائمين بأمر الإسلام ، هم الذين يصلحون عند فساد الناس ، إذا تغيرت الأحوال و الأمور ، وقل أهل الخير ، ثبتوا هم على الحق ، واستقاموا على دين الله ، ووحدوا الله ، وأخلصوا له في العبادة ، هم الذين يزيدون خيرا وإيمانا وتقى إذا نقص الناس من ذلك، هم أناس صالحون قليل في ناس كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم ،هم الفرارون بدينهم من الفتن ،الذين يحيون سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمونها الناس . **قال ابن القيم رحمه الله :** من صفات هؤلاء الغرباء الذين غبطهم النبي صلى الله عليه وسلم: التمسك بالسنة، إذا رغب عنها الناس، وترك ما أحدثوه، وإن كان هو المعروف عندهم وتجريد التوحيد، وإن أنكر ذلك أكثر الناس، وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله، لا شيخ ولا طريقة ولا مذهب ولا طائفة، بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده، وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده، وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقا، وأكثر الناس بل كلهم لائم لهم. فلغربتهم بين هذا الخلق: يعدونهم أهل شذوذ وبدعة، ومفارقة للسواد الأعظم[243].

وقال أيضا : وبالجملة: فهو غريب في أمور دنياه وآخرته لا يجد من العامة مساعدا ولا معينا فهو عالم بين جهال، صاحب سنة بين أهل بدع، داع إلى الله ورسوله بين دعاة إلى الأهواء والبدع، آمر بالمعروف ناه عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكر والمنكر معروف [244].

---

[241] المفهم ، القرطبي ، ج 1، ص 363.

[242] إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1، 456.

[243] مدارج السالكين ، ابن القيم ، ج 3، ص 188

[244] نفس المصدر ، ج 3 ، ص 189.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال ابن باز رحمه الله : وهكذا في آخر الزمان هم الذين يستقيمون على دين الله، عندما يتأخر الناس عن دين الله، عندما يكفر الناس، عندما تكثر معاصيهم وشرورهم يستقيم هؤلاء الغرباء على طاعة الله ودينه، فلهم الجنة والسعادة ولهم العاقبة الحميدة في الدنيا وفي الآخرة.[245] .

خامسا الفوائد من الحديث :

- الاسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا .
- الحديث دليل على علم من أعلام النبوة في بداية و نهاية الاسلام .
- الاسلام بدأ في قلة من الناس و سيرجع كذلك في قلة .
- التَنْبِيه عَلَى أَنَّ نُصْرَة الإِسْلام وَالْقِيَام بِأَمْرِهِ يَصِير مُحْتَاجًا إِلَى التَّغَرُّب عَنْ الأَوْطَان.
- الغرباء هم أهل الثبات على الحق وإن خالفهم الناس.
- في الحديث بيان فضل الغرباء وهم المستمسكون بشرع الله، الباقون على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهم لقلتهم سمو غرباء
- الحديث بشارة بنصرة الإسلام بعد غربته الثانية.
- الحث على التمسك بما كانوا عليه غرباء العهد الأول من الصحابة .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

[245] موقع الامام ابن باز ، شرح حديث : (بدأ الاسلام غريبا ...)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثلاثون : فضل الشهادتين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم .

وفي رواية :

«أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» الشهادة هي الإخبار عن علم واعتقاد والمعنى أن يقر العبد عن اعتقاد جازم أن لا إله معبود بحق إلا الله سبحانه ، ولا تتحقق الشهادة إلا بركنين:

الأول: نفي الألوهية والعبادة عن سائر الأنداد والآلهة والطواغيت من شجر وحجر وملك وجني وولي وغي ذلك.

الثاني: إثبات الألوهية والعبادة الحقة لله دون ما سواه قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) وقال تعالى { **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**}

وهي الطريق الشرعي في دخول الإسلام هو النطق بالشهادتين فحسب لقوله صلى الله عليه وسلم (من قال أشهد) أي يقر بالتوحيد والرسالة ويخرج من عبودية العباد إلى عبودية الله عزّ وجل ،.و مقتضاها: إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة وَترك عبَادَة مَا سواهُ، وكل ماعبد من دون الله فعبادته باطلة كائنا من كان. ويقتضي ذلك توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

ولكلمة التّوحيد أسماء عديدة وردت في النّص القرآني، وهي العروة الوثقى، والكلمة الطيبة، وكلمة التقوى، وكلمة الله العليا، ودعوة الحقّ، والكلم الطيب، والقول الثابت، والطيب من القول ، ومن مقتضيات هذه الكلمة العظيمة الإخلاص لله في العقائد والعبادات والأعمال. حيث بها يسلم القلب و ينشرح الصدر.

فكلمة التوحيد هي دعوةُ الحقِّ الذي لا باطِلَ فيه، والقولُ السديدُ الذي لا اعوِجاجَ فيه، وشهادةُ صِدقٍ لا كذِبَ فيها، وهي المثَلُ الأعلى الذي اختَصَّ الله به دون خَلقِه، وهي الكلمةُ الباقِيةُ في عقِبِ إبراهيمَ – عليه السلام -، قال – سبحانه) :- وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] (الزخرف: 28.[

:وقد نظم العلماء شروطها في البيتين التاليين:

علم يقين وإخلاص وصدقك

مع محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما

. سوى الإله من الأنداد قد ألها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أهمية التوحيد :

أنّه دعوة الرسل كلهم إلى أقوامهم – دعوة النبي صلى الله عليه وسلم من بعثته إلى وفاته – أول واجب على المكلف – الركن الأساس لهذا الدين – التوحيد هو العاصم للدين والمال – آخر ما يتكلم به المكلف – دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك – الرسالة التي حملها الصحابة الفاتحون إلى الناس أجمعين .

ورد في فضل هذه الكلمة من فضل :

- هي القول الثابت الذي يثبت الله به الذين آمنوا
- أن من أتى بها لا يخلد في النار حتى ولو كان عمل من الخير قليلاً ما دام أنه موحد
- أنها سبب في عصمة الدم والمال.
- بها تحصل شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم
- أن كلمة التوحيد أفضل أنواع الذكر لله
- أثقل شيء في الميزان يوم القيامة
- مفتاح دخول الجنة .

قال بن رجب رحمه الله : فإنَّ هذه الكلمة إذا صدقت، طهَّرت من القلب كلَّ ما سوى الله، فمن صدق في قوله: لا إله إلا الله، لم يُحبَّ سواه، ولم يَرْجُ إلاَّ إيَّاه، ولم يخشَ أحداً إلاَّ الله، ولم يتوكَّل إلاَّ على الله، ولم تبقَ له بقيَّةٌ من آثار نفسه وهواه، ومتى بقي في القلب أثرٌ لسوى الله، فمن قلَّة الصدق في قولها[246].

فيجب إفراد الله تعالى الدعاء والخوف والمحبة، والتوكل والإنابة والتوبة والذبح والنذر والسجود، وجميع أنواع العبادة، فيجب صرف جميع ذلك لله وحده لا شريك له، فمن صرف شيئاً مما لا يصلح إلا لله من العبادات لغير الله فهو مشرك ولو نطق بـ لا إله إلا الله، إذ لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص.

« وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » أي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وبطلان قول كل من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاعتقاد الجازم بأنه صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه عز وجل، قد حمّله الله هذه الشريعة كرسالة، وكلفه بتبليغها إلى الأمة، وفرض على جميع الأمة تقبل رسالته والسير على نهجه، والبحث في ذلك يحتاج إلى معرفة أمور يحصل بها التأثر والتحقق لأداء هذه الشهادة والانتفاع بها. وهو عبد لا يعبد ورسول لا يكذّب و هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي رسول الله بحق وهو خاتم الأنبياء والمرسلين بعث إلى الناس كافة عربهم وعجمهم و نشهد أنّ بلّغ الرسالة وأدى الأمانة و نصح للأمة حق النصح وجاهد في الله حق جهاده حتى

[246] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 2 ، ص 627

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أتاه اليقين صلوات ربي وسلامه عليه تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . ومقتضى هذه الكلمة :

1 - الاعتراف برسالته، واعتقادها باطنًا في القلب

2 - النطق بذلك، والاعتراف به ظاهرً باللسان.

3 - المتابعة له؛ بأن يعمل بما جاء به من الحق، ويترك ما نهى عنه من الباطل.

4 - تصديقه فيما أخبر به من الغيوب الماضية والمستقبلة.

5 - محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.

6 - تقديم قوله على قول كل أحد، والعمل بسنته و نشرها و الذب عنها .

7 - ألا يعبد الله إلا بما شرع .

9 - رسول الله ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا من النفع أو الضر إلا ما شاء الله.

10 - محبة دينه و لغته و أمّته و أصحابه .

11 أهلية النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الرسالة .

12 عصمته من الخطايا ومن الخطأ في تبليغ الوحي صلوات ربي وسلامه عليه . .

و الشهادتان هما الأساس وهما الركن الركين الذي كل عمل أو كل ركن سواه لا ينفع إلا إذا كان مستنداً إليه مبنياً عليه؛ لأنه إذا لم توجد الشهادتان فأي عمل من الأعمال لا قيمة له فإن أي عمل لا ينفع صاحبه ما دام أنه لم يستند على هذا الأساس الذي هو الشهادة لله بالوحدانية ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة.

«لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ». أي اليَقِينُ – الشرط الثاني من شروط كلمة التوحيد - هو العلمُ الراسخُ في القلب الثابتُ فيه و المنافي للشك بأن يكون قائلها مستيقنا بمدلول هذه الكلمة يقينا جازماً ، قال الله تعالى :إ**{نَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الذِّينَ آمَنُوا بِالله وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله – إلى قوله – أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون}**]الحجرات:3 [فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا و عن أبي هريرة رضي الله عنه من حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه بنعليه فقال**« فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ »** فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقناً بها قلبه غير شاك فيها . وهذا يقتضي الموت عليها نسأل الله حسن الخاتمة .

قال القرطبي رحمه الله : وظاهرُ هذا الحديث: أنَّ مَن لقي الله وهو يشهَدُ أن لا إله إلا الله وحده دخَلَ الجنة، ولا يدخُلُ النار، وهذا صحيحٌ فيمن لقي اللهَ تعالى بَرِيئا من الكبائر. فأمَّا مَن لقي الله تعالى مرتكبَ كبيرةٍ ولم يَتُب منها، فهو في مشيئة الله تعالى التي دَلَّ عليها قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} وقد جاءتِ الأحاديثُ الكثيرة الصحيحة المفيدةُ بكثرتها حصولَ العلم القطعيّ: أنَّ طائفةً كثيرة مِن أهلِ التوحيد يَدخُلُونَ النار، ثُمَّ يُخرَجُونَ منها بالشفاعةِ، أو بالتفضُّلِ المعبَّرِ عنه بالقَبضَةِ في الحديث الصحيح ، أو بما شاء الله تعالى[247].

[247] المفهم ، القرطبي ، ج 1،ص 199

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولا شك أن من قال: لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه عالما بمعناها وما تدل عليه فإنه بلا شك سيعمل بمقتضاها، وسيكثر من العبادات التي هي تأله يعني فيها معنى ما يدين به من العبادات لله وحده، هذا هو السبب في أنه من قالها مستيقنا بها قلبه دخل الجنة؛ لأنه سيترك المعاصي التي تنافي وتنقص ثواب لا إله إلا الله، وسيكثر من الطاعات التي يكثر بها ثواب لا إله إلا الله، وسيخلص لله بالعبادات التي هي من معنى لا إله إلا الله.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

www.alukah.net

الحديث الثاني : عَنْ أَنَس بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ» ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: قال ، «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا متفق عليه .

أولا :ترجمة الصحابي :

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتا. قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - المدينة وهو ابن عشر، ومات وهوابن عشرين، صحب أنس نبيه -صلى الله عليه وسلم - أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة. دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده) . شهد أنس فتح تستر، فقدم على عمر بصاحبها الهرمزان، فأسلم، وحسن إسلامه -رحمه الله -. و هو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي مات بعده ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الطفيل عامر بن وائلة ، مات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين بالبصرة، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا حديث ومائتا حديث وست وثمانون حديثا، اتفقا على مائة وثمانية وستين حديثا منها، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين حديثا، ومسلم بأحد وتسعين حديثا.

ثانيا :شرح غريب الحديث :.

رديفه : راكب معه

الرحل :

لبيك : أي أنا مقيم على طاعتك .

سعديك : ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة .

صدقا من قلبه : يشهد بلسانه و يعتقد قلبه

حرّمه الله على النار: أعاذه منها ولم يدخله أو لم يخلّده فيها .

يتّكلوا : يتركوا العمل .

تأثما : خشية الوقوع في الإثم لكتمان العلم .

ثالثا : المعنى الاجمالي للحديث :

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين وجوب التوحيد على العباد وفضله فألقى ذلك بصيغة الاستفهام ليكون أوقع في النفس وأبلغ في فهم المتعلم ، فلما بيّن لمعاذ فضل التوحيد ، استأذنه معاذ أن يخبر بذلك الناس

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ليستبشروا ، فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك خوفاً من أن يعتمد الناس على ذلك فيقللوا من الأعمال الصالحة . وأن الله لا يعذب من لا يشرك به شيئا، وأن المعاصي تكون مغفورة بتحقيق التوحيد، ونهى صلى الله عليه وسلم عن إخبارهم، لئلا يعتمدوا على هذه البشرى دون تحقيق مقتضاها، لأن تحقيق التوحيد يستلزم اجتناب المعاصي، لأن المعاصي صادرة عن الهوى.

رابعا : شرح الحديث :

« صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» أي الصدق في قول هذه الكلمة بالقلب و اللسان – الشرط الثاث من شروط كلمة التوحيد - هو العلمُ الراسخُ في القلب الثابتُ فيه و المنافي للكذب و النفاق بأن يكون قائلها صادقا بمدلول هذه الكلمة صدقاجازماً . **قال القرطبي رحمه الله :** ومعنى صدق القلب: تصديقُهُ الجازمُ بحيث لا يخطُرُ له نقيضُ ما صدَّق به، وذلك إمَّا عن برهان، فيكونُ عِلمًا، أو عن غيره، فيكونُ اعتقادًا جَزمًا.

ويجوز: أن يحرِّم اللهُ مَن مات على الشهادتين على النار مطلقًا، ومَن دخلَ النارَ مِن أهل الشهادتين بكبائرِه، حرَّم على النارِ جميعَهُ أو بعضَهُ؛ كما قال في الحديث الآخر: فَيحَرَّمُ صُوَرُهُم على النارِ وقال : ((وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ،))ويجوز أن يكون معناه: إنَّ الله يحرِّمه على نارِ الكفَّار التي تُنضِجُ جلودَهُم، ثمَّ تُبَدَّل بعد ذلك؛ كما **قال تعالى: {كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلنَاهُم جُلُودًا غَيرَهَا}** الآية.

وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: **« أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ...» رواه مسلم.**[248]

قال العيني رحمه الله : قوله صدقا من قلبه احترز به عن شهادة المنافقين وقال بعضهم الصدق كما يعبر به قولا عن مطابقة القول المخبر عنه قد يعبر به فعلا عن تحري الأفعال الكاملة قال الله تعالى {والذي جاء بالصدق وصدق به} أي حقق ما أورده قولا بما تحراه فعلا[249].

« إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»: قال العيني رحمه الله : المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها لا أصل دخوله فيها ومنها أن المراد تحريم جملته لأن النار لا تأكل مواضع السجود من المسلم وكذا لسانه الناطق بالتوحيد ومنها أن ذلك لمن قاله الكلمة وأدى حقها وفريضتها وهو قول الحسن ومنها ما قيل أن هذا كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة[250].

وزاد ابن الملقن رحمه الله معنى : بقوله : أن ذَلِكَ لمن قالها عند الندم والتوبة ومات عليها وهو قول البخاري..[251]

---

[248] المفهم ، القرطبي ، ج 1، ص 208.

[249] عمدة القاري ، العيني ، ج 2 ، ص 207.

[250] نفس المصدر ، ج 7 ، ص 209

[251] التوضيح ، ابن الملقن ، ج 3، 659

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

«قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ »: اي طلب الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم في نشر هذا الخبرالمفرح والسار الذي يشرح الصدور ويطمئن النفوس . ،والبشارة هي إيصال خبر إلى أحد يظهر أثر السرور منه على بشرته. و فيه شدة حرص الصحابة رضي الله عنهم على إيصال الخير والنفع لمن بعدهم .

قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا «إِذًا يَتَّكِلُوا»: معناه إن أخبرتهم يمتنعوا عن العمل اعتمادا على الشهادة المجردة ولا يشتغلون بالإعمال الصالحة.**قال النووي رحمه الله :قال أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله:** منعه من التبشير العام خوفا من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم فيغتر ويتكل وأخبر به صلى الله عليه وسلم على الخصوص من أمن عليه الاغترار والاتكال من أهل المعرفة فإنه أخبر به معاذا فسلك معاذ هذا المسلك فأخبر به من الخاصة من رآه أهلا لذلك[252].

« وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا. »: أي خشية الإثم بكتمان العلم الذي أمر الله بتبليغه ، وتأثمه: أنه كان يحفظ علمًا، فخاف فواته بموته، فخشي أن يكون ممن كتمه.

خامسا الفوائد من الحديث :

- بيان عظمة كلمة التوحيد و أنّها أساس قبول الأعمال و دخول الجنان .
- من شروط شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أن يكون قائلها صادقًا غير شاك ولا منافق.
- أهل التوحيد لا يخلدون في نار جهنم، وإن دخلوها بسبب ذنوبهم؛ أخرجوا منها بعد أن يطهروا.
- جواز ركوب الاثنين على دابة واحدة.
- تخصيص بعض الناس ببعض العلم لهدف ديني.
- استئذان الطالب أهل العلم في إشاعة ما يعلم به وحده
- تكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه
- التكرار لشد انتباه المتعلم و تشويقه ليكون أدعى لرسوخ العلم
- استفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

[252] شرح النووي على مسلم ، ج 1، ص 241.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الحادي والثلاثون : حق الله على عباده :

عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا» متفق عليه .

أولا ترجمة الراوي : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري السيد، الإمام، أبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، المدني، البدري، شهد العقبة شابا أمرد. آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين معاذ ابن جبل وبين جعفر بن أبي طالب شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى الجند من اليمن، يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن، كان فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم،كان عمر رضي الله عنه قد استعمله على الشام حين مات أبو عبيدة، فمات من عامه ذلك في طاعون عمواس فاستعمل موضعه عمرو بن العاص. وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس. . مات معاذ بن جبل بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا – 157 - اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة وانفرد مسلم بحديث واحد.

ثانيا : شرح المفردات الصعبة :

ردف : راكبا خلفه

عفير: من العفرة و هي الحمرة يخالطها بياض

يامعاذ : التكرير لتأكيد الإهتمام بما يخبر به .

هل تدري : هل تعلم ؟

حق الله على العباد : ما يستحقه عليهم و يلزموا به

حق العباد على الله : ثوابهم الذي وعدهم به..

ثالثا المعنى الإجمالي للحديث :.

كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على تعليم أصحابه ما ينفعهم في دينهم و من بعدهم أمّته ، ولذلك تنوّعت أساليبه عليه الصلاة والسلام في التعليم ، تارة في المسجد ، وتارة بالسؤال ، وتارة باتتثارة قرائحهم ، و أحيانا بتعليم أفراد الصحابة كما هو الحال في هذا الحديث .

فبينما صلى الله عليه وسلم هو معاذ بن جبل رضي الله عنه في مسير لهما تفضل النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم معاذ أعظم و أول و أهم واجب على المكلف ألا وهو حق الله سبحانه و تعالى على عباده ، أن يعبدوه و يوحّدوه ولا يشركوا به شيئا .و ترغيبا للعباد للقيام بهذا الواجب العظيم و الثبات عليه بيّن له في المقابل جزاء وثواب إن فعلوا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ما أمروا به ألا يعذّبهم و ينجيهم من نار حرّها شديد و قعرها بعيد و عذابها أليم وماءها صديد ، ويفوزوا برضوانه و مغفرته ورحمته . ولأن معاذ فهم قيمة هذه البشرى أحب أن يبشر الناس بهذا الفضل رغبة في تعليمهم وحب الخير لهم و إدخال السرور عليهم . فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم خشية أن يتكلوا و يتهاونوا في العمل ، وقد كان معاذ رضي الله عنه أخبر به قبل موته خشية كتمان العلم .

رابعا : شرح الحديث:

« كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ»: ردف المرتدف، وهو الذي يركب خلف الراكب،و عفير: تصغير أعفر تصغير الترخيم ؛ والعفرة : بياض يخالطه صفرة كعفرة الأرض و قيل العفرة وهي حمرة يخالطها بياض. وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف أهل الكبر و الفخر. وفيه استغلال الوقت بما يفيد، فالمعلم مرشد ومؤتمن، عليه أن يستغل الفرص المناسبة ليوصل ما لديه من فائدة، وعلم لتلاميذه، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - استغل فرصة وجود معاذٍ ليزفّ إليه هذه البشرى العظيمة، ولفرط معاذ وفرحه الشديد بهذه الفائدة الجليلة يطلب من معلّمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يتولى تبصير الناس بها: (أفلا أبشّر الناس).. إن على المعلم مسؤولية كبرى تجاه الأجيال الذين يتولى تعليمهم وتربيتهم بأن ينصح لهم ويوجههم إلى ما يفيدهم وينفعهم في دينهم ودنياهم، وعليه أن لا يبخل عليهم بما أعطاه الله - تعالى -من علم وخبرة وتجربة.

الوقفة السادسة: قوله: (أفلا أبشر الناس؟...). استنبط منها أهل العلم استحباب بشارة المسلم بما يسره وبخاصة إذا كان نفعه متعديا في الدنيا والآخرة، فالصحابة -رضي الله عنهم لم تكن من صفاتهم الأنانية وحب الذات، بل كانوا يسارعون إلى بشارة بعضهم البعض ليستفيد الجميع من ذلك.

«يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»الدراية هي المعرفة والعلم، وأخرج الخبر بصيغة الاستفهام ليكون أوقع في النفس، وأبلغَ في فهم المتعلم، وأدعى للحفظ والانتباه، وأوعى للفهم، وهذا أسلوب من أساليب تربية النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه وإرشاده لهم وتعليمه إياهم، وهو مما يجب أن تهتم به التربية المعاصرة.

« قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،» فيه حسن أدب المتعلم ، وأنه ينبغي لمن سُئل عما لا يعلم ، أن يقول ذلك ، خلاف أكثر المتكلفين.

« حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا »: العبادة هي الخضوع والاستسلام والانقياد لأومر الله عز وجل وإفراده وحده بالعبادة والبعد عن الشرك بكل صوره صغيره وكبيره ظاهره و باطنه . فالغاية من خلق كل هذا الكون وجميع ما فيه من مخلوقات هي عبادة الله ، قال تعالى: "**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**"[سورة الذاريات : 56 وقال أيضا : { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } النساء 35. والعبادة في الأصل: الخضوع والتذلل، يقال: طريق معبّد،، وبعير معبّد، أي: مذلَّل. والعبادة المأمور بها هي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (طاعة الله امتثال ما أمر به على ألسنة الرسل)، أو كما قال أيضاً - رحمه الله - العبادة " هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة؛ وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه. وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه؛ والتوكل عليه؛والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله[253].

و من حقوق الله تبارك وتعالى حمده وشكره والثناء عليه وتعظيمه على ما وهبنا من النعم والتأمل في خلق الله عز وجل كالسموات والأرض والجبال والأنهار وكل ما خلقه الله وسخره للإنسان من أجل عبادته وشكره على ما وهبنا من النعم الظاهرة والباطنة فهو الخالق الفرد الصمد المستحق وحده للعباده،كذلك من حق الله علي عباده إتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته لأن محبة رسول الله من محبة العباد لرب العالمين والعمل بسنته والإقتداء به ونشرها والدفاع عنه.

و المسلم يراعى الله في جميع ما يقوم به من أفعال وأعمال فتكون حياته وفق مراد الله عز وجل، والإيمان بأسماء الله وصفاته وما أثبته الله تبارك وتعالى لذاته من أسماء وصفات في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والعباده هي حق علي عباده كما أخبرنا الله عز وجل في القرآن الكريم،قال تعالى:" **قال تعالى:" وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة " . [سورة البينة - 51].**

كذلك من حق الله على عباده تجديد التوبه إليه من الذنوب والمعاصي، فلا أحد يعلم متي سيرحل عن الدنيا ولذلك علي المسلم أن يسارع بالتوبة إلى الله وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له والبعد عن الشرك فهو المتفضل علي عباده بالكثير من النعم التي لا تعد ولا تحصى لكي تعين الإنسان على عبادة ربه ومراقبته في صغيرة وكبيرة فهو مطلع على عباده في جميع التصرفات والأقوال، ومن حق الله على عباده حسن التوكل عليه وحب الله تبارك وتعالى الذي يقود إلى حب الله للعبد وتقويه الصله بين العباد وربهم تبارك وتعالى.

وهذا الحق لا يتأتى إلا بمجاهدة النفس وحملها على اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه من شبهات وشهوات و جاد النفس على أربعة مراتب : حملها على تعلم أمور الدين ، ثم حملها على العمل بذلك ، ثم حملها على تعليم من لا يعلم و الدعاء إلى توحيد الله ، ثمّ الصبر على مشاق الدعوة و ابتلاءات الناس .

« وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»:وحقُّ العبادِ على الله: هو ما وعدَهُم به مِنَ الثواب والجزاء والنجاة من العذاب و الهلاك. ،و هو حق إنعام وتفضل و رحمة ، لا حق جزاء ومقابلة ،بشرط عدم الشرك به سبحانه لأنه تمام التوحيد ، والحكمة في عطفه على العبادة ، أن كفار قريش كانوا يدعون أنهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشترط نفي ذلك.

« يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا»: في الحديث مراعاة الحكمة في الدعوة إلى الدين و تعليم الناس ، فيستعمل الترغيب فو موضعه و الترهيب في موضعه ، لهذا بوب البخاري رحمه الله على الحديث : باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا .

---

[253] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 10، ص 150.- 151.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال ابن حجر رحمه الله : قال ابن رجب لأوائل البخاري : قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا ان أحاديث الرخص لاتشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهادا في العمل وخشية لله عزوجل فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتكالا[254].

و مفهوم الحديث أنّ من كان ذا فهم ولا يخشى عليه من الالتباس و سوء الفهم ، أنّه يعلّم مثل هذه المسائل ولا بأس بذلك ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع معاذ .

خامسا الفوائد من الحديث :

- التوحيد هو أول و أعظم ما دعا النبي صلى الله إليه أمّته .
- فضل التوحيد لمن تمسك به و لقي الله عليه .
- العبادة هي كل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال و الأفعال الظاهرة والباطنة .
- حق الله على العباد أن يلتزموا عبادته بما شرع و أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يشركوا به شيئا.
- حق العباد على الله ان التزموا بما أمروا به من العبادة واجتناب الشرك جازاهم بما وعدهم من دخول الجنان.
- الحديث من نصوص الترغيب باستحقاق الجنة لمن مات على التوحيد .
- أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها .
- مشروعية تسمية الدواب بأسماء تخصها غير أسماء أجناسها .
- جواز الإرداف على الدابة والحمل عليها ما أقلت ولم يضرها
- كمال أدب الصحابة و حسن أخلاقهم و استجابتهم لطاعة نبيّهم عليه الصلاة والسلام و سرعة امتثال أمره
- في الحديث فضل معاذ إذ خصّه النبي صلى الله عليه وسلم ببعض العلم.
- ليس من الاسلام في شيء الاتكال وترك العمل و تمني على الله الأماني .
- حقيقة الاسلام الاجتهاد في العلم و العمل مع التوكل على الله تعالى .
- استفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه
- استحباب طرح اسئلة على الطلاب و الإجابة عنها ، فإن ذلك أوعى لفهمها وحفظها .
- ينبغي لمن سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم
- استحباب بشارة المسلم بما يسره سواء كان من أمر الدين أو الدنيا .
- جواز كتمان العلم للمصلحة إذا ترتب على إظهاره مفسدة متحققة ، ثم بثّه إذا أمن الفتنة .
- تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الإرداف عليه:
- الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله ، لأن الاتكال على سعة رحمة الله يسبب: الأمن من مكر الله

[254] فتح الباري ، ابن حجر ، ج11 ، ص 340.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- فضيلة معاذ ومنزلته من العلم ، لكونه خُص بما ذكر
- استئذان المتعلم في إشاعة ما خُص به من العلم.
- جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض

عظم شأن هذه المسألة ، و جعلهما من الأمور التي يبشر بها .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

www.alukah.net

الحديث الثاني و الثلاثون : تحريم تكفير المسلم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ ». رواه مسلم .

أولا ترجمة الراوي : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي، العدوي، المكي، ثم المدني. أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة. وهو أحد العبادلة الأربعة، وثانيهم ابن عباس، وثالثهم عبدالله بن عمرو بن العاص، ورابعهم عبدالله بن الزبير،

شهد اليرموك والقادسية وجلولاء وما بينهما من وقائع الفرس، وشهد فتح مصر، واختط بها دارا، وقدم البصرة وشهد غزو فارس وورد المدائن مرارا وكان عمره يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثنتين وعشرين سنة، وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين لا يختلفون في ذلك بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها ، ودفن بالمحصب[255].روي له 2630حديثا.

ثانيا : شرح غريب الحديث :

فقد باء بها أحدهما: باء؛ أي: رجع بإثمها ولزمت أحدهما.

وإلا رجعت عليه: أي: رجعت على قائل كلمة التكفير.

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

ففي هذا الحديث من الزجر عن تكفير المسلمين عامة ما يكفي المسلم ويردعه عن تكفير المسلمين أو تضليلهم. ولا شك أن الأمر يزداد خطورة وإثما إذا كان على سبيل العموم. وليس معناه أنه كفر أكبر، بل معناه التحذير من هذا الكلام السيئ، وأن صاحبه على خطر عظيم إذا قاله لأخيه، فينبغي حفظ اللسان وأن لا يتكلم إلا عن بصيرة. فالمقصود التغليظ والتخويف والردع، وليس رجوع الكفر إلى قائله.

ثالثا : شرح الحديث :.

« أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا »: المراد بالأخوة أخوة الإسلام.يعنى: باء بأثم رميه لأخيه بالكفر ورجع وزر ذلك عليه إن كان كاذبًا. قال ابن بطال رحمه الله : وقد يجيب الفقهاء من هذا بأن يقولوا: فقد كفر بحق أخيه المسلم، وليس ذلك مما يسمى به الجاحد بحق أخيه المسلم كافرا لأنه لا يستحق من جحد حق أخيه فى بر أو مال. وقد روى اشهب عن مالك أنه سئل عن قوله عليه السلام: (من قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما) قال مالك: أراهم الحرورية [256] .

---

[255] مكان بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب.

[256] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 9، ص 288.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن عبد البر رحمه الله : باء بها أي احتمل وزرها ومعناه أن الكافر إذا قيل له يا كافر فهو حامل وزر كفره ولا حرج على قائل ذلك له وكذلك القول للفاسق يا فاسق. وإذا قيل للمؤمن يا كافر فقد باء قائل ذلك بوزر الكلمة واحتمل إثما مبينا وبهتانا عظيما إلا أنه لا يكفر بذلك لأن الكفر لا يكون إلا بترك ما يكون به الإيمان وفائدة هذا الحديث النهي عن تكفير المؤمن وتفسيقه.

وقد فسر بن حبيب هذا الباب عن مطرف عن مالك تفسيرا حسنا لا تدفعه الأصول قال إنما هو في من قاله على اعتقاد التكفير بالنية والبصيرة وهم الخوارج لا أراه أراد بذلك إلا الخوارج الذين يكفرون أهل الإيمان بالذنوب ومن ذهب مذهبهم ورأى رأيهم فأما من قاله على وجه استعظام ما يرتكب الرجل من المعصية وما يظهره من الفواحش والتشديد بذلك النهي والزجر والترجع فليس من معنى الحديث في شيء[257].

قال القاضي عياض رحمه الله : قال الإمام: يحتمل أن يكون قال ذلك فى المسلم مستحلاً فيكفر باستحلاله، وإذا احتمل ذلك لم يكن فيه حجة لمن كَفَّر بالذنوب، ويحتمل أيضاً أن يكون مراده بقوله: " باء بها ": أى بمعصية الكذب فى حق القائل إن كذب.

وقيل: معناه: رجعت عليه نقيصته لأخيه كما قال، إذا لم يكن لذلك أهلاً بكذبه عليه. وقيل: إذا قاله لمؤمنٍ صحيحِ الإيمان مثله ورماه بالكفر فقد كفَّر نفسه لأنه مثله وعلى دينه، وقد يكون مراده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الخوارج لتكفيرهم المؤمنين. وهذا تأويل مالك ابن أنس[258].

قال القرطبي رحمه الله : وأمَّا الكفر الواقعُ في الشرع، فهو جحدُ المعلومِ منه ضرورةً شرعيَّةً، وهذا هو الذي جَرَى به العُرفُ الشرعيُّ، وقد جاء فيه الكُفرُ بمعنَى جَحدِ المُنعِم، وتَركِ الشكرِ على النِّعَم، وتركِ القيامِ بالحقوق؛ ومنه قوله - عليه الصلاة والسلام - للنساء: يكفُرنَ الإحسَانَ، ويكفُرنَ العَشِيرَ أي: يَجحَدنَ حقوقَ الأزواج وإحسانهم؛ ومِن هاهنا صحَّ أن يقال: كفرٌ دون كفرٍ، وظُلمٌ دون ظلمٍ، وسيأتي لهذا مزيدُ بيان [259].

قال النووي رحمه الله : هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث إن ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكذا قوله لأخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام .

وإذا عرف ما ذكرناه فقيل في تأويل الحديث أوجه:

أحدها : أنه محمول على المستحل لذلك ، وهذا يكفر . فعلى هذا معنى (باء بها) أي بكلمة الكفر ، وكذا حار عليه ، وهو معنى رجعت عليه أي : رجع عليه الكفر . فباء وحار ورجع بمعنى واحد.

والوجه الثاني : معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره.

والثالث : أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين . وهذا الوجه نقله القاضي عياض - رحمه الله - عن الإمام مالك بن أنس ، وهو ضعيف ؛ لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون : أن الخوارج لا يكفرون

---

[257] الاستذكار ، ابن عبد البر ، ج 8 ، ص 548 - 549

إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1 ، ص 317 - 318 .

[259] المفهم ، القرطبي ، ج 1 ،ص 253.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

كسائر أهل البدع.

والوجه الرابع : معناه أن ذلك يئول به إلى الكفر ؛ وذلك أن المعاصي ، كما قالوا ، بريد الكفر ، ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر. ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لأبي عوانة الإسفراييني في كتابه (المخرج على صحيح مسلم) : فإن كان كما قال وإلا فقد باء بالكفر ، وفي رواية إذا قال لأخيه (يا كافر) وجب الكفر على أحدهما.

والوجه الخامس : معناه فقد رجع عليه تكفيره ؛ فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير ؛ لكونه جعل أخاه المؤمن كافرا ؛ فكأنه كفر نفسه ؛ إما لأنه كفر من هو مثله ، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام . والله أعلم [260]."

قال ابن حجر رحمه الله : والتحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم ، وقيل معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره وهذا لا بأس به وقيل يخشى عليه أن يؤل به ذلك إلى الكفر كما قيل المعاصي بريد الكفر فيخاف على من أدامها وأصر عليها سوء الخاتمة وأرجح من الجميع أن من قال ذلك لمن يعرف منه الإسلام ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر فإنه يكفر بذلك [261].

قال العيني رحمه الله :

وأجيب بأنهم حملوه على المستحل لذلك

وقيل: معناه رجع عليه التكفير إذ كأنه كفر نفسه لأنه كفر من هو مثله

وقيل: يرجع عليه إثم الكفر لأنه إذا لم يكن كافرا فهو مثله في الدين فيلزم من تكفيره تكفير نفسه لأنه مساويه في الإيمان، فإن كان ما هو فيه كفرا فهو أيضا فيه ذلك، وإن كان استحق المرمي به بذلك كفرا فيستحق الرامي أيضا، وقيل: معناه أنه يؤول به إلى الكفر لأن المعاصي تزيد الكفر ويخاف على المكثر منها أن تكون عاقبة شؤمها المصير إليه[262].

في الحديث دلالة على أن هناك من يتسرع في التكفير ويطلقه على من لا يستحقه؛ ولذا بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم عِظَم جرم ذلك، وعليه نقول لمن أراد أن يطلق كلمة التكفير: لا بد له من التحقق من أمرين:

الأول:التحقق من أن هذا العمل كفر، والتحقق يكون بالكتاب والسنة، فما دل الدليل على كونه عملاً كفريًّا فهو المعتبر .

والثاني:التحقق من أن الذي صدر منه هذا العمل المكفِّر غير معذور، فلا بد من تحقق الشروط وانتفاء الموانع عنه، فهناك أعذار تمنع إطلاق الكفر عليه، ولو كان عمله مكفِّرًا، ومن هذه الأعذار: الإكراه والجهل والتأويل، سواء كان سائغًا أو كان تأويلاً غير سائغ، ولكن لم يجد من ينبهه، أو غير ذلك من الأعذار التي تُعَد موانع مِن التكفير، ولهذه الموانع تفصيل وبسط ليس هذا موطن بسطه.

---

[260] شرح النووي على مسلم ، ج 2 ، ص 49 – 50.

[261] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 10 ، ص 466.

[262] عمدة القاري ، العيني ، ج 22 ، ص 157.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال ابن تيمية رحمه الله : فقد سماه أخاه حين القول؛ وقد أخبر أن أحدهما باء بها فلو خرج أحدهما عن الإسلام بالكلية لم يكن أخاه بل فيه كفر[263].

أنواع الكفر:

دلّت النصوص الشرعية على أنّ الكفر ينقسم إلى قسمين: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فأما الكفر الأكبر فهو مُخرج من الإسلام، موجب للخلود في النار، وأما الأصغر فلا يُخرج من الإسلام، لكنّه موجب لاستحقاق الوعيد، دون الخلود في النار.

وقال ابن القيم: "فأما الكفر فنوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر، فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود، كما في قوله تعالى -وكان مما يتلى فنسخ لفظه- (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم) وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : (اثنتان في أمتي، هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة).[264]

النوع الأول: الكفر الأكبر: الاعتقادي :

وهو الذي ينصرف إليه لفظ الكفر عند الإطلاق، وهو يناقض الإيمان، ويخرج صاحبه من الإسلام، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين.

ويكون بالاعتقاد وبالقول وبالفعل، ويحصل بالتكذيب والجحود والاستكبار والإعراض والشك والنفاق.

قال ابن تيمية رحمه الله : "كل من لم يقر بما جاء به الرسول فهو كافر، سواء اعتقد كذبه، أو استكبر عن الإيمان به، أو أعرض عنه اتباعًا لما يهواه، أو ارتاب فيما جاء به، فكل مكذّب بما جاء به فهو كافر"[265]

وقال ابن القيم: "وأما الكفر الأكبر، فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق[266].

وبيان هذه الأنواع كما يلي:

1- كفر إنكار ويسمى كفر التكذيب: وهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد والإيمان، وهو كفر الملحدين المنكرين لوجود الله تعالى أصلاً والمكذبين برسله

2 - كفر جحود: وهو أن يعترف بقلبه ولا يقرّ بلسانه، ككفر فرعون بموسى، وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا يعلمون الحق لكنهم لم يُقرّوا به، "وكفر الجحود نوعان: كفر مطلق عام، وكفر مقيد خاص. فالمطلق أن يجحد جملة ما أنزله الله، وإرساله الرسول ، والخاص المقيد: أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام، أو تحريم محرّم

---

[263] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ،ج 7 ، ص 355.

[264] مدارج السالكين ، ابن القيم ، ج 1، ص 344.

[265] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 3، ص 315.

[266] مدارج السالكين ، ابن القيم ، ج 1 ، ص 346.

www.alukah.net

من محرماته، أو صفة وصف الله بها نفسه، أو خبراً أخبر الله به، عمداً، أو تقديماً لقول من خالفه عليه لغرض من الأغراض.وأما جحد ذلك جهلاً، أو تأويلاً يعذر فيه صاحبه فلا يكفر صاحبه به، كحديث الذي جحد قدرة الله عليه وأمر أهله أن يحرقوه ويذروه في الريح، ومع هذا فقد غفر الله له ورحمه لجهله، إذ كان ذلك الذي فعله مبلغ علمه، ولم يجحد قدرة الله على إعادته عنادًا أو تكذيبًا

3 - **كفر إباء واستكبار:** وهو أن يعرف صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه جاء بالحق من عند الله، ولم ينقد له إباء واستكباراً وهذا الكفر ككفر إبليس، فإنه لم يجحد أمر الله أو ينكره، لكنه استكبر وأبى الانقياد له، ويضاف إلى هذا النوع: الكفر حسداً أو عناداً: ككفر أبي جهل وغيره، فإنهم حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم على الرسالة فلم يؤمنوا به. ومثال الكفر عناداً: كفر أبي طالب، فإنه صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يشك في صدقه، ولكن أخذته الحمية وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم، ويشهد عليهم بالكفر.

4- **كفر إعراض:** وأما كفر الإعراض فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول، لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به البتة.

5 - **كفر شك:** ويسمى كفر الظنّ، وهو التردد وعدم الجزم بصدق الرسول وبما جاء به، كمن يشكّ في البعث بعد الموت،

6 - **كفر نفاق:** وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، فيظهر بلسانه الإيمان، ولا يعتقد بقلبه، فهذا هو النفاق الأكبر، لأنه يستر كفره ويغيّبه وهو من أشدّ أنواع الكفر خطراً، لأن المنافق يتظاهر بالإسلام وهو يكفر به ويكيد له، لذلك جعلهم القرآن في الدرك الأسفل من النار قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً}[النساء:145].

قال الفوزان حفظه الله : ولتقريب لصورة إلى الأذهان : يمكن تقسيم الكفر الأكبر إلى ثلاثة أقسام مع الأمثلة، وهي:

الأول – الكفر بالاعتقاد: ويكون بمجرد الاعتقاد في القلب، وإن لم يتكلم أو يفعل شيئًا، وأسبابه كثيرة نذكر منها:

1-الجَحْد أو الشك في وجود الله تعالى، أو في ربوبيته، أو أُلوهيته، أو أسمائه وصفاته، أو أن يعتقد أنه لا بأس أن يُدعى مع الله غيره، ويستغاث به.

2-التكذيب أو الشك في رسالة محمَّد rوجحدِ عموم رسالته، وختمِه للنبوة.

3-الشك في شيء من أركان الإسلام الخمسة، أو أركان الإيمان الستة، أو الجنَّة ، أو النَّار، أو الثواب والعقاب، أو الجن أو الملائكة. أو شيء مما هو مجمع عليه كالإسراء والمعراج، وغيرها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

4-إنكار حرف من القرآن، أو اعتقاد زيادة حرف فيه.

5-الإيمان بشريعة غير الإسلام، واعتقاد صلاحيتها للبشر.

6-الإيمان بحلول الله تعالى في خلقه، أو وصف الله بصفة يجب تنزيهه عنها؛ كالشريك، أو الزوجة، أو الولد.

7-اعتقاد عدم وجوب شيء معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالصلوات الخمس، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرها.

8-اعتقاد تحريم مباح معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالبيع والنكاح، أو الاعتقاد بإباحة محرم معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالقتل، والزنى، والربا.

9-اعتقاد أنَّ الرسول rكتم شيئًا مما أوحى الله تعالى إليه وهو مأمور بتبليغه، أو بلغه لبعض المسلمين دون بعض.

10-تكذيب أي من رسل الله تعالى في أي أمر من الأمور الثابتة عنهم.

الثاني- الكفر بالفعل: أو الردة الفعلية، ومن الأمثلة عليه:

1-السجود لغير الله تعالى.

2-الاستهانة بالمصحف الشريف، أو إلقاؤه في القاذورات، أو دوسه بالقدم، وهكذا فعل أمثال هذه الأشياء بحديث رسول الله r.

3-الطواف بقبور الأولياء والصالحين، وعبادة أهلها، وسؤالهم حاجتهم، والتقرب إليهم.

4-الذبح لغير الله تعالى؛ بنيَّة التقرب إليهم.

5-الحكم بغير ما أنزل الله؛ جحودًا واستحلالاً، أو التشريع المخالف لشرع الله، وتطبيقه، والإلزام به: فمن شرع حكمًا غير حكم الله تعالى، أو بدله ، أو عطل شرع الله تعالى وحكمه في عباده، ولم يحكم به، واستبدل له حكمًا طاغوتيًا وحكم به؛ فهو كافر كفرًا أكبر، ولا يشترط فيه الاستحلال؛ لأن مجرد فعله استحلالٌ لذلك، وتشريع من دون الله، ودليل على تسويغه اتباع غير شرع الله، ولو لم يصرّح بلسانه.

6-ترك الصلاة كليًا: فترك الصلاة كليًا من حيث الجملة، أو تركها في الأعم الأغلب، مع الإقرار بوجوبها، وعدم جحود فرضيتها: هو الكفر الأكبر المخرج من الملة؛ لأن الإعراض عن الطاعة بالكليَّة؛ دليل لفقدان عمل القلب الذي هو شرط لصحة الإيمان.

ولأنَّ الصلاة قرينة دالة على إسلام المرء ؛ تمنع من تكفيره، أو إساءة الظن فيه، قال النبي » :rمن صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، أكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلم] «رواه البخاري.[

الثالث- الكفر بالقول: ومن الأمثلة عليه:

1-سب الله تعالى أو نسبة العيب إليه، أو سب الرسول rأو أحد رسله عليهم السلام أو سب دين الإسلام.

2-الاستغاثة بالأولياء والصالحين عند الكرب والشدة، والنذر لهم.

3-الاستهزاء بالقرآن، أو بآية من آياته، أو بالرسول r، أو السخرية بأسماء الله تعالى، أو وعده بالجنة أو النار؛ كقول

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعضهم: لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها، لو شهد عندي الأنبياء والرسل بكذا ما قبلت شهادتهم، أو ما لحقني خير منذ صليت، أو دع الصلاة تنفعك، وكقول: إن الرسول rلم يوجب علينا الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج.. إلى غير ذلك من الأقوال المكفرة التي تجري على ألسنة الناس في هذا الزمان، والله المستعان.

واعلم أخي المسلم :أن السخرية والاستهزاء بشيء مما سبق، ولو على سبيل المزاح؛ فهو كفر لأنَّه يدخل في باب الاحتقار والاستخفاف مما يجعل التلفظ بتلك الأقوال ردة عن الإسلام يجب على من وقعت منه النطق بالشهادتين فورًا، والاستغفار والندم، والعزم على أن لا يعود لمثله أبدًا[267].

النوع الثاني: الكفر الأصغرأو الكفر العملي: فهو عبارة عن التمرّد السلوكي والعملي على التشريع، نتيجة السقوط تحت تأثير الغرائز والشهوات أو لغير ذلك من الأسباب، وهذا النوع من الكفر سواء كان كفر نعمة،أو كفر معصية . وهو الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفراً، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، وهو موجب لاستحقاق الوعيد في النار دون الخلود بها. وهذا لا يبطل الإيمان بل ينقصه ويضعفه .

وهذا النوع من الكفر يسميه بعض العلماء: الكفر العملي، الذي يقابل الكفر الاعتقادي، وهو أيضاً: كفر النعمة، فهو كفر مقيَّد بأحدهما وليس كفراً مطلقاً.

وسبب تسميته كفراً: أنه ثبت في كتاب الله تعالى، وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم: تسمية بعض الكبائر والمعاصي كفراً، أو نفي وصف الإيمان عمّن ارتكبها، أو الحكم بدخوله النار أو تحريم الجنة عليه.

وسبب اعتباره كفراً أصغر، أو كفراً دون كفر: أنّ نصوص القرآن والسنّة دلّت على أن فاعل تلك الأعمال لا يخرج عن دائرة الإسلام، فهذه الذنوب لا تناقض أصل الدين وجملة الشريعة، ولا تتضمن إنكاراً لأصل مِن أصول الإسلام.

أمثلة الكفر الأصغر:

1 - **الحكم بغير ما أنزل الله** في بعض القضايا لرشوة أو لمصلحة أو محبة أحد الخصمين أو بغضه ، قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[المائدة: 44]. **قال ابن القيم رحمه الله** : بعد أن ذكر التأويلات في الآية: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}: "والصحيح: أنّ الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً، لأنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله تعالى فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه: فهذا مخطئ له حكم المخطئين. [268]

قال القرطبي رحمه الله : "قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ} و{الظَّالِمُونَ} و{الْفاسِقُونَ} نزلت كلها في الكفار، ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث البراء، وقد تقدّم. وعلى هذا المعظم. فأما المسلم فلا يكفر

---

[267] عقيدة التوحيد ، الفوزان .

[268] مدارج السالكين ، ابن القيم ، ج 1 ، 346

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإن ارتكب كبيرة. وقيل: فيه إضمار، أي ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًا للقرآن، وجحداً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام فهو كافر، قاله ابن عباس ومجاهد، فالآية عامة على هذا. قال ابن مسعود والحسن: هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار أي معتقداً ذلك ومستحلاً له، فأمّا من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرم فهو من فساق المسلمين، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له. وقال ابن عباس في رواية: ومن لم يحكم بما أنزل الله فقد فعل فعلاً يضاهي أفعال الكفار. وقيل: أي ومن لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر، فأما من حكم بالتوحيد ولم يحكم ببعض الشرائع فلا يدخل في هذه الآية.[269]

2 - **قتال المسلمين**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) متفق عليه .

. قال النووي رحمه الله : "وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرا يخرج به من الملة كما قدمناه في مواضع كثيرة، إلا إذا استحلّه، فإذا تقرّر هذا فقيل في تأويل الحديث أقوال، أحدها: أنه في المستحل، والثاني: أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر الجحود، والثالث : أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه، والرابع : أنه كفعل الكفار[270].

3 - **النفاق الأصغر**: ويكون بفعل شيء مِن علامات النفاق وخصاله، قال صلى الله عليه وسلم: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) متفق عليه .

وقال ابن رجب رحمه الله : "النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يُظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك. وأصول هذا النفاق ترجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث[271].

وقال النووي رحمه الله : "وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدّقًا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر، ولا هو منافق يخلّد في النار[272].

4 - **انتساب الرجل إلى غير أبيه**: قال صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ - وَهُوَ يَعْلَمُهُ - إِلَّا كَفَرَ)رواه البخاري. وفي رواية: (مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ). رواه البخاري

قال ابن بطال رحمه الله : "ليس معناه الكفر الذى يستحق عليه التخليد في النار، وإنما هو كفرٌ لِحَقّ أبيه ولِحَقّ مواليه، كقوله في النساء: (يكفرن العشير)، والكفر في لغة العرب: التغطية للشيء والستر له، فكأنه تغطية منه على حق الله عز وجل فيمن جعله له والدًا، لا أنّ مَن فعل ذلك كافر بالله حلال الدم.[273].

---

[269] الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج 6، ص 690.
[270] شرح النووي على مسلم ، ج 2 ، ص 54
[271] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 2 ، ص 480.
[272] شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 46.
[273] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 8، ص 384

www.alukah.net

5- **رمي المسلم بالكفر :** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا» متفق عليه . **قال ابن عبد البر رحمه الله :** باء بها أي احتمل وزرها ومعناه أن الكافر إذا قيل له يا كافر فهو حامل وزر كفره ولا حرج على قائل ذلك له وكذلك القول للفاسق يا فاسق. وإذا قيل للمؤمن يا كافر فقد باء قائل ذلك بوزر الكلمة واحتمل إثما مبينا وبهتانا عظيما إلا أنه لا يكفر بذلك لأن الكفر لا يكون إلا بترك ما يكون به الإيمان وفائدة هذا الحديث النهي عن تكفير المؤمن وتفسيقه.[274]

6 - **كفر النعمة - الإحسان والمعاشرة** - : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)) رواه البخاري. **قال الزرقاني رحمه الله :** المراد كفر إحسانه لا كفر ذاته، فالجملة مع الواو مبينة للأولى نحو: أعجبني زيد وكرمه، والمراد بكفر الإحسان تغطيته أو جحده [275].

7- **الحلف بغير الله :** قال صلى الله عليه وسلم : ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) . حسن رواه الترمذي **قال ابن حجر رحمه الله :** والتعبير بقوله فقد كفر أو أشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك قوله من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت قال العلماء السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده[276].

ثالثاً- قواعد في أنواع الكفر.

هذه القواعد غاية في الأهمية، و"يترتب على فهم هذه القواعد والضوابط فهم موضوع الكفر والتكفير عند أهل السنة والجماعة، واطراد قواعدهم وأصولهم فيه وعدم اضطرابها. وهذه القواعد والضوابط هي كالتالي:

1. الكفر اصطلاحٌ وحكمٌ شرعي محضٌ، مردّه إلى الله في كتابه، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته الصحيحة الثابتة عنه، وليس مبناه على الهوى والتشهي وسوء الظن أو فاسد الفهم.

فمن كفَّرهم الله أو كفَّرهم رسوله صلى الله عليه وسلم عيناً أو جنساً أو وصفاً وجب وتعَّين تكفيرهم، وما لا فلا، وليس لأحد ابتداءً تكفيرهم دون مستند شرعي صحيح وصريح.

- فممن كُفِّر في النص الشريف وحياً على سبيل التعيين: إبليس وفرعون.
- وممن كُفِّر جنساً: المشركون واليهود والنصارى والمجوس ونحوهم.
- وممن كُفِّر وصفاً: المستهزئ بالله أو بآياته أو برسوله، والمحكِّم لغير ما أنزل الله، والساحر والكاهن ومدعي علم الغيب ونحوهم.

---

[274] الاستذكار ، ابن عبد البر ، ج 8 ، ص 548 - 549

[275] شرح الزرقاني على الموطأ ، ج 1، ص 637.

[276] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 11، ص 531.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

2. أن الكفر كالإيمان له شعب كثيرة، ضابطها: ما سُميَّ شرعاً في الوحيين من كتاب الله وسنة رسوله كفراً، دون تسمية غيرهما، ... وكما أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر، فالمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان. ولمّا كان الكفر شعباً كثيرة، فإن هذه الشعب متفاوتة، الكفر فيها درجات، فمنها الكفر الأكبر كسبّ الله ورسوله ودينه، ومنها الكفر الأصغر، كسبّ المسلم وقتله والنياحة، كما أن الكفر الأكبر، شعبه متفاوتة أيضاً تفاوتاً واضحاً، وكل من نوعي الكفر الأكبر والأصغر على مراتب بعضها أشد من بعض.

3. أن الكفر نوعان: كفر أكبر مخرج عن الملة، ومحبط للعمل، وموجب للخلود في النار، ولا يُغفر لصاحبه، وينفى عن صاحبه اسم الإيمان أصلاً وكمالاً، كالسحر وسبّ الله أو رسوله أو دينه أو كتابه أو الإعراض عن دين الله، وكفر أصغر لا يخرج من الملة ولا يحبط العمل ولا يوجب الخلود في النار، وهو تحت مشيئة الله في مغفرته، ولا ينافي أصل الإيمان، بل ينافي كماله الواجب، وهو حكم الكبائر من الذنوب، كالنياحة على الميت، والطعن في الأنساب، وقتال المسلم ..الخ.

4. هناك علاقة بين الكفر الأكبر والشرك الأكبر، وهي علاقة عموم وخصوص، فكل شرك كفر، وليس كل كفر شركاً. فالذبح لغير الله والنذر له والخوف منه خوف عبادة، شرك مع الله في تلك العبادات، وهو كفر أكبر مخرج عن الملة، ومناقض للإيمان، أما سب الله ورسوله ودينه أو الاستخفاف بشرعه أو بالمصحف ونحو ذلك فهو كفر مخرج عن الملة، ولا يعد شركاً في الاصطلاح.

5. يرد الكفر في نصوص الوحيين الشريفين على صورتين:

- مُعرَّفاً بالألف واللام، فالمراد به الكفر المعهود أو المستغرق في الكفر، وهو المخرج من الملة.
- ويأتي منكراً غير مُعرَّف لا بالألف واللام، ولا بالإضافة والتخصيص، فلا يعد كفراً أكبر، بل الأصل فيه أنه كفر أصغر لا يخرج من الملة.

6. أهل السنة والجماعة يعظمون لفظ التكفير جداً، ويجعلونه حقاً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقط، فلا يجوز ولا يسوغ عندهم تكفير أحدٍ إلا من كفره الله أو كفره رسوله. ولذا يقول الطحاوي في عقيدته المشهورة المتداولة: "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله. ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله".

7. أهل السنة والجماعة يفرّقون بين الكفر المطلق والكفر المُعيَّن، ولهم شروط وضوابط وتورَّع وديانة في إيقاع التكفير على المعينين، وأهم هذه الشروط: بلوغ الحجة عليه، واندفاع الشبهة عنه.

خامسا : الفوائد من الحديث :

مذهب أهل السنة والجماعة أن المسلم لا يكفر بالمعاصي

المقصود بالكفر الكفر العملي الاصغر لا الكفر الاعتقادي الأكبر المخرج من الملة .

الزجر و التغليظ من تكفير المسلمين .

تحريم رمي المسلم بالكفر و إلا رجع الإثم و الوزر على القائل .

التحذير من التسرع في تكفير الغير، وأن من وصف غيره بالكفر فقد وقع في جُرم عظيم إن لم يكن صاحبه مستحقًّا لكلمة الكفر.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

www.alukah.net

الحديث الرابع و الثلاثون : نقصان الإيمان بالمعاصي .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ» **متفق عليه**

أولا ترجمة الراوي : أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا : شرح غريب الحديث :

حين يزني : يباشر الزنى .

وهو مؤمن : أي والايمان متمكن في قلبه مشع في نفسه .

ينتهب نهبة : السلب والاختلاس قهرا وجهرا .

يرفع الناس إليه فيها أبصارهم : ذات قدر كبير وعظيم ، يجعل الناس يهتمون بها و يتألمون لفقدها.

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: قول باللسان، وعمل بالجوارح، واعتقاد بالقلب، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. و معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان. و هذا الحديث فيه :أن صاحب الكبيرة حال مواقعته لهذه المعصية لا يكون مؤمناً كامل الإيمان ، لأنه لو كان مؤمناً كامل الإيمان لترك المعاصي؛ ولكنه لا يكون كافرا خارجًا من الإسلام والإيمان، إلا إذا استحلها وكان عالمًا بالحكم فإنه يكفر.إلا أنّها من الكبائر ومن الآثام التي يستحق صاحبها العقاب وأمره إلى الله تبارك و تعالى إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه وإن تاب فالتوبة تجب ما قبلها،.و المقصود به الوعيد والزجر دون حقيقة النفي الكلي للإيمان. **قال العيني رحمه الله** : إن في هذا الحديث تنبيها على جميع أنواع المعاصي والتحذير منها. فنبه بالزنا على جميع الشهوات وبالخمر على جميع ما يصد عن الله تعالى ويوجب الغفلة عن حقوقه، وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على الحرام، وبالنهبة على الاستخفاف بعباد الله تعالى وترك توقيرهم والحياء منهم، وجمع الدنيا من غير وجهها، والله تعالى أعلم[277].وأجمع العلماء على أن الزاني والسارق والشارب و الناهب وغيرهم من أهل الكبائرغير الشرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو

[277] عمدة القاري ، العيني ، ج 13 ، ص 27.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرين على الكبيرة كانوا في المشيئة، إن شاء الله عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولاً، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة. وعليه فإن الغرض من هذا الوعيد الردع والزجر فإن هذه الأفعال لا تليق بالمؤمنين ولا تشبه أوصافهم. والوجه الاخر أن هذا كلام وعيد لا يراد به الإيقاع وإنما يقصد به الردع والزجر أو نفي الفضيلة وسلب الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان وابطاله والله أعلم.

رابعا : شرح الحديث:

: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ »: أي كامل الإيمان مستكمل لشرائعه ، ،فلم ينف عنه الإيمان إلا وقت الزنا خاصة. حيث لو كان إيمانه قويا لردعه وحجزه وحماه عن هذا الذنب الكبير، الزنا فاحشة من أبشعِ الفواحش التي حَرّمها الله تعالى، لما يُسبّبه من أضرارٍ خطيرة على الفرد والمجتمع، وهو محرّمٌ في القرآن والسنّة النبوية والإجماع . ويكون بتغييب رأس الذكر في فرج محرم مشتهى بالطبع من غير شبهة نكاح، ولو لم يكن معه إنزال، فإذا اجتمعت هذه المذكورات كلها، وثبتت بإقرار أو بشهادة أربعة شهداء وجب الحد. والزنا فإن كان الزاني لم يتزوج فإن حده أن يجلد مِئة جلدة وأن ينفى عن البلد لمدة سنة. وأما إن كان محصناً وهو الذي قد تزوج وجامع زوجته في نكاح صحيح وهما بالغان عاقلان حران فإن حده أن يرجم بالحجارة حتى يموت. و معناه لا يزني وهو كامل الإيمان، لأنه لو كمل إيمانه لوجد حلاوة الإيمان فاستغنى بها عن استحلاء المعاصي.**قال ابن رجب رحمه الله** : وقال ابنُ عباس: الزاني يُنزَعُ منه نورُ الإيمان . وقال أبو هريرة: يُنْزَعُ منه الإيمانُ، فيكون فوقَه كالظُّلَّةِ، فإذا تابَ عاد إليه[278].

قال ابن حجر رحمه الله : قيد نفي الإيمان بحالة ارتكابه لها ومقتضاه أنه لا يستمر بعد فراغه وهذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون المعنى أن زوال ذلك إنما هو إذا أقلع الإقلاع الكلي وأما لو فرغ وهو مصر على تلك المعصية فهو كالمرتكب فيتجه أن نفي الإيمان عنه يستمر ويؤيده ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في المحاربين من قول بن عباس فإن تاب عاد إليه [279] . **وقال أيضا :** لا نعلم أحدا كفر أحدا بالزنا والسرقة والشرب يعني ممن يعتد بخلافه.[280]. وأجمع العلماء من أن المسلم إذا زنى ومات أثناء ارتكابه للزنى، يصلى عليه ويكفن ويدفن في مقابر المسلمين.

« وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ » أي كامل الإيمان مستكمل لشرائعه ، ،فلم ينف عنه الإيمان إلا وقت شرب الخمر خاصة . حيث لو كان إيمانه قويا لردعه وحجزه وحماه عن هذا الذنب الكبير، والخمر اسم جنس لكل ما يسكرمن الأشربة و الأقراص المهلوسة، وغايتها الأساسية هي تخمير العقل أي تغطيته ووضع ساتر عليه يجعل صاحبه في حالة من عدم الوعي والقدرة على السيطرة والتحكم في الانفعالات والتصرفات. وهي من كبائر الذنوب و المعاصي حرّمها الاسلام لأنّها أم الخبائث و أصْلِ الشرور والمصائب، تُوقع العداوةَ والبغضاءَ بين الناس، وتصُدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، تدعو إلى الزّنا، تُذهب الغيرة وتُورِث الخِزْي والندامة والفضيحة الحد في

---

[278] جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ج 1، ص 327.

[279] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 12، ص 59

[280] نفس المصدر ، ج 12 ، ص 112.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الدنيا والعذاب في الآخرة . عقوبة شارب الخمر وهى الجلد أربعين جلدة ولولي الأمر أن يزيدها ثمانين جلدة تعزيرا، لحديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ. فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ وَدَنَا النَّاسُ مِنَ الرِّيفِ وَالْقُرَى قَالَ مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ الْخَمْرِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا كَأَخَفِّ الْحُدُودِ. قَالَ فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ. رواه البخاري.

ومن شرب الخمر في الدنيا ولم يتوب إلى الله لن يشربها في الآخرة وإن أدخل الجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها، حرمها في الآخرة». متفق عليه.

وكذلك لا تقبل صلاته أربعين يوما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدَغَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا رَدَغَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ. صححه الألباني في صحيح ابن ماجه. **وللخمر أضرار كثيرة منها :**

شرب وتعاطي الخمر يسبب الإصابة بأمراض الكبد مثل التهابات الكبد وتشمع الكبد.

- يؤدي تعاطي الخمر إلى فقدان المعدة تدريجيا لقدرتها علي العمل بشكل صحيح.
- كذلك يؤدي شرب الخمر الي زيادة نبضات القلب وربما فشل القلب.
- تعاطي الخمور يزيد من فرص الإصابة بسرطاني الحلق والمريء.
- يؤدي تعاطي الخمور علي المدى الطويل إلى ضعف المناعة ومقاومة الأمراض.
- الخمر يضعف ويقلل من القدرة على التفكير والكلام.
- يصاب مدمني الخمور بوذمة الرئتين الحادة والتي قد تؤدي إلى الوفاة.
- هناك علاقة وثيقة بين تعاطي الخمر والإصابة بأمراض السل.
- يسبب الخمر الإصابة بارتفاع ضغط الدم وزيادة نسبة الكوليسترول وسوء التغذية ونقص الشهية للطعام، وهكذا يتبين لنا الحكمة التي من أجلها حرم الله الخمر والمفاسد المترتبة علي شرب الخمر، فالشريعة الإسلامية جاءت لجلب المصالح ودرء المفاسد.

وشارب خمر يعتبر كغيره من العصاة ناقصي الإيمان لا يخرج من دائرة الإسلام إلا إذا استحل ذلك بقلبه و عمله . « وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ » أي كامل الإيمان مستكمل لشرائعه ، ،فلم ينف عنه الإيمان إلا وقت السرقة خاصة وهي ليست من صفات المؤمنين المتقين حيث لو كان إيمانه قويا لردعه وحجزه وحماه عن هذا الذنب الكبير، أي: لا يكون كاملا في الإيمان حالة كونه يسرق و هو من باب التغليظ والتهديد العظيم .وهي أخذ مال على وجه الاختفاء من مالكه أو نائبه، وهذه هي السرقة المحرمة بصفة عامة. السرقة نوع من أنواع التعدي على حقوق الآخرين، وداخلة في أكل أموال الناس بالباطل؛ لأنها أخذ لمال الغير على وجه لم يؤذن به شرعاً، ولذلك حرمها الله _عز وجل_ وأوجب فيها حدّ القطع؛ دل على ذلك نصوص الوحيين وإجماع المسلمين.قال تعالى :{

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)} المائدة . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم (قطع في مجن قيمته ثلاث دراهم) متفق عليه

قال عبد الرحمن بن جبرين رحمه الله واشترط العلماء لقطعها شروطا:

الشرط الأول: أن يكون المسروق نصابا؛ ما قيمته ثلاثة دراهم من الفضة؛ يعني الدراهم قطع يسيرة من الفضة أو ربع دينار.

الشرط الثاني: أن يأخذه من حرزه، أما إذا كان في غير حرز كالذي يلقى في الطريق أو ما أشبه ذلك فإنه لا قطع عليه ولا يسمى سارقا، وإذا بَطَّ جيب إنسان وأخذ منه فإنه أخذ من حرز، أو كسر السيارة وأخذ منها فإنه قد أخذ من حرز، أو كسر القفل ودخل الباب فإنه قد أخذ من حرز.

الشرط الثالث: أن يكون المال محترما، فإذا أخذ مثلا أشرطة غناء أو آلات لهو وطبول أو آلات غناء فلا قطع عليه؛ لأنه لا قيمة لها.

الشرط الرابع: أن يكون مكلفا، فإذا كان مجنونا أو صغيرا فلا قطع عليه؛ وذلك لأنه يسقط عنه العقوبة الأخروية فكذلك الدنيوية.

الشرط الخامس: أن لا يكون له شراكة في هذا المال، فإذا أخذ من مال مشترك بينه وبين غيره، أو من مال أبيه أو ما أشبه ذلك فلا قطع عليه، فإذا اجتمعت هذه الشروط فإنها تقطع يده، فذنبه كبير؛ حيث إنه استحل مال غيره، وحيث إنه تجرأ على كسر الأقفال أو تسلق الحيطان، وأخذ المال بغير حق مما قد حرمه الله[281].

وإنه لحكم رادع ،وجزاء عادل فيه الخير الكثير للعباد والبلاد ، وبهذا تحفظ الأموال وتصان،وتعيش الأمة آمنة على نفسها ومالها ، أمّا كيف تقطع يد السارق ، فالسارق إذا ثبت إدانته بالسرقة تقطع يده اليمنى من مفصل الكف، وحسمها في زيت لتنسد العروق فيقف الدم ، فإن عاد وسرق تقطع رجله اليسرى من مفصل الكعب ، فإن عاد فقيل تقطع يده اليُسرى ثم رجله اليمنى وقيل يحبس حتى الموت وهي من الكبائر، وهو ما اتفق عليه العلماء وصرحت به الأحاديث، وهي جريمة من الجرائم التي تفسد المجتمع وضررها وشررها يمتد إلى اضطراب الأمن وإشاعة الفوضى ، وانتشار الخوف والقلق بين الجماعة ،والسرقة خلق ذميم وجريمة لا يتصف بها إلا خسيس الطباع. ومما يدل على عظم جريمة السرقة :أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ البيعة من أصحابه ألا يقعوا فيها. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا» متفق عليه والسارق مُتَوَعَّدٌ بالنار. كما روى مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان في صلاة الكسوف قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا[282] ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ [283]جُرَّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ.«

---

[281] موقع عبد الرحمن بن جبرين .

[282] لهبها.

[283] عصا في رأسها اعوجاج .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقد لعن الرسول صلى الله عليه وسلم السارق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ» متفق عليه .

والناس سواسية في إقامة حد السرقة وهو قطع اليد من الرسغ إذا توفرت الشروط و انتفت الموانع ،عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مَخْزُومِيَّةٌ تَسْتَعِيرُ الْمَتَاعَ وَتَجْحَدُهُ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ تُقْطَعَ يَدُهَا، فَأَتَى أَهْلُهَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَكَلَّمُوهُ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ؟!»، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاس! إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ! لَو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعتُ يَدَهَا » متفق عليه . وإذا رُفِعَتِ السَّرِقَةُ إلى الإمام، وجب الحد ولم ينفع التنازل. روى النسائي في سننه من حديث صفوان بن أمية رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلا سَرَقَ بُرْدَةً لَهُ، فَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْهُ، فَقَالَ أَبَا وَهْبٍ، أَفَلا كَانَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِينَا بِهِ، فَقَطَعَهُ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم.

ومن أعظم أنواع السرقة:، السرقة من بيت المال سواء كان ذلك مالًا أو عقارًا.. أو غير ذلك من الممتلكات، حيث سرقته خيانة لكل مسلم، بخلاف سرقة، أو خيانة رجل معين، فإنه بإمكانك أن تَتَحَلَّلَ مِنهُ وَتَسلَمَ.

وسارق يعتبر كغيره من العصاة ناقصي الإيمان لا يخرج من دائرة الإسلام إلا إذا استحل ذلك بقلبه و عمله

« وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ»: أي كامل الإيمان مستكمل لشرائعه ، ،فلم ينف عنه الإيمان إلا وقت النهب خاصة وهي ليست من صفات المؤمنين المتقين ، حيث لو كان إيمانه قويا لردعه وحجزه وحماه عن هذا الذنب الكبير، النهبة :هو المال المأخوذ من صاحبة جهراً قهراً، وهي غير السرقة، لأن السرقة هي أخذ المال سراً وخفية، والنهبة أشدّ من السرقة لزيادة الجرأة في السارق، وعدم المبالاة في المسروق منه. فالانتهاب الذي قام الإجماع على تحريمه هو ما كانت العرب عليه من الغارات وانطلاق الأيدي على أموال المسلمين بالباطل، فهذِه النهبة لا ينتهبها مؤمن كما لا يسرق ولا يزني مؤمن، والمراد أي ولا يأخذ المنتهب أي الآخذ أموال الناس جهارًا اعتمادًا على قوته وغلبته ومعنى "ذات شرف" أي ذات قدر، حيث يشرف الناس لها ناظرين إليها ، أي مالًا صاحب قدر وقيمة عند الناس، لا مالًا تافهًا، في قوله (حين ينتهبها) أي حين ينتهب ويأخذ تلك النهبة بالقوة والغلبة أي كامل الإيمان .والمعنى يعني أنه ليس مؤمناً كاملاً، لأنه لو كان إيمانه كاملاً لما انتهب.

معتقد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة :

الكبائر هي كل ما يترتب عليه حدٌّ في الدنيا أو وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن . أهل السنة لا يكفرون مرتكب الكبيرة ولا مرتكبي الذنوب ما لم يستحلوها مبني على أدلة مثلاً: قال الله تعالى{ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}]النساء: 48[، فأدخل في المشيئة كل ذنب عدا الشرك.

وهذه جملة من أقوال بعض علماء الأمة المحققين في حكم مرتكب الكبيرة و مصيره :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن فساق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار كما قالت الخوارج والمعتزلة وليسوا كاملين في الدين والإيمان والطاعة؛ بل لهم حسنات وسيئات يستحقون بهذا العقاب وبهذا الثواب[284].

وقال أيضا :

فأهل السنة والجماعة لا يوجبون العذاب في حق كل من أتى كبيرة ولا يشهدون لمسلم بعينه بالنار لأجل كبيرة واحدة عملها؛ بل يجوز عندهم أن صاحب الكبيرة يدخله الله الجنة بلا عذاب إما لحسنات تمحو كبيرته منه أو من غيره؛ وإما لمصائب كفرتها عنه وإما لدعاء مستجاب منه أو من غيره فيه وإما لغير ذلك. و " الوعيدية " من الخوارج والمعتزلة: يوجبون العذاب في حق أهل الكبائر؛ لشمول نصوص الوعيد لهم[285].

قال النووي رحمه الله : مذهب أهل الحق المعاصي غير الكفر لا يقطع لصاحبها بالنار إذا مات ولم يتب منها بل هو بمشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه خلافا للخوارج والمعتزلة فإن الخوارج يكفرون بالمعاصي والمعتزلة يقولون لا يكفر ولكن يخلد في النار[286].

قال العيني رحمه الله :

الْكَبِيرَة لَا تسلب اسْم الْإِيمَان وَأَنَّهَا لَا تحبط الطَّاعَة وَأَن صَاحبهَا لَا يخلد فِي النَّار وَأَن عاقبته دُخُول الْجنَّة[287].

قال ابن الملقن رحمه الله :

مذهب أهل الحق عَلَى أن من مات مُوحدًا لا يُخلد في النار، وإن ارتكب من الكبائر -غير الشرك- ما ارتكب،[288].

قال الكرماني رحمه الله :

المؤمن لا يخلد في النار وأن الشفاعة تنفع لأصحاب الكبائر.[289]

قال ابن رجب رحمه الله :

فمن جاء مع التوحيد بقُراب الأرض - وهو ملؤها أو ما يُقارب ملأها - خطايا، لقيه الله بقُرابها مغفرة، لكنَّ هذا مع مشيئة الله - عز وجل -، فإنْ شاء غَفَرَ له، وإنْ شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته أنْ لا يُخلَّد في النار، بل يخرج منها، ثم يدخل الجنَّة.

قال ابن باز رحمه الله :

مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته؛ لأن ارتكابه للكبيرة انتقص من كمال إيمانه الواجب، وإن لم يقدح في أصل إيمانه. قالوا: إن مرتكب الكبيرة إن مات غير تائب عن كبيرته فهو في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بغير عذاب، وإن شاء عذّبه إلى حين ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة. واتفقوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في أهل الكبائر، وأنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد.[290].

---

[284] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 7، ص 679.

[285] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 12، ص 480.

[286] شرح النووي على مسلم ، ج 11، ص 224.

[287] عمدة القاري ، العيني ، ج 22، ص 8.

[288] التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ابن الملقن ، ج 3، ص 17.

[289] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج 25 ، ص 153.

[290] موقع ابن باز .

www.alukah.net

قال محمد علي فركوس حفظه الله : ومن صُوَرِ وَسَطية أهلِ السُّنَّة اعتدالُ منهجِهم في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد بين الخوارجِ الذين كفَّروا مُرتكبَ الكبيرةِ وحكموا بخلوده في النار، وجرَّدوه من الإيمان بالكلِّيَّة، وحرموه من الشفاعة، والمعتزلةِ الذين جعلوا مرتكبَ الكبيرة بين منزلتين، فليس مؤمنًا وليس كافرًا، وأنه مخلَّدٌ في النار غير أنَّ عذابه فيها دون عذاب الكفَّار، وبين المرجئةِ القائلين بأنه لا تضرُّ مع الإيمان معصيةٌ كما لا تنفع مع الكفر طاعةٌ، ومعنى ذلك أنَّ ارتكابَ الكبائر عندهم لا تؤثِّر في إيمان المؤمن، فيبقى كاملَ الإيمان، فإيمان الفاسق وإيمان الأنبياء والصالحين سواءٌ لا يزيد ولا ينقص[291].

و أدلّتهم كثيرة جدا منها :

النصوص الدالة على أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، وعلى أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ومنها:

- قوله تعالى{ :إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يشاء }]النساء: 48[.
- قوله صلى الله عليه وسلم في رواية أبي هريرة رضي الله عنه « أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ». رواه مسلم .
- قوله صلى الله عليه وسلم في رواية أبي ذر رضي الله عنه « أَتَانِى جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - فَبَشَّرَنِى أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ». قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قَالَ « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ »متفق عليه
- حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى مَجْلِسٍ فَقَالَ « تُبَايِعُونِى عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ تَزْنُوا وَلاَ تَسْرِقُوا وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ».متفق عليه .

قال المازري رحمه الله : هذا الحديث رد على من يكفر بالذنوب وهم الخوارج، ورد على من يقول: لا بد من عقاب الفاسق الملى إذا مات على كبيرة ولم يتب منها وهم المعتزلة؛ لأن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر هذه المعاصى وأخبر أن أمر فاعلها إلى الله - سبحانه - إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، ولم يقل: لا بد أن يعذبه. وفيه تكفير الذنب لإقامة الحد [292].

قال ابن حجر رحمه الله : قال المازني فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل لا بد أن يعذبه[293].

---

[291] موقع محمد علي فركوس .

[292] المعلم ، المازري ،ج 2 ، ص 398..

[293] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 1، ص 68.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال العيني رحمه الله : قوله: (فهو إلى الله) أي: حكمه من الأجر والعقاب مفوض إلى الله تعالى، وهذا يدل على أن من مات من أهل الكبائر قبل التوبة، إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة أول مرة، وإن شاء عذبه في النار ثم يدخله الجنة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وقالت المعتزلة: صاحب الكبيرة إذا مات بغير التوبة لا يعفى عنه فيخلد في النار، وهذا الحديث حجة عليهم، لأنهم يوجبون العقاب على الكبائر قبل التوبة وبعدها العفو عنها. الثالث: قال المازري: فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب [294].

- **عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ» متفق عليه .**

خامسا : الفوائد من الحديث :

1 -أن من زنى دخل في هذا الوعيد، سواء كان بكرا أو محصنا، وسواء كان المزني بها - أجنبية أو محرما، ولا شك أن الزنا بالمحرم أفحش ومن المتزوج أعظم.

2 - وأن من سرق قليلا أو كثيرا يدخل في هذا الوعيد أيضا

3 - وأن من شرب الخمر دخل في هذا الوعيد، سواء كان المشروب قليلا أم كثيرا

4 – أن من انتهب دخل في الوعيد سواء كان قليلا أو كثيرا .

5: التحذير من الكبائر و أنّها سبب في دخول النار لمن لم يتب منها .

6 – الكبائر لا يكفر صاحبها ولا يخلد في النار.

7 – المؤمن لما يباشر المعاصي ينقص إيمانه و لا يسلب منه كله .

8 - الحديث حجة لأهل السنة أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وأنهم إن دخلوها خرجوا منها.

9 - القول بزيادة الإيمان ونقصانه هو مذهب أهل السُّنَّة وجمهور الأُمة.

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

[294] عمدة القاري ، العيني ، ج 1، ص 159.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الخامس و الثلاثون :خروج المؤمن العاصي من النار وعدم خلوده فيها .

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ أَبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ إِيمَانٍ» مَكَانَ «مِنْ خَيْرٍ» رواه البخاري

وفي رواية «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ » متفق عليه

أولا : ترجمة الراوي .

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتا. قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - المدينة وهو ابن عشر، ومات وهوابن عشرين، صحب أنس نبيه -صلى الله عليه وسلم - أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة. دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده) . شهد أنس فتح تستر، فقدم على عمر بصاحبها الهرمزان، فأسلم، وحسن إسلامه -رحمه الله -. و هو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي مات بعده ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الطفيل عامر بن وائلة ، مات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين بالبصرة، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا حديث ومائتا حديث وست وثمانون حديثا، اتفقا على مائة وثمانية وستين حديثا منها، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين حديثا، ومسلم بأحد وتسعين حديثا.

ثانيا : شرح غريب الحديث .

يخرج : يدخل الجنة

وزن : مثقال

شعيرة : قمحة صغيرة

خير: إيمان

برة : قمحة صغيرة

ذرة : أقل شيء يوزن به .

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث .

يُخبِرُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّه لا يُخلَّدُ في النَّارِ مَن كان في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ مِن إيمان؛ فالمسلمُ العاصي إذا مات ولم يتُبْ مِن معصيتِه فأمرُه إلى اللهِ، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذَّبه، لكنَّه لا يُخلَّدُ في النَّارِ بحال،لأنَّ الخيرَ في الحقيقةِ هو ما يُقرِّبُ العبدَ مِن اللهِ تعالى، وما ذاك إلَّا الإيمانُ. والحديثُ يدلُّ على أنَّ مجرَّدَ قولِ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، مِن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

دونِ أن يقومَ في القلبِ شيءٌ مِن الإيمانِ- لا ينفَعُ صاحبَه، ولا يُخرِجُه مِن النَّارِ، وفيه: دلالةٌ واضحةٌ على تفاوُتِ الإيمانِ وتفاضُلِه، وأنَّ أهلَ الكبائرِ مِن المؤمنين يدخُلُ مَن يدخُلُ منهم النَّارَ، لكنَّهم لا يُخلَّدون فيها وهذا هو معتقد أهل الحق أهل السنة و الجماعة .

رابعا شرح الحديث .

«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»

الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة : أنه لا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، فالمسلم العاصي إذا مات ولم يتب من معصيته فأمره إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذبه ، لكنه لا يخلد في النار بحال. لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، فهذا ثابت أيضا ، لكنه محمول عند أهل العلم على أنه : لا يدخلها دخول الكفار ، أي لا يخلد فيها ، مع أنه قد يدخلها ، جمعا بين هذا وبين النصوص الكثيرة التي تدل على أن من عصاة المؤمنين من يدخل النار مع وجود الإيمان في قلوبهم ، ثم يخرجون منها بالشفاعة وبغيرها.

قال ابن بطال رحمه الله : فى هذا الحديث التصديق الذى لا يجوز أن يدخله النقص، وما فى البُرّة والشعيرة من الزيادة على الذرة، فإنما هى زيادة على الأعمال يكمل التصديق بها، وليست زيادة فى التصديق لما قدمنا أنه لا ينقص التصديق. فإن قيل: فإنه لما أضاف هذه الأجزاء التى فى الشعيرة والبُرّة الزائدة على الذرة إلى القلب دَلَّ أنها من زائدة التصديق، لا من الأعمال. فالجواب: أنه لما كان الإيمان التام إنما هو قول وعمل، والعمل لا يكون إلا بنية وإخلاص من القلب، جاز أن يُنسب العمل إلى القلب، إذ تمامه بتصديق القلب، وقد عَبَّر عن هذه الأجزاء من الأعمال مرةً بالخير ومرةً بالإيمان، وكل سائغٌ واسعٌ. وقوله: تمت يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله - يدل أن ما ذكر بعد هذا من الذَّرة والبُرَّة والشعيرة، هى من الأعمال والطاعات، إذ لأمة مجمعة على أن قول لا إله إلا الله هو صريح الإيمان والتصديق الذى شبه بالذرة عمل القلب أيضًا. وقال غير المهلب: ويحتمل أن تكون الذرة والشعيرة والبُرة التى فى القلب كلها من التصديق، لأن قول: تمت لا إله إلا الله - باللسان لا يتم إلا بتصديق القلب. والناس يتفاضلون فى التصديق على قدر علمهم وجهلهم، فمن قَلَّ علمه كان تصديقه مقدار ذرة، والذى فوقه فى العلم تصديقه بمقدار بُرة وشعيرة. إلا أن التصديق الحاصل فى قلب كل واحد من هؤلاء فى أول مرة لا يجوز عليه النقصان، ويجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة [295].

قال ابن الملقن رحمه الله : يجعل عمل العبد وهو عرض في جسم على مقدار العمل عند الله ثمَّ يوزن، وفيه قوة لاسيما عَلَى من قال: إن المراد بالوزن الأعمال؛ لقوله: "من خير".

---

[295] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج 1، ص 103.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقال إمام الحرمين الوزن: الصحف المشتملة عَلَى الأعمال، والله تعالى يزنها عَلَى قدر أجور الأعمال، وما يتعلق بها من ثوابها وعقابها[296] .

قال الكرماني رحمه الله : قال بعض العلماء لا يكفي مجرد التصديق بل لابد من القول والفعل أيضاً وعليه البخاري أو المراد من الخروج هو بحسب حكمنا به أي يحكم بالخروج لمن كان في قلبه إيمان ضاماً إليه غفرانه الذي يدل عليه إذ الكلمة هي شعار الإيمان في الدنيا وعليه مدار الأحكام فلابد منها حتى يصح الحكم بالخروج. فإن قلت لا يكفي قول لا إله إلا الله بل لابد من ذكر محمد رسول الله [297].

خامسا : الفوائد من الحديث .

- تفاوت الإيمان الذي في القلوب زيادة ونقصانا
- فيه دخول عصاة الموحدين النار
- فيه أن صاحب الكبير من الموحدين لا يكفر بفعلها ولا يخلد في النار
- وفيه: أنه لا يكفي في الإيمان معرفة القلب دون النطق بكلمتي الشهادة ولا النطق من غير اعتقاد.
- أهل السنة والجماعة يجمعون بين نصوص الوعد و الوعيد
- **هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا .**

---

[296] التوضيح ، ابن الملقن ، ج 2، ص 588.

[297] الكواكب الدراري ، الكرماني ، ج 1 ، ص 175.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث السادس و الثلاثون :تحريم الغلو في إطراء سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام .

عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ» رواه البخاري.

أولا : ترجمة الراوي : هو الخليفة الراشد صاحب رسول الله وأحد العشرة المبشرة بالجنة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق رضي الله عنه. ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم و بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، كان أبيض تعلوه حمرة، طوالا، أصلع، أشيب. وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. كان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر،، فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر، بويع له بها يوم مات أبو بكر رضى الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، هو أول من اتخذ الدرة، وأول من جمع الناس على قيام رمضان، وهو أول من سمي «أمير المؤمنين» ، توسعت في وقته الفتوحاتف فتح العراق. و الشام و بيت المقدس و مصر و أذربيجان وبلاد فارس. وكانت مدة خلافته عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال، تمتع فيها المسلمين بالأمان والعدل والعطاء فلم يظلم أحد ولم يضيع حق ضعيف، حتى وإن كان فقيراً أمام غني بل كان ينصف الحق دائماً، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر .وتوفي وقتل مطعونًا على يد أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة وهو في صلاة الفجر وهو ابن ثلاث وستين سنة ومكث ثلاثا وطعن معه ثلاثة عشرة رجلا، فهلك منهم سبعة ونجا منهم ستة ولما مات عمر رضي الله عنه، صلى عليه صهيب، وكبر عليه أربعا. ودفن بالحجرة النبوية حجرة عائشة بجوار صاحبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكرالصديق رضي الله عنه . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 316 حديثا في مسند أحمد بن حنبل .

ثانيا : شرح غريب الحديث :

لا تطروني : من الاطراء و هو الإفراط في المدح أو هو المديح بالباطل و الكذب فيه

أطرت النصارى : غلت فيه و ألّهوه

عبد : لا يعبد .

رسول : لا يكذّب .

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث .

في هذا الحديثِ يُرشدُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَّتَه إلى ألَّا يُبالِغوا في مدحِه، وألَّا يُنزِلوه فوقَ مَنزلتِه، فيقولُ عليه السَّلام: لا تُطْروني كما أطْرَتِ النَّصارى ابنَ مريمَ، أي: لا تمدحوني بالباطلِ وبما ليس لي مِن الصِّفاتِ، كما وصَفَتِ النَّصارى عيسى بما لم يكُنْ فيه، فزعَموا أنَّه ابنُ اللهِ، فكفَروا بذلك وضلُّوا. ثمَّ أمَرَهم النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بأن يقولوا عنه: إنَّه عبدُ اللهِ ورسولُه، فأمَّا وصفُه بما فضَّله اللهُ به وشرَّفه فحقٌّ واجبٌ على كلِّ مَن بعَثه اللهُ إليه مِن خَلْقِه.

رابعا: شرح الحديث .

«لاَ تُطْرُونِي »: مِن الإطراء هو الغلو والإفراط و مجاوزة الحد في المدح والمبالغة فيه وهذا سدا لذريعة الوقوع في الشرك و الكفر المخرج من الملة . فإطراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نهى عنه هو الغلو في مدحه صلى الله عليه وسلم، وذلك بأن يمدح بما هو من خصائص الله كأن يرفع إلى مقام الألوهية أو يعطى بعض صفات الله، كما قالت امرأة في زمنه وهي تمدحه: وفينا نبي يعلم ما في غد. فنهاها صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن علم الغيب من خصائص وصفات الله تعالى ، قال ابن باز رحمه الله : ومن الإطراء ما فعله صاحب البردة[298]، حيث قال:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به	سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي	فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها	ومن علومك علم اللوح والقلم

هذا من أقبح الغلو؛ لأنها كفر أكبر، فجعل الرسول ﷺ هو المنقذ يوم القيامة، وأنه لا ملاذ للناس إلا هو عليه الصلاة والسلام، وأنه يعلم الغيب، ويعلم ما في اللوح والقلم، وأن الدنيا الآخرة من جوده كل هذا ضلال، وكفر والعياذ بالله، كذلك من قال في حقه عليه الصلاة والسلام: إنه يدعى ويستغاث به ويتقرب إليه بالذبائح والنذور هذا غلو، وإطراء زائد لا يجوز، بل هذا هو الشرك الأكبر، حق الله لا يعطى لغيره، حق الله العبادة، لا يعطاها النبي .ولا غير النبي عليه الصلاة والسلام[299] .

« كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، »: أي كما غلت ومدحت النصارى في المسيح عليه السلام وذلك أنهم دعوه ولدًا لله -تعالى الله عما يشركون- واتخذوه إلهًا، وذلك من إفراطهم في مدحه ، فكفروا بذلك وضلوا .و النَّصارى هم الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل. **قال ابن كثير رحمه الله** : نهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه [300].

« ابْنَ مَرْيَمَ، »فنسبه إلى أمِّه لينفي نسبته إلى غيرها ، فلا يُنسب إلى الله تعالى أنَّه ابنه ولا إلى أبٍ من البشر، كما زعمت النَّصارى الغالية فيه، ولا كما زعمت اليهود الكافرة به. وهذا فيه أنّه عبد مولود لا يعبد و لا يستحق

---

[298] قصيدة البردة أو قصيدة البُرأة أو الكواكب الدريَّة في مدح خير البرية، أحد أشهر القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم)، كتبها محمد بن سعيد البوصيري في القرن السابع الهجري لد سنة 608هـ ، وتوفي سنة 696 هـ.

[299] موقع ابن باز رحمه الله ، حديث التحذير من الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم .

[300] تفسير ابن كثير ، ج 2 ، ص 477.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العبادة ولا تصرف له و لا لغيره من المخلوقات ، وأنّ الله سبحانه لم يولد أرسل بالبينات و الهدى لتوحيد الله تعالى و الدعوة إليه وحده لا شريك له .قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)} المائدة .

« فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ» أي: لا تصفوني بما ليس بي من الصفات، تلتمسون بذلك مدحي، وهذا يقتضي أنّه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب . وذلك يتضمن تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر والإنتهاء عما عنه زجر وألا يعبد الله إلا بما شرع، فلا يكون كامل الشهادة له بالرسالة من ترك أمره وأطاع غيره وارتكب نهيه.

خامسا : الفوائد من الحديث .

وجوب إظهار سُنَّة رسول الله ﷺ ونشرها.

كمال نصح وبلاغ الرَّسول ﷺ لأمَّته.

سدُّ الذَّرائع الَّتي تؤدِّي إلى الشِّرك.

بيان ما وقع فيه النَّصارى من الغلوّ في عيسى عليه السلام.

تحذير الأمَّة من الوقوع فيما وقعت فيه النَّصارى.

الجمع بين الأمر والنَّهي، وأنَّ على المفتي إذا أرشد إلى المنع من محذور أن يدلَّ على مأمور به هو خير.

وصفه ﷺ بأنَّه عبد الله ورسوله امتثالاً لأمره ﷺ.

الإشارة في الجمع بين وصفه بكونه عبد الله ووصفه بكونه رسوله إلى دفع الإفراط والتَّفريط، والغلو والجفاء.

بيان أنَّه ﷺ لا يخرج عن أن يكون عبدًا لله تعالى .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

www.alukah.net

الحديث السابع و الثلاثون :حب الأنصار من الإيمان .

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» متفق عليه .

وفي رواية : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ» متفق عليه.

وفي رواية : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ». رواه مسلم

أولا :ترجمة الراوي : البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي الفقيه الكبير، أبو عمارة الأنصاري، الحارثي، المدني، نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة. وى حديثا كثيرا، وشهد غزوات كثيرة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - واستصغر يوم بدر، شهد غزوة تستر مع أبي موسى، وشهد البراء مع علي الجمل وصفّين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها دارا، ومات في إمارة مصعب بن الزبير.

توفي في سنة إحدى وسبعين، عن بضع وثمانين سنة. عن البراء، قال: غزوت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - خمس عشرة غزوة. (مسنده): ثلاث مائة وخمسة أحاديث.-(305)

ثانيا : شرح غريب الحديث :.

الأنصار : هم أهل المدينة الذين أسلموا في المدينة

لا يحبهم إلا مؤمن : أي محبة جميع الأنصار

لا يبغضهم إلا منافق : أي كره ولو واحد منهم

منافق : الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر ،

آية : العلامة والدلالة .

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث

في هذه الأحاديثِ التي بين أيدينا يبين لنا النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فضل و علو مرتبة الأنصار في الاسلام وذلك لما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام وعرف من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب النبي صلى الله عليه وسلم له وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه ثم أحب الأنصار وعليا لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أبغضهم كان بضد ذلك واستدل به على نفاقه وفساد سريرته . **كما قال النووي رحمه الله**[301] ، فمَن أحَبَّهم للهِ ورسولِه أحَبَّه اللهُ ورضِيَ عنه، ومَن كرِهَهم جميعًا لنُصرتِهم لرَسولِ الله أبغَضه اللهُ، وسخِط عليه، فخذَله في الدُّنيا والآخرةِ.

رابعا: شرح الحديث .

«الأَنْصَارُ» هم أهل المدينة من الأوس والخزرج، الذين نصروا رسول الله بالنفس والمال. سموا أنصارا؛ لأنهم نصروا الله ورسوله، نصروا المؤمنين لما بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة بمكة قالوا: إنا ننصرك كما ننصر أهلينا وأبناءنا وأموالنا، فسماهم الأنصار، وهم قبيلتان بالمدينة من العرب من الأوس والخزرج؛ قبيلتان كانوا في المدينة وكان عندهم قبائل من اليهود؛ قبيلة بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة. واشتهر فيهم رؤساء كثير؛ فمنهم سيد الأوس سعد بن معاذ ومنهم سيد الخزرج سعد بن عبادة وأسيد بن حضير من الأوس، جعفر بن عبد الله من بني سلمة، أنس بن مالك أبو سعيد الخدري الأنصار كثير؛ هؤلاء من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله.

قال موسى شاهين رحمه الله : قوم آووه صلى الله عليه وسلم ونصروه، وتبوءوا الدار والإيمان وأحبوا من هاجر إليهم، ولم يجدوا في صدورهم حاجة مما أوتوا، وآثروا المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وكانوا حماة الدعوة الإسلامية وبذلوا في سبيلها أرواحهم ودماءهم. قوم بهذه الصفة لا يبغضهم إلا منافق ولا يحبهم إلا مؤمن، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله، ولا تجد رجلا يبغض الأنصار بصفتهم الأنصار وهو مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، بل إن نطق بالشهادتين وهو بهذه الحالة فهو منافق، لأن علامة الإيمان حب من يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاللهم اغرس في قلوبنا محبتهم، وارض عنا وعنهم.[302]

قال ابن حجر رحمه الله : وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم[303]

« لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ »: الإيمان هو: إقرار القلب المستلزم للقول والعمل، فهو اعتقاد وقول وعمل، اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل القلب والجوارح. مؤمن أي صادق مخلص في إيمانه ، لأن المؤمن يحب ما يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم و يحب من نصر الدين ودافع عنه و يحب أنصاره من الناس والمؤمن يحب الله ويحب من أحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فصار حب الأنصار من الإيمان وشعارا للمؤمنين الصادقين فمن عرف حق الأنصار ومبادرتهم ونصرهم ومحبتهم لَهُ - صلى الله عليه وسلم - أحبهم ضرورة بحكم صحة إيمانه، فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان

---

301 شرح النووي على مسلم ، ج 2 ، ص 64.

302 فتح المنعم ، موسى شاهين ، ج 1، ص 249

303 فتح الباري ، ابن حجر ، ج 1، ص 63.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ» النفاق: هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو نوعان: اعتقادي وعملي، فالاعتقادي: هو النفاق الأكبر، وحقيقته: إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وصاحب هذه المرتبة مع الكفار مخلد معهم في النار، والنفاق العملي: هو النفاق الأصغر، وضابطه هو: كل معصية أطلق عليها الشارع اسم النفاق مع بقاء اسم الإيمان على عامله، وهو من كبائر الذنوب، ومثاله: ما ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان» والنفاق المذكور هنا النفاق الاعتقادي إذا كان البغض لأنّهم ناصروا النبي صلى الله عليه وسلم و نصروا دينه لأن المنافق يكره الدين، ويكره نصرة الدين، ويكره أنصاره من الناس. ويكون عمليا إذا كان بغضهم لغير أمور الدين و إنما شهوة في نفسه و حسدا إلا أنّه على خطر شديد ببغض الله سبحانه وتعالى له .**قال القرطبي رحمه الله : فمن وقع له بغض في واحد منهم لشيء من ذلك، فهو عاص يجب عليه التوبة من ذلك، ومجاهدة نفسه في زوال ما وقع له من ذلك، بأن يذكر فضائلهم وسوابقهم، وما لهم على كل من بعدهم من الحقوق الدينية والدنيوية؛ إذ لم يصل أحد ممن بعدهم بشيء من الدنيا ولا الدين إلا بهم، وبسببهم وأدبهم وصلت لنا كل النعم، واندفعت عنا الجهالات والنقم، ومن حصلت به مصالح الدنيا والآخرة، فبغضه كفران للنعم، وصفقته خاسرة.**[304] فمحبة الأنصار من الايمان و من خير خصاله ومن كان له مزية في الدين لصحبته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو لقرابته أو نصرته فله مزيد خصوصية في محبته كالأنصار رضي الله عنهم و عن المهاجرين .

« فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ » **قال القرطبي رحمه الله : معناه: أن من أحبهم، جازاه الله على ذلك جزاء المحبوب المحب من الإكرام، والترفيع، والتشفيع**[305] ومن أحب الله وجب على العباد حبه. **قال ابن تيمية رحمه الله : فإن من علم ما قامت به الأنصار من نصر الله ورسوله من أول لأمر وكان محبا لله ولرسوله؛ أحبهم قطعا فيكون حبه لهم علامة الإيمان الذي في قلبه ومن أبغضهم لم يكن في قلبه الإيمان الذي أوجبه الله عليه.**[306] فمن أحبهم فاز بحب الله له ورضاه .

« وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» **أي كره الأنصار و عاداهم و حسدهم عامله الله بالمثل وعاقبه و كرهه و أبعضه و طرده من رحمته و أخزاه في الدنيا و الآخرة . ومن أبغضه الله وجب على العباد بغضه و مقته ، حيث من أبغضهم و لم يترضى عنهم ويتبع سبيلهم في نصرة الإسلام و أهله كان منافقا معاديا لله ورسوله و للمؤمنين ، وهذا وعيد شديد لمن يبغضهم ويتنقصهم وبغير الخير يذكرهم .**

ملاحظة: من عقائد أهل السنة والجماعة - الذين اتبعوا السنة واجتمعوا عليها ونبذوا البدعة وفروا منها - وجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم والاحتجاج بإجماعهم. والاقتداء بهم، والأخذ بآثارهم، وحرمة بغض أحد منهم لما شرفهم الله به من صحبة رسوله صلى الله عليه.

---

[304] المفهم ، القرطبي ، ج 1 ، ص 266.

[305] نفس المرجع ، ج 1 ، 266

[306] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 7 ، ص 41- 40

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وسلم والجهاد معه لنصرة دين الإسلام، وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين، والهجرة عن أوطانهم وأموالهم. وتقديم حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك كله، واعتقدوا مما يجب لهم من المحبة على وجه العموم رضي الله عنهم وأرضاهم، والأحاديث كلها دلت على وجوب حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً مهاجرين وأنصار، ولا يقال إن ظاهر لفظها في الأنصار فلا يدخل فيها المهاجرون، بل الصحيح أنه يدخل فيها كل فرد من أفراد الصحابة لتحقق مشترك الإكرام، لما لهم من حسن الغناء في الدين رضي الله عنهم أجمعين. وإنما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان، والمجاهدة للكفار ونشر الدين وإظهار شعائر الإسلام وإعلاء كلمة الله ورسوله وتعليم فرائضه وسننه ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضاً، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً.

خامسا : الفوائد من الحديث

- الحث عَلَى حب الأنصار والصحابة عموما لأسبقيتهم للسلام ونصرتهم له بالمال و النفس .
- حب الأنصار من الإيمان.
- بغض الأنصار من شعب النِفاق.
- حب أولياء الله ونصرتهم سبب في حب الله للعبد.
- بيان فضل الأنصار لنيلهم شرف محبة الله ورسوله عليه الصلاة والسلام .
- فضل السابقين الأولين في الإسلام
- جواز الدعاء على المنافقين والمحاربين لله ورسوله والمؤمنين.
- التحذير من بغض الأنصار والصحابة عموما و ذلك من مظاهر النفاق
- إثبات صفتي المحبة وصفة البغض لله عزّوجل على الوجه الائق به من غير تحريف ولاتكييف ولا تمثيل ولا تعطيل .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

www.alukah.net

الحديث الثامن و الثلاثون : تفاضل أهل الإيمان و رجحان أهل اليمن فيه . .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالفَخْرُ وَالخُيَلاَءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالوَقَارُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ» متفق عليه

وفي رواية : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالسَّكِينَةُ فِى أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِى الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ».رواه مسلم

وفي رواية : عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ اليَمَنِ فَقَالَ «الإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا، أَلاَ إِنَّ القَسْوَةَ وَغِلَظَ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ، عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ» متفق عليه

وفي رواية عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مِنْ هَا هُنَا جَاءَتِ الفِتَنُ، نَحْوَ المَشْرِقِ، وَالجَفَاءُ وَغِلَظُ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ أَهْلِ الوَبَرِ، عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ وَالبَقَرِ، فِي رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ»

وفي رواية عَنْ جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « غِلَظُ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءُ فِى الْمَشْرِقِ وَالإِيمَانُ فِى أَهْلِ الْحِجَازِ».

أولا :ترجمة الراوي :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث داروكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحكم على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ثانيا : شرح غريب الحديث :

أتاكم : جاءكم

أهل اليمن : ، أهل الحجاز ، جنوب الجزيرة العربية

أرق أفئدة : جمع فؤاد وهو القلب أي أكثر إشفاقا وتأثرا .

ألين قلوبا : ذات خشية و استكانة

الايمان يمان : نسبة إلى اليمن أي يكون في أهله قويا

الحكمة :العدل والعلم والحلم ، وضع الشيء في محله ،

يمانية : تكون متأصلة في أهل اليمن .

الفخر: الاعجاب بالنفس والافتخار و عد المآثر القديمة

الخيلاء : الكبر واحتقار الغير.

السكينة : التواضع ، الطمأنينة

الوقار: هيئةٌ بدنية تنشأ من ثبات القلب، الخضوع ، الحلم

الكفر: أي رأس الكفر

قبل المشرق: بلاد فارس و العراق

الرياء : مباهاة الناس بالأعمال

الفدادين : الفداد الذي يعلو صوته في حرثه ومواشيه ودوابه ، شديد الصوت ، الرعاة والجمالون .

أهل الوبر: سكان الصحاري من أهل الإبل

الجفاء : سوء الخلق والطبع و الإعراض والمقاطعة

غلظ القوب : قسوتها و شدتها .

أصول أذناب الإبل والبقر: يبعدون عن المدن لرعي إبلهم و بقرهم فيجهلون معالم دينهم .

ربيعة ومضر: قبيلتان عربيتان مشهورتان تقعان جهة المشرق.

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث

مَدحَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في هذه الأحاديث أهلَ اليَمنِ؛ لِمُسارَعتِهم إلى الدَّعوَةِ ومُبادرتِهم إلى قَبولِ الإيمانِ، فإنَّهمُ استَجابوا لِلإسلامِ بِدونِ مُحاربةٍ. ووَصفَهُمُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بإنَّهمْ أكثَرُ رِقَّةً وتَسمُّعًا لِلمَوعظَةِ وتَقبُّلِها، وألينُ قُلوبًا، ولينُ قُلوبِهم يَدلُّ عليه سُرعةُ دُخولِ الإيمانِ وتَمكُّنُه في قُلوبِهم.، ثمَّ أخبَرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم أنَّ الفَخرَ وهوَ تَعدادُ مَحاسِنِ الآباءِ على حَسبِ أعرافِ الجاهليَّةِ، وَالخُيلاءَ وهوَ التَّعالي والتَّكبُّرُ على النَّاسِ في أصحابِ الإبل والبقرِ، والسَّكينَةُ والوَقارُ، يَعني: الأناةَ والحِلمَ، يَعني: هَذهِ الصِّفاتُ تَكونُ مَوجودَةً فيمَن يَرعَوْنَ الغَنمَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا :شرح الحديث :

: «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ » هذا خطاب موجه للصحابة **قال العيني رحمه الله** :حكى أبو عبيد فيه أقوالا: أحدها: أنه أراد بذلك مكة، فإنه يقال: إن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن. والثاني: المراد مكة والمدينة فإنه يروى ما في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وهو بتبوك، ومكة ومدينة حينئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة، فقال: الإيمان يمان ونسبها إلى اليمن لكونها حينئذ من ناحية اليمن، كما قالوا: الركن اليماني وهو بمكة لكونه إلى ناحية اليمن. والثالث: ما ذهب إليه كثير من الناس وهو أحسنها أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانيون في الأصل، فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره. واعترض عليه الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح، فقال ما ملخصه: إنه لو نظر إلى طرق الأحاديث لما ترك ظاهر الحديث. منها: قوله، عليه السلام: (أتاكم أهل اليمن) والأنصار من جملة المخاطبين بذلك، فهم إذا غيرهم. ومنها: قوله عليه السلام: (جاء أهل اليمن) ، وإنما جاء حينئذ غير الأنصار، فحينئذ لا مانع من إجراء الكلام على ظاهره، وحمله على الحقيقة لأن من اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب ذلك الشيء إليه إشعارا بتمييزه به، وكمال حاله فيه، وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان، وليس في ذلك نفي له عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الإيمان ليأرز إلى الحجاز) . ويروى: (الإيمان في أهل الحجاز) ، لأن المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه.[307]

قال ابن حجر رحمه الله : قوله أتاكم أهل اليمن خطاب للناس ومنهم الأنصار فيتعين أن الذين جاؤوا غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين جاؤوا بقوة الإيمان وكماله ولا مفهوم له قال ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان انتهى ولا مانع أن يكون المراد بقوله الإيمان يمان ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره بن الصلاح وحاصله أن قوله يمان يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان.[308]

قال النووي رحمه الله : ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة لأن من اتصف بشيء وقوي قيامه به وتأكد اطلاعه منه ينسب ذلك الشيء إليه إشعارا بتميزه به وكمال حاله فيه وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان وحال الوافدين منه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أعقاب موته كأويس القرني وأبي مسلم الخولاني رضي الله عنهما وشبههما ممن سلم قلبه وقوي إيمانه فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارا بكمال إيمانهم[309].

---

[307] عمدة القاري ، العيني ، ج 16، ص 72

[308] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 8، ص 99.

[309] شرح النووي على مسلم ،ج 2،ص 33

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

« أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا » قال العيني رحمه الله: (أرق أفئدة) ، جمع فؤاد، قال الخطابي: وصف الأفئدة بالرقة والقلوب باللين لأن الفؤاد غشاء القلب إذا رق نفذ القول فيه وخلص إلى ما وراءه، وإذا غلظ تعذر وصوله إلى داخله، فإذا صادف القلب شيئا علق به، أي: إذا كان لينا، والمشهور أن الفؤاد هو القلب، فعلى هذا تكرار لفظ القلب بلفظين أولى من تكرره بلفظ واحد، وقيل: الفؤاد غير القلب وهو عين القلب، وقيل: باطن القلب، وقيل: غشاء القلب[310]

: « الإِيمَانُ يَمَانٍ » قال العيني رحمه الله: (الإيمان يمان) ، أصله: يماني، حذفت الياء للتخفيف، وإنما أوقع اليمان، خبرا عن الإيمان لأن مبدأه من مكة وهي يمانية أو المراد منه وصف أهل اليمن بكمال الإيمان، وقيل: المراد مكة والمدينة، لأن هذا الكلام صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك، فتكون المدينة حينئذ بالنسبة إلى المحل الذي هو فيه يمانية.[311]

: « يَمَانٍ وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، » قال النووي رحمه الله :الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك وزجرتك أودعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر حكمة وفي بعض الروايات حكما والله أعلم[312]

: « وَالفَخْرُ وَالخُيَلاَءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ، » قال القرطبي رحمه الله : والفخر: التفاخر بالآباء الأشراف وكثرة الأموال والخول والجاه، وغير لك من مراتب أهل الدنيا. والخيلاء: ممدودة وزنه عند سيبويه: فعلاء، وهي التكبر والتعاظم[313]

قالم وسى شاهين رحمه الله :"الفخر" هو الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيما. ومنه الإعجاب بالنفس، و"الخيلاء" الكبر واحتقار الناس، وفي الرواية الخامسة "الفخر والرياء" والرياء إظهار حسن على خلاف الحقيقة.[314]. والخيلاء التبختر في المشية وهي من الجبابرة والمتكبرون

قال ابن عبد البر رحمه الله :أما قوله والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر فإنه أراد الأعراب أهل الجفاء والتكبر وهم أهل الخيل والإبل وكلهم أو جلهم فداد متكبر علي متجبر[315]. والفخر هو الافتخار وعد المآثر القديمة حبا و تعظيما للاستهزاء بالآخرين و التكبر عليهم و خص أهل الإبل وفي رواية وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ، بذلك لأنهما من صفاتهما

---

310 عمدة القاري ، العيني ، ج 18، ص 32

311 عمدة القاري ، العيني ، ج 18 ، ص 32.

312 شرح النووي على مسلم ،ج 2،ص 33.

313 االمفهم ، القرطبي ، ج 1، ص 240 – 241.

314 فتح المنعم ، موسى شاهين ، ج 1، ص 198.

315 الاستذكار ، ابن عبد البر ، ج 8، ص 499.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقال أيضا ابن عبد البر : أهل الخيل والإبل فهم الأعراب أهل الصحراء وفيهم التكبر والتجبر والخيلاء وهي الإعجاب والفخر والتبختر[316]

: « وَالسَّكِينَةُ وَالوَقَارُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ» أي الوقار أو الرحمة أو الطمأنينة مأخوذ من سكون القلب وأما أهل الغنم فهم أهل سكينة - فالسكينة الطمأنينة والسكون- وقلة أذى وقلة فخر وخيلاء على ما قال النبي عليه السلام فهو الصادق في خبره صلى الله عليه وسلم

« وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ » أي رأس الكفر: معظمه ويريد: أن كثرة أهله ورياستهم هناك. ووجودُ الكُفرِ وأهلِه مِن ناحية الفُرسِ والمجوسِ؛ فهم مِن جهةِ المشرقِ بالنِّسبةِ للمدينةِ.

قال ابن عبد البر رحمه الله : فمعناه أن كفر أهل المشرق - وهم ذلك الوقت فارس وما وراءهم من العجم وكلهم لا كتاب له ولا شريعة ومن كان كذلك فكفره أشد الكفر لأنه لا يقر بنبي ولا برسول ولا كتاب له ولا شريعة ولا يدين بدين يرضاه الله عز وجل[317].

وفيه التحذير مما يأتي من قِبَلِ المشرق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وألحق به بعض العلماء ما حدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم في العراق من فتن عظيمة وحروب هائلة؛ كوقعة الجمل، وحروب صفين، وحروراء، وفتن بني أمية، وخروج الخوارج؛ فإن ذلك كله من العراق من مشرق نجد، وفي آخر الزمان يكون خروج الدجال من ناحية المشرق، وكذلك يأجوج ومأجوج يأتون من المشرق.

« أَلاَ إِنَّ القَسْوَةَ وَغِلَظَ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ » أشار رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ألَا إنَّ القسوةَ وغِلَظَ القلوب في "الفَدَّادِينَ" مِن الفَدِيدِ، وهو الصَّوتُ الشَّديد؛ فهم الذين تَعلو أصواتُهم في إبلِهم وخيلِهم وحُروثِهم ونحوِ ذلك، عند أصول أذْناب الإبل: عند ملازمتهم و سَوْقِهم لها، وهي عادةُ رُعاةِ الإبلِ والخيلِ؛ حيث تَعْلو أصواتُهم في رعايتِهم لإبِلِهم وخيلِهم، وقيل: هي البقرُ الَّتي يُحرَثُ بها، وقيل: هم رعاةُ الإبلِ والبقرِ والحَميرِ وغيرِها، "أهلِ الخيلِ"، أي: رعاةِ الخيلِ، "وأهلِ الوبَرِ"، والوَبَرُ هو شَعَرُ الإبلِ، وأهلُ الوَبَرِ هم رعاةُ الإبلِ.

: « حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ» حيث يطلُعُ قَرْنَا الشَّيطانِ: جانبَا رأسِه؛ لأنَّه ينتصبُ في محاذاة مَطلِعِ الشَّمس حتَّى إذا طلَعتْ كانتْ بين قرنَي رأسِه، أي: جانبَيْه، فتقع السَّجدةُ له حين يسجُدُ عبَدَةُ الشَّمسِ لها، في ربيعةَ ومُضَرَ، أي: قَبيلتَي ربيعةَ ومُضَرَ، وهي منتشرةٌ في أرض الجزيرة العربيَّةِ والعراق، فالمقصود: جميعُ المَشرقِ الأدنى والأقصى والأوسط، ومِن ذلك فِتنةُ مُسَيْلِمَةَ وفتنة المُرتدِّينَ من ربيعةَ ومضرَ وغيرهما في الجزيرة العربيَّةِ، والمراد اختصاصُ المشرق بمزيدٍ مِن تسلُّطِ الشَّيطانِ ومِن الكفر.

والمعهود في تاريخ الأمة الاسلامية أن أبواب الشر فتحت عليها من قبل المشرق ،العراق وبلاد فارس ومافعله التتار في الأمة الاسلامية إلا من قبل أهل المشرق . وكذلك خروج الدجال سيكون من قبل أهل المشرق .و قد استثنى النبي

---

316 التمهيد ،ابن عبد البر ، ج 18 ، ص 142.

317 الاستذكار ، ابن عبد البر ،ج 8، ص 499.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم من الدعاء لأهل نجد [318]عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ: : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»[319]

خامسا : الفوائد من الحديث

- ❖ الأحاديث فيها مَنقَبة لأهل اليمن؛ حيث أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان، والحكمة، ورقة الأفئدة.
- ❖ **الإيمان يمان، فيه ثناء على أهل اليمن لمبادرتهم إلى الدعوة وإسراعهم إلى قبول الإيمان.**
- ❖ ظاهر الأحاديث يدل على أن المراد أهل اليمن، ولأهل العلم أقوال أخرى
- ❖ الأحاديث فيها التحذير مما يأتي من قِبَلِ المشرق العراق و ما ورائها من بلاد فارس إيران حاليا .
- ❖ الأحاديث فيها ذم لأهل الإبل والخيل، وعند البخاري والبقر، ووصفهم بالغلظة والجفاء **والفخر والخيلاء والرياء،**
- ❖ الأحاديث فيها مدح لأهل الغنم ووصفهم بالسكينة والوقار؛ ولذا كان الأنبياء رعاة للأغنام؛
- ❖ **تفاضل أهل الإيمان، وأن المؤمنين كالقبائل، بعضهم أرفع إيمانا من بعض.**
- ❖ **مدح السكينة والوقار، ولين القلوب ورقة الأفئدة**
- ❖ **التنفير من الفخر والخيلاء و الرياء والكبر والغرور.**
- ❖ **ذم أهل الخيل والإبل الذين يشتغلون بها عن أمور دينهم، وتصل بهم إلى غلظة القلب والخيلاء.**
- ❖ **فضل وسيلة الرزق التي تؤدي إلى السكينة والوقار ورقة القلب**
- ❖ الحديث فيه بيان لحال أهل اليمن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من كمال الإيمان وسلامة القلب
- ❖ مخالطَةَ الحَيوانِ تُؤثِّرُ على طِباعِ مَن يُخالِطُها.
- ❖ أنَّ أهل اليمن يغلب عليهم الإيمان والحكمة
- ❖ أهل الإبل والخيل والبقر يغلب عليهم الفخر والخيلاء و الغلظة والقسوة
- ❖ أهل الغنم يغلب عليهم السكينة والتواضع .

---

[318] نجد ما ارتفع من أرض العرب إلى العراق .

[319] صحيح البخاري ، (ح 7094) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث التاسع و الثلاثون : تفاضل أهل الإيمان و رجحان أهل اليمن فيه . .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ».

أولا :ترجمة الراوي :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً م على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحك عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا :شرح غريب الحديث :

يأرز : ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض، يرجع ويثبت

الجحر : مأوى الحية

ثالثا :المعنى الإجمالي للحديث . :

في هذا الحديث إشارة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن هذا الدين سوف يرجع إلى المدينة بعد أن تفسد البلدان الأخرى كما أن الحية تخرج وتنتشر في الأرض ثم بعد ذلك ترجع إلى جحرها، وفيه أيضاً إشارة إلى أن الإسلام كما انطلق من المدينة فإنه يرجع إليها أيضاء فإن الإسلام بقوته وسلطته لم ينتشر إلا من المدينة وإن كان أصله نابعاً في مكة , ومكة هي المهبط الأول للوحي لكن لم يكن للمسلمين دولة وسلطان وجهاد إلا بعد هاجروا إلى المدينة , فلهذا كان الإسلام بسلطته ونفوذه وقوته منتشراً من المدينة وسيرجع إليها في آخر الزمان.

رابعا : شرح الحديث :

« إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ». الإيمان هو: إقرار القلب المستلزم للقول والعمل، فهو اعتقاد وقول وعمل، اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل القلب والجوارح وقد بدَأ تجمُّعُ أهلِ الإيمانِ في المدينةِ أرضِ الهجرةِ الأولى، وإنَّ المدينةَ ما زالت كذلك يأوي إليها المؤمنون ويَجتَمِعون إذا هاجَهم وأخافهم شيءٌ على دِينِهم، وينتشِرُ بها الإيمانُ، كما خرَج منها أوَّلًا، وذلك كما في الحيَّةِ تنتشرُ مِن جُحرِها، ثمَّ إذا راعها شيءٌ رجَعَت إلى جُحرِها، وقريبٌ مِن هذا المعنى قولُ النَّبيِّ صلَّى الهه عليه وسلَّم: "إنَّ الإسلامَ بدأ غريبًا، وسيعودُ غريبًا كما بدَأ، وهو يَأْرِزُ بين المسجدينِ، كما تَأْرِزُ الحيَّةُ إلى جُحرِها." متفق عليه .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال القرطبي رحمه الله : هذا منه - صلى الله عليه وسلم - إخبار بما كان في عصره وعصر من يليه من أصحابه وتابعيهم، من حيث إن المدينة دار هجرتهم ومقامهم، ومقصدهم وموضع رحلتهم في طلب العلم والدين، ومرجعهم فيما يحتاجون إليه من مهمات دينهم ووقائعهم، حتى لقد حصل للمدينة من الخصوصية بذلك ما لا يوجد في غيرها. وفيه حجة على صحة مذهب مالك في تمسكه بعمل أهل المدينة وكونه حجة شرعية. **وقال أبو مصعب الزبيري في معنى هذا الحديث: إنما المراد بالمدينة أهل المدينة، وأنه تنبيه على صحة مذهبهم، وسلامتهم من البدع المحدثات واقتدائهم بالسنن، والإيمان مجتمع عندهم وعند من سلك سبيلهم.**[320].

قال ابن حجر رحمه الله : قوله كما تأزر الحية إلى جحرها أي إنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر في المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنة لأنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ومن بعد ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه[321]

قال عبد الله بن جبرين رحمه الله : وهذا تزكية لأهل المدينة والمراد بهم الحاملون حقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم أي: لا بد أن يكون فيها علماء، وأن يكون فيها مؤمنون، وأن يكون فيها أتقياء وعباد وصالحون، ولا تخلو في وقت من الأوقات من أن يكون فيها من يدعو إلى الله ومن يعلم الشريعة ومن يعلم الدين.. وهكذا. و من تتبع أخبارها وجد الأمر كذلك من العهد النبوي إلى هذا الزمان، أن المدينة لها مزية في أن أهلها فيهم علماء وفيهم عباد وفيهم زهاد و أهل العبادة وأهل العلم، وفيها المسجد النبوي الذي تشد إليه الرحال، وهو ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال، الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .[322].

خامسا : الفوائد من الحديث

- ❖ الحديثِ: دليلٌ على أنَّ المدينةَ قلعةُ الإيمانِ، وحِصنُه الحصينُ الَّذي يأوي إليه المُسلِمون عند اشتدادِ الفِتَن؛ حِفاظًا على دِينِهم.
- ❖ فضل المدينة النبوية على سائر الأمصار خاصة وقت الهرج و الفتن .
- ❖ من حسن التعليم تقريب الفهم بالتشبيه الذي يستوعبه السامع ويدركه .
- ❖ المدينة لا يأتيها إلا مؤمن منشرح الصدر مرتاح البال مشتاق إليها .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثير.

---

[320] المفهم ، القرطبي ، ج 1، ص 363.- 364

فتح الباري ، ابن حجر ، ج 4 ، ص 93 – 94 .

[322] موقع الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله ، شرح كتاب الايمان من مختصر صحيح مسلم .

www.alukah.net

الحديث السابع و الثلاثون : التجاوز عن الخطأ و المضمر في النفس .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ» . متفق عليه .

أولا :ترجمة الراوي :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً م على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحك عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا :شرح غريب الحديث :

تجاوز : العفو عن الإثم ، لم يؤاخذهم بحديث النفس

حدثت بها أنفسها :الوسوسة ، من أمر سيئ مضمر في النفس

ثالثا :المعنى الإجمالي للحديث:

مِن رحمةِ الله تعالى بهذه الأمَّة أنَّه لم يُكلِّفْها ما لا تُطيقُ، ومِن ذلك ما أخبرَ به صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في هذا الحديثِ أنَّ اللهَ تَجاوزَ عَن هذه الأمَّةِ ما وَسوَسَتْ به صُدورُها ما لم تعملْ أو تَكلَّمْ، يعني: لم يُؤاخِذْها بما حدَّثتْ به نفْسَها مِنَ الشَّرِ طالَمَا لم تَعملْ بهذا الشَّرِّ أو تَتكلَّمْ به. وهذا من تخفيف الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة بأن الإنسان لا يخلو أحياناً من هذه الأحاديث النفسية.

رابعا : شرح الحديث : .

«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، »:فالوسوسة وحديث النفس شيء يهجم على القلب بغير اختيار الإنسان، ومن فضل الله تعالى ورحمته أن تجاوز عن ذلك **قال النووي رحمه الله :** قال العلماء: المراد به الخواطر التي لا تستقرّ. قالوا: وسواءٌ كان ذلك الخاطِرُ غِيبة أو كفرًا أو غيرَه؛ فمن خطرَ له الكفرُ مجرّد خَطَرٍ من غير تعمّدٍ لتحصيله، ثم صَرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه.[323]. والذي في الحديث هو ما لم يوطن عليه، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار، أما ما يعرض ويزول فالله يسامحه **قال ابن عثيمين رحمه الله :** كل ما حدثت به نفسك، لكنك ما ركنت إليه، ولا عملت، ولا تكلمت، فهو معفو عنه، حتى ولو كان أكبر من الجبال. فاللهم لك

[323] الأذكار ، النووي ، ج 1 ، ص 535.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحمد[324]. **قال ابن باز رحمه الله :** المقيم في القلوب من أعمال أعمال القلوب يؤاخذ به الإنسان ، من نفاق ورياء وكبر وغير هذا من أعمال القلوب، واعتقاداتٍ باطلة، سواء أظهرها أو أخفاها فهو مؤاخذ بها. ... فالعمل يكون بالقلب ويكون بالجوارح، فإذا عمل بقلبه، أبغض في الله، وأحب في الله أخذ بهذا، أجر على المحبة، وأثم بالبغضاء إذا أبغض من لا يستحق البغضاء، فالمقصود أن أعمال القلب إذا استقرت يؤخذ بها كالمحبة في الله والبغضاء في الله يؤجر المؤمن. وإذا فعل بقلبه خلاف ذلك من بغض المؤمنين أو التكبر على أحد أو النفاق أو الرياء أخذ بذلك؛ لأن هذه أعمال قلبية كالأعمال الإيمانية سواء سوا[325].

« مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ»أي ما لم يكن حديث النفس تعدى موضعه إلى القول كالغيبة والنميمة والكذب والقذف ونحوها من آفات القول، أو إلى عمل كالسرقة، أو الزنا، أو القتل، أو شرب الخمر ونحوها من آفات الجوارح ، فإن تعداها فإنّه يؤاخذ بها حسب قوله أو فعله . ثم يحاسب على ذلك .

خامسا : الفوائد من الحديث

- المجاوزة من خصائص هذه الأمة، وأن الأمم المتقدمة يؤاخذون بذلك.
- نفي الحرج عما يقع في النفس حتى يقع العمل بالجوارح أو القول باللسان.
- العوارض التي تخطر في البال ، ولا تستقر ، فالله لا يحاسب عليها ،بل يتجاوز عنها - جل وعلا-.
- المقيم في القلوب من أعمال أعمال القلوب يؤاخذ به الإنسان سواء أظهرها أو أخفاها .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا .

---

[324] شرح رياض الصالحين ، ابن عثيمين ،ج 2، ص 324.

[325] موقع الامام ابن باز ، شرح حديث : أن الله تجاوز .....

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الحادي و الأربعون :حكم تارك الصلاة .

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاَةِ ».رواه مسلم

وفي رواية : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» حديث صحيح رواه أصحاب السنن.

أولا :ترجمة الراوي :

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، السلمي، المدني، الفقيه. ن أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا. روى: علما كثيرا عن النبي -صلى الله عليه وسلم - وكان مفتي المدينة في زمانه. شهد ليلة العقبة مع والده، وكان والده من النقباء البدريين، استشهد يوم أحد، وأحياه الله - تعالى - وكلمه كفاحا ، وقد انكشف عنه قبره إذ أجرى معاوية عينا عند قبور شهداء أحد، فبادر جابر إلى أبيه بعد دهر، فوجده طريا لم يبل وكان جابر قد أطاع أباه يوم أحد، وقعد لأجل أخواته، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة، وشاخ، وذهب بصره، وتوفي جابر سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وصلى عليه أبان بن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر أربعا وتسعين سنة.

(مسنده) : بلغ ألفا وخمس مائة وأربعين حديثا.(2540)

ثانيا :شرح غريب الحديث :

بين الرجل: المسلم – رجل أو امرأة -

و الشرك و الكفر: أي: بينه وبين أن يصل إلى الشرك والكفر.

ترك الصلاة : التهاون بها أو تركها كليا .

ثالثا :المعنى الإجمالي للحديث:

لقد دل الكتاب والسنة على أن الصلاة أهم وأعظم عبادة بعد الشهادتين، وأنها عمود الإسلام، وأن الواجب على جميع المكلفين من المسلمين المحافظة عليها وإقامتها ، و في هذا حديث وعيد عظيم و شديد لتارك الصلاة ومضيعها ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة أن الذي يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه ثم إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى.فمن تركها عملا و اعتقادا فقد كفركفرا أكبر اعتقاديا ومن تركها مؤمنا بفرضيتها متهاونا و متكاسلا عن أدائها فهذا كفره كفرا عمليا ليس اعتقاديا . والواجب علي العبد المؤمن المبادرة لأداء الصلاة والحفاظ عليها وعدم تركها لأي سبب كان .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رابعا :شرح الحديث :.

« بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاَةِ »

أما التفصيل فإن تارك الصلاة لا يخلو من حالين:

الحال الأولى :أن يتركها جاحدًا لوجوبها.

فهذا كافر بإجماع المسلمين، حتى لو صلى وهو جاحد لوجوبها فهو كافر، ويستثنى من ذلك من كان حديث عهد بكفر، وجحد وجوبها، فإنه لا يكفر حتى يرتفع عنه الجهل.

قال ابن عبد البر رحمه الله : وأجمع المسلمون أن جاحد فرض الصلاة كافر حلال دمه كسائر الكفار بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا له دين يفر عليه دمه واختلف في تارك الصلاة وهو قادر عليها غير جاحد بفرضها.[326]

قال ابن تيمية رحمه الله : فمن لم يعتقد وجوبها على كل عاقل بالغ غير حائض ونفساء فهو كافر مرتد باتفاق أئمة المسلمين وإن اعتقد أنها عمل صالح وأن الله يحبها ويثيب عليها وصلى مع ذلك وقام الليل وصام النهار وهو مع ذلك لا يعتقد وجوبها على كل بالغ فهو أيضا كافر مرتد حتى يعتقد أنها فرض واجب على كل بالغ عاقل.[327]

قال النووي رحمه الله : وأما تارك الصلاة فإن كان منكرا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه[328]

قال القرطبي رحمه الله : أن من ترك الصلاة، لم يبق بينه وبين الكفر حاجز يحجزه عنه، ولا مانع يمنعه منه، أي: قد صار كافرا؛ وهذا إنما يكون بالاتفاق فيمن كان جاحدا لوجوبها.[329]

الحال الثانية: أن يتركها تهاونًا وكسلاً، فهذه التي فيها الخلاف:

القول الأول :أنه لا يكفر: به قال جماعة من أهل العلم، منهم أبو حنيفة وأصحابه، ومالك وجماعة من أهل الكوفة، وسفيان الثوري، والمزني (صاحب الشافعي).

قال النووي رحمه الله : وإن كان تركه تكاسلا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف العلماء فيه فذهب مالك والشافعي رحمهما الله والجماهير من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزاني المحصن ولكنه يقتل بالسيف[330].

قال القرطبي رحمه الله : فأما لو كان معترفا بوجوبها، متهاونا بفعلها، وتاركا لها، فالجمهور: على أنه يقتل إذا أخرجها عن آخر وقتها، ثم هل يقتل كفرا، أو حدا؟ فممن ذهب إلى الأول: أحمد بن حنبل، وابن المبارك، وإسحاق، وابن حبيب من أصحابنا، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب، وممن ذهب إلى الثاني: مالك، والشافعي، وكثير من أهل العلم؛ قالوا: يقتل حدا إذا عرضت عليه فلم يفعلها، ثم هل يستتاب أم لا؟ قولان لأصحابنا.

---

326 الاستذكار ، ابن عبد البر ، ج 1، ص 235 .

327 مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 10، ص 434.

328 شرح النووي على مسلم ، ج 2، ص 70 .

329 المفهم ، القرطبي ، ج 1، ص 271 .

330 شرح النووي على مسلم ، ج 2 ، ص 70

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقال الكوفيون: لا يقتل، ويؤمر بفعلها، ويعزر حتى يفعلها. والصحيح: أنه ليس بكافر؛ لأن الكفر الجحد كما تقدم، وليس بجاحد، ولأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قال: خمس صلوات افترضهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا، كان له عند الله عهد أن يغفر له، ومن لم يأت بهن، فليس له على الله عهد؛ إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه ؛ فهذا ينص على أن ترك الصلاة ليس بكفر، وأنه مما دون الشرك الذي قال الله تعالى فيه: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.[331].

قال القاضي عياض رحمه الله : وجماعة من العلماء على أنه ليس بكافر، وأكثرهم يرى قتله إن أبى منها، والكوفيون لا يرون قتله ويُعزَّر حتى يصلى، ونحوه ثم اختلفوا فى استتابته. ومن لم يكفره يقتله حدًّا. قال ابن القصار: واختلف أصحابنا فى استتابته، فمن لم يستتبه يجعله كسائر الحدود التى لا تسقطها التوبة يؤخر حتى يَمُرَّ وقت صلاة، فإن لم يصل قتل وكذلك اختلفوافى قتله إذا تركها متهاوناً وإن قال: أصلى وفى استتابته وتأخيره.

فذهب مالك [رحمه الله] أنه يؤخَّر حتى يخرجَ الوقتُ، فإن خرج ولم يصل قُتل. والصحيح أنه عاص غير كافر لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّه لا يَغْفِر أَن يُشْرَكَ بِهِ ويغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} ، وأن يُقتل إن أبى منها لقوله تعالى: {فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاة}الآية ولقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم ".[332].

قال وهبة الزحيلي رحمه الله : قال الحنفية : تارك الصلاة تكاسلاً فاسق يحبس ويضرب . على المذهب . ضرباً شديداً حتى يسيل منه الدم، حتى يصلي ويتوب، أو يموت في السجن ومثله تارك صوم رمضان، ولا يقتل حتى يجحد وجوبهما، أو يستخف بأحدهما كإظهار الإفطار بلا عذر تهاوناً... وقال الأئمة الآخرون: تارك الصلاة بلا عذر ولو ترك صلاة واحدة. يستتاب ثلاثة أيام كالمرتد ، وإلا قتل إن لم يتب، ويقتل عند المالكية والشافعية حداً، لا كفراً، أي لا يحكم بكفره وإنما يعاقب كعقوبة الحدود الأخرى على معاصي الزنى والقذف والسرقة ونحوها، وبعد الموت يغسل ويصلى عليه، ويدفن مع المسلمين. ودليلهم على عدم تكفير تارك الصلاة قوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} [النساء:48/4][333]

قال وهبة الزحيلي رحمه الله : وإني أميل إلى الرأي الأول وهو الحكم بعدم كفر تارك الصلاة، للأدلة الكثيرة القاطعة بعدم خلود المسلم في النار بعد النطق بالشهادتين،[334]

---

[331] المفهم ، القرطبي ، ج 1، ص 271 – 272 .

[332] إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1، ص 344.

[333] الفقه الاسلامي وأدلته ، وهبة الزحيلي ، ج 1، ص 578 - 579 .

[334] الفقه الاسلامي وأدلته ، وهبة الزحيلي ، ج 1، ص 580 .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

القول الثاني :أنه يكفر: ؛ هي الرواية المشهورة عن الإمام أحمد، وهو ما نص عليه جماهير أصحابه، وهو أحد قولي الشافعي،

قال ابن حزم الأندلسي رحمه الله : فروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعن ابن المبارك وأحمد بن حنبل واسحق ابن راهوية رحمة الله عليهم وعن تمام سبعة عشرة رجلاً من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أن من ترك صلاة فرض عامداً ذاكراً حتى يخرج وقتها فإنه كافر مرتد وبهذا يقول عبد الله ابن الماجشون صاحب مالك وبه يقول عبد الملك بن حبيب الأندلسي وغيره.[335]

قال ابن رجب رحمه الله : وأكثر أهل الحديث على أن ترك الصلاة كفر دون غيرها من الأركان كذلك حكاه محمد بن نصر المروزي وغيره عنهم . وممن قال بذلك : ابن المبارك ، وأحمد - في المشهور عنه - ، وإسحاق ، وحكى عليه إجماع أهل العلم - كما سبق - وقال أيوب : ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه . وقال عبد الله بن شقيق : كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة .[336]

قال القاضي عياض رحمه الله : معناه: بين المسلم وبين اتسامه باسم الكفار واستحقاقه من القتل ما استحقوه ترك الصلاة وقد يكون معنى الحديث: إن بالصلاة والمواظبة عليها وتكرار ذلك فى يومه وليلته يفترق المسلم من الكافر، ومن ترك ذلك ولم يهتبل به ولا تميز بسيماء المؤمنين دخل فى سواد أضدادهم من الكفرة والمنافقين.

وفيه دليل لمن كفَّر تارك الصلاة من السلف والعلماء وإن كان معتقداً وجوبها. وهو قول على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وجماعة من السلف.[337]

حكم الصحابة بكُفر تارك الصلاة:عن بن عباس قال لما طعن عمر احتملته أنا ونفر من الأنصار حتى أدخلناه منزله فلم يزل في غشية واحدة حتى أسفر الصبح فقال رجل إنكم لن تفزعوه بشيء إلا بالصلاة قال فقلنا الصلاة يا أمير المؤمنين! قال ففتح عينيه ثم قال أصلى الناس قلنا نعم قال ((أما إنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة)) فصلى وجرحه يثعب[338] دما وأما قول عمر لا حظ في الإسلام فالحظ النصيب يقول لا نصيب في الإسلام وقوله يحتمل وجهين (أحدهما) خروجه من الإسلام بذلك (والآخر) أنه لا كبير حظ له في الإسلام[339]

وقال عبد الله بن شقيق : كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة [340] ولا يوجد نص عن أحد من الصحابة يقول بعدم كفر تارك الصلاة، فإن كان هناك خلاف فإنما نشأ من بعدهم.

---

335 الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، ج 1، ص 374 .

336 فتح الباري ، ابن رجب ، ج 1، ص 24 .

337 إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج 1، ص 343.

338 يسيل ، ينفجر

339 الاستذكار ، ابن عبد البر ، ج 1، ص 235.

340 سنن الترمذي ح 2622

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال ابن تيمية رحمه الله : فأما من كان مصرا على تركها لا يصلي قط، ويموت على هذا الإصرار والترك فهذا لا يكون مسلما .[341]

قال ابن عثيمين رحمه الله : هذه الأحاديث في التحذير من إضاعة الصلاة حديث جابر وحديث بريدة أما حديث جابر فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة وحديث بريدة العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر فهذان الحديثان يدلان على أن تارك الصلاة كافر وأنه كافر مخرجا عن الملة[342].

نسأل الله السلامة والعافية و نعوذ بالله من مضلات الأهواء والفتن .

خامسا : الفوائد من الحديث

- ✓ الصلاة عماد الدين، وهي الفارقة بين الكفر والإيمان.
- ✓ تارك الصلاة منكراً لوجوبها، فهذا كافر خارج عن دائرة الإسلام يقتل ردة باتفاق العلماء.
- ✓ تارك الصلاة تهاوناً وكسلاً، وهذا قد اختلف فيه العلماء على قولين:
  - القول الأول: أنه لا يكفر كفراً مخرجاً عن الإسلام، وهو مذهب أكثر العلماء.
  - القول الثاني: أنه يكفر كفراً مخرجاً عن الإسلام، وهو المشهور من مذهب الإمام أحمد
- ✓ يكفي تارك الصلاة شرا أنّ العلماء اختلفوا في صحة ايمانه
- ✓ الراجح أن تارك الصلاة يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل على أنه مرتد
- ✓ التحذير من ترك أو التهاون في إقامة الصلاة .

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

---

[341] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 22، ص 49 .

[342] شرح رياض الصالحين ، ابن عثيمين ، ج ص 2277

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الحديث الثاني والأربعون :حديث افتراق الأمة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»

حديث صحيح رواه ابن حبان وأبو داود و ابن ماجة و أحمد .

وزاد الترمذي : «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» ، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» **حديث حسن رواه الترمذي .**

وفي رواية : « قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "الْجَمَاعَةُ» **حديث صحيح لغيره رواه ابن ماجة .**

أولا :ترجمة الراوي :

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقد غلبت عليه كنيته ،أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مالاً م على المدينة، وأميراً عليها في حال غيابه، وكان ناصحاً للآخرين، حيث يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فقد يحضر سائر المهاجرين والأنصار،ولى أبو هريرة إمارة البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان نائباً لمروان بن الحك عاش لا يبتغي شيئاً من الدنيا غير رضا لله، وحب عباده المسلمين.

توفي أبو هريرة في عام 57هـ، أي في عام 676م في المدينة المنورة عن عمر يناهز 87 عاماً، ودفن في البقيع. روي له 5374 حديثا .

ثانيا :شرح غريب الحديث :

افترقت : اختلفت شيعا و أحزابا

اليهود : أتباع موسى عليه السلام الذين انحرفوا عن شريعته

النصارى : أتباع عيسى عليه السلام الذين انحرفوا عن شريعته.

فرقة : ملة

أمتي : أمة الدعوة ، الإجابة

الجماعة : الموافقون لجماعة الصحابة في المعتقد والعمل

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث :

في الحديث أسلوباً تربوياً بليغاً في تحذير النبي صلى الله عليه وسلم أمته من مخاطر اتباع اليهود والنصارى في تفرقهم، ويحذرنا من سلوك سبيل الأهواء والضلالة , والدعوة إلى الخروج من حالة الافتراق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والتنازع إلى الوحدة والتوادد والاتفاق. واتباع السنة قولا و فعلا ظاهرا و باطنا و اتباع الصحابة رضي الله عنهم و التمسك بآثارهم والعمل بهديهم وسلوك سبيلهم و منهجهم معتقدا وعملا .

رابعا :شرح الحديث :

«افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » وافتراق اليهود واختلافهم معلوم من الكتاب والسنة قال تعالى في شأن اليهود : (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة)(المائدة :64).

على أن الخبر عن اليهود والنصارى بأنهم افترقوا إلى هذه الفرق التي زادت على السبعين غير معروفة مضبوطة بالاسم هذه الفرق في تاريخ الملتين ,وإنّما عددا مجملا . وخصوصا عند اليهود ،ومن فرق اليهود المشهورة : الصدوقيين الذين ينكرون البعث واليوم الآخر، **الربانيون (الفريسيون):** ذكر حسن ظاظا في كتابه (الفكر الديني اليهودي) عددًا مِن الفِرق اليهودية، منها القديم والحديث، وهي على النحو التالي:

السامرة.- الفريزيون-. الصدوقيون-. العنانيون. -الأسينيين. الأبنيون. -الغنوصيون .-اليودجانية -. القراؤون. - المارانوس. –الإصلاحيون-: الريفورميست (اليهود المتصوفة) . الفلاشه: طائفة صغيرة تعيش في الحبشة، نُقلوا سِرًّا إلى فلسطين، ويتبعون الشريعة الموسوية بصفة خاصة.

«وَتَفَرَّقَتْ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً »: وافتراق النصارى و اختلافهم معلوم من الكتاب والسنة. لما فقد النصارى كثيراً من آثار الوحي والنبوة التي جاءتهم، ولم يعد عندهم أصل صحيح يرجعون إليه. اختلفوا وتفرقوا شيعاً وأحزاباً متباغضة متعادية. وفي هذا يقول الله عز وجل{ :وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }[المائدة: 14.]

وينقسمون إلى طوائف عدة: وهم الأقباط -اليعاقبة، -الأرمن -الأحباش. -الكاثوليك.- الأرثوذوكس.- البروتستانت، ويسمَّون: (الإنجيليين.).

« وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » قال ابن تيمية رحمه الله : هذا معلوم من جهة متواتر الشرع، ومن جهة الوقوع (على ثلاث وسبعين) تحديد العدد أفاده هذا الحديث، فإن صح فهذه الإفادة إفادة كلية مجملة ليس تحتها تعيين ممكن.[343]. وأصل هذه الفرق الكثيرة التي هي ثلاث وسبعون مدارها على سبع هي الخوارج، والقدرية، والمرجئة، الجهمية ، والمعتزلة، والأشاعرة، والرافضة . وكلهم أصحاب هوى وضلالات و بدعة على اختلاف بينهم في درجة البدعة و أشر هذه الطوائف الرافضة والخوارج . وابتلينا منذ عدة قرون بفرق التصوف المذموم و الضال المؤسس على الشرك بالله والاستغاثة بالأموات و دعائهم .

وقال بعض العلماء : إن الجهمية والقدرية خارجون من الثنتين والسبعين فرقة. لكفرهم وضلالهم، فدل على أن الثنيتين والسبعين فرقة مبتدعة، وتوعدهم بالنار، و هؤلاء الفرق فيهم الكافر والمبتدع.

[343] شرح حديث الافتراق ، ابن تيمية ، ص 33.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إلا أن اختلافها لا يؤدي بها إلى الخلود في النار، بل استحقاق العذاب ، ولا يعني أنها مرحومة أنها لن تعذب ، بل لن تخلد .

«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» أي أن أولى الناس بأن يكون من الفرقة الناجية هو من ليس متبوع يتعصب له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن أهل الحديث والسنة هم أولى الناس بهذا ؛ لأنهم أعلم الناس باعتقاده وهديه وسنته ، ويميزون بين صحيح السنة وضعيفها ، وبينتُ وجوب الاهتمام بالتضعيف والتصحيح للأحاديث ليقف المسلم على صحة الحديث فيعمل به ، ويعرف ضعفه فيحذر من العمل به واعتقاده ، وكثير من العقائد كان مستندها أحاديث ضعيفة وموضوعة. وهذا الحديث فيه بيان أن الفرقة الناجية واحدة، وهي من كانت على الصراط المستقيم، هي المتبعة للكتاب والسنة، وهذا هو الشاهد هذه الفرقة الناجية هي التي هي المتبعة للكتاب والسنة، هم أهل السنة والجماعة المجتمعين على السنة و أهلها . وفيه دليل على أن هذه الفرق الثلاث والسبعين من فرق أهل البدع، وتوعدوا بالنار، وليسوا كفارا على الصحيح. والناظر في تاريخ الأمة يجد أنّ كل فرقة لها رأس تنتمي إليه وتتعصب له غير أهل السنة والجماعة لا يعرفون بالانتساب والتعصب لشخص سوى النبي صلى الله عليه وسلم . و الفرقة الناجية تجتهد في الاقتداء و التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في العقيدة والمنهج والاستدلال وفي العبادة وفي السلوك و في الآداب والأخلاق والإعراض عن المشركين والكفار ومعاداتهم ، وبغضهم و الحذر والتحذير منهم والمسلم يبتعد عنها بقدر مخالفته لهذه الأمور .

أسباب وقوع الاختلاف في الأمة :

- ✓ بعدُهم عن الدين، واتِّباعُهم سَنَنَ اليهود والنصارى
- ✓ كيد الكائدين ومكر الماكرين من أهل أهواء والعصبيات الشعوبية والحزبية والقبلية ،
- ✓ الخلل في منهج التلقي
- ✓ عدم الرجوع إلى أهل العلم في المسائل الكبيرة والمهمات
- ✓ دعاوى التجديد في الدين سواء في أصول الفقه أو في أصول الحديث أو في التفسير ؛ وذلك لقطع الطريق بين الأمة وسلفها.
- ✓ التهاون والتساهل في حرب أهل البدع والتحذير منهم وأن هذا لم يكن هدي السلف ، فهذا ابن مسعود يحذر ويطرد أهل البدع من المسجد وكانوا يذكرون الله تعالى بطريقة بدعية ، وهذا ابن عمر يتبرء من القدرية ، وهذا مالك يطرد من سأله عن " كيفية الاستواء " ، وهذا الحسن البصري يطرد واصل بن عطاء ويحذر منه ، وأخيراً – وهذا لم أتذكره – هؤلاء علماء اللجنة الدائمة يحذرون من الإرجاء الدخيل على أهل السنة والذي حاول أهله إلصاقه بهم ، فضربوا بيدٍ من حديد وكثرت فتاواهم وتحذيراتهم من رؤوسهم وكتبهم ومقالاتهم.
- ✓ المؤامرات الخارجية من أعداء الأمة والمندسين بينها من أهل النفاق .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- ✓ الاستعمار على بلاد العالم الإسلامي؛ فعمِل بمبدأ: "فَرِّق تَسُد"؛
- ✓ الابتداع في الدِّين: وله آثارٌ السيئة، التي من أهمها الاختلاف والفُرقَة، وما ينتج عنهما من العداوة والبغضاء
- ✓ كيد الكائدين ومكر الماكرين من أهل الديانات المحرَّفة والشرائع الأرضية ،
- ✓ حب الدنيا: وهو من أهم أسباب تفرُّق الْمُسْلِمِينَ وتنازُعهم واختلافهم.
- ✓ الجهل بتعاليم الاسلام : وهو من أعظم أسباب التفرق، وقد أخبر سبحانه أنه عاقب النصارى بالفرقة بسبب نسيان العلم
- ✓ عدم الاستفادة و الإعتبار بأحوال الماضين والسابقين .

خامسا : الفوائد من الحديث

- ➢ الفرقة الناجية : هي الجماعة المستقيمة على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم . من توحيد الله ، وطاعة أوامره وترك نواهيه ، والاستقامة على ذلك قولا وعملا وعقيدة ،
- ➢ **أهل السنة ضد البدعة والجماعة ضد الفرقة .**
- ➢ **الحديث علامة من علامات نبوة النبي صلى الله عليه و سلم وهو خبر والغرض منه النهي عن الافتراق .**
- ➢ **عدم الإهتمام والإغترار بكثرة أهل الباطل و ترك الحسرة على قلة السالكين من أهل الحق**
- ➢ **الحق واحد لا يتعدد**
- ➢ **الحرص على معرفة سمات و صفات الفرقة الناجية للتمسك بها .**
- ➢ **الأصل في المسلم الستر لأن النبي صلى الله لم يبين تلك الفرق إلا للضرورة .**
- ➢ **الحرص على مفارقة المذاهب الباطلة و الحذر من تزيين باطلها**
- ➢ **بذل الجهد و دعوة الناس لنبذ الاختلاف والفرقة بين المسلمين**
- ➢ **الحرص على جمع كلمة المسلمين و على جماعتهم .**
- ➢ **معرفة الميزان الدقيق الذي توزن به هذه الفرق و الأفراد وهو اتباع النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه**
- ➢ **حكم المنتسبين لهذه الفرق هو حكم مرتكب الكبيرة و هم تحت المشيئة .**
- ➢ الفرق التي ذكر عددها النبي صلى الله عليه وسلم ليست خارجة من الإسلام ، بل هي ضالة منحرفة
- ➢ الخلاف الذي وقع بين الصحابة ليس له علاقة بتوحيد ولا عقيدة.
- ➢ **الحديث من أحاديث الوعيد**
- ➢ **البشارة ببقاء الفرقة الناجية إلى قيام الساعة**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **الحرص على لزوم إمام المسلمين و عدم الخروج عليه .**
- العلامات الإجمالية لفِرق الضلال ، وهي : التفرق ، الزيغ ، الهوى.
- الحديث يحذر من سلوك سبيل الأهواء والضلالة , ويدعو إلى الخروج من حالة الافتراق والتنازع إلى الوحدة والتوادد
- عدم التكفير تلك الفرق لا يعني التهوين من ضلالات الفرق المبتدعة، والتحذير منها و مفارقتها .
- كون الفرق متوعَّدة بالنار يدل على خطورة بدعتها، وأنها تستحق العقاب بالجملة، ولكن ليس في هذا الوعيد أنها مخلّدة في النار.
- **الفرقة تؤدي إلى الفشل والهزيمة و تسلط الأعداء و نزع البركة من العمل .**
- **العودة و الرجوع إلى فهم الصحابة و التابعين هو أساس الإجتماع و الوحدة ونبذ الفرقة والاختلاف.**
- **أساس الاختلاف و الفرقة الشرك والابتداع في الدين .**

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا

www.alukah.net

الحديث الثالث و الأربعون :حرمة الإقامة في بلاد الكفر دون سبب .

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ القَتْلَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ العَقْلِ [344] وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ المُشْرِكِينَ» . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا» حديث صحيح رواه أبو داود و الترمذي .

أولا :ترجمة الراوي : جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي النبيل، الجميل، أبو عمرو من أعيان الصحابة. كان إسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بايع النبي -صلى الله عليه وسلم- على النصح لكل مسلم. كان يقول: ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي[345] ، بعثه النبي صلى الله عليه و سلم إلى ذي الخلصة – وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ فيه صنم يُسَمَّى كَعْبَةَ اليَمَانِيَةِ– فخرّبه وحرّقه حتى تركه كالجمل الأجرب ، كان لا يثبت على الخيل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدره و دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» وتوفي جرير سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين، وكان يخضب بالصفرة. ومسند جرير: نحو من مائة حديث.

ثانيا :شرح غريب الحديث :

سرية : القطعة من الجيش تبلغ 400 رجل .

خثعم : خثعم بن أنمار

فاعتصم : طلبوا لأنفسهم العصمة بإظهار السجود

فأسرع فيهم القتل : قتلهم المسلمون خطأ ، لظنّهم أنّهم مشركون وهم ساجدون.

بريء: من دمه و موالاته

يقيم : يسكن معهم ولا يفارقهم

أظهر: بينهم

المشركين : الكفار من اليهود و النصارى وغيرهم

ثالثا : المعنى الإجمالي للحديث

أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- قطعة من الجيش بقيادة قطنة بن عامر رضي الله عنه لجماعة من قبيلة خثعم لأنهم كانوا كفاراً، فجعل بعضهم يسجد ليدل على أنه مسلم، إلا إن المسلمين سارعوا إلى قتلهم لظنهم أنهم مشركون، ولبقائهم بين أظهر المشركين، فلما تيقن إسلامهم جعل النبي -عليه الصلاة والسلام- ديتهم على النصف من دية المسلمين، ولم يجعلها كاملة؛ لأنهم كانوا السبب في حصول هذا القتل، وحرم الشرع الإقامة في بلاد الكفار

---

[344] زيادة غير صحيحة

[345] صحيح البخاري (3035)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلا يلتقي المسلم بالكافر ولا تتقابل نارهما، بمعنى لا يكون قريبًا منه بحيث لو أوقد أحدهما نارًا لرآه الآخر، للبراءة من الكفر وأهله. وفي الحديث الوعيد الشديد المفيد غلظ تحريم مساكنة المشركين ، كما هما من أدلة وجوب الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ، وهذا في حق من لم يقدر على إظهار دينه.

رابعا :شرح الحديث :

"بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ القَتْلَ،": في هذا الحديثِ يُخبِرُ جَريرُ بنُ عبدِ اللهِ رَضِي اللهُ عَنه: "أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم بعَث سَريَّةً إلى خَثْعمَ"، أي: لِتُقاتِلَهم وتَغزُوَهم، وخَثعَمُ: اسمُ قبيلةٍ في اليمَنِ، والسَّرِيَّةُ: الجزءُ مِن الجيشِ يَبلُغُ أقصاها أربَعَ مِئةِ جُنديٍّ، **والسرية التي بعثها النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خثعم كان أميرها: قطنة بن عامر.** "فاعتَصَم ناسٌ"، أي: مِن خَثعمَ، "بالسُّجودِ"، أي: لَجَؤوا إلى السُّجودِ والصَّلاةِ لإظهارِ أنَّهم مُسلِمون **أي: أرادوا أن يمنعوا القتل عنهم وعن ذراريهم** ، فتَمتنِعَ السَّريَّةُ عن قَتلِهم، "فأسرَع فيهم القتلُ"، أي: عمَد جيشُ المسلمين إلى قَتلِهم دونَ تَحرٍّ لشَأنِهم؛ لظنهم أنهم مشركون، ولبقائهم بين أظهر المشركين.

قال الخطابي رحمه الله : وأما اعتصامهم بالسجود فإنه لا يمحص الدلالة على قبول الدين لأن ذلك قد يكون منهم في تعظيم السادة والرؤساء فعذروا لوجود الشبه.[346]

" فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ العَقْلِ" فلما تيقن إسلامهم جعل النبي -عليه الصلاة والسلام- ديتهم على النصف من دية المسلمين، ولم يجعلها كاملة؛ لأنَّهم أعانوا على أنفُسِهم بمُقامِهم بينَ ظَهرانَيِ الكُفَّارِ، وكانوا كمَن هلَك بجِنايةِ نفسِه وجنايةِ غيرِه، فتَسقُطُ حِصَّةُ جِنايتِه مِن الدِّيةِ.

قال الخطابي رحمه الله : إنما أمر لهم بنصف العقل ولم يكمل لهم الدية بعد علمه بإسلامهم لأنهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهراني الكفار فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره فسقط حصة جنايته من الدية.[347]

قال الشيخ خليل أحمد السهارنفوري رحمه الله : وأما وجوب الدية فكان ظاهرًا لأنهم مسلمون، وعلى كل من التوجيهين ينطبق الجواب، يعني إنما برئت، لأنهم خالفوا الواجب عليهم، حيث أمرتهم أن يكونوا من الكفار بحيث لا تتراءى ناراهما، أو إنما سقط النصف من دياتهم، لأنهم تسببوا لقتلهم، حيث أقاموا فيهم مع ما أمروا بالبعد عنهم، فكان قتلهم مضافًا إلى علتين:

---

[346] معالم السنن ، أبو سليمان الخطابي ، ج 2، ص 272 .

[347] معالم السنن ، أبو سليمان الخطابي ، ج 2، ص 272 .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أولاهما: قلة حزم القاتلين حيث لم يتثبتوا أمرهم، والثانية: إقامتهم في مقام المشركين، ومن ها هنا تستنبط مسألة وهي أن الفارسين إذا تصادما وماتا، فعلى القاتل منهما للمقتول نصف الدية، لأنه إنما هلك بقلة حزمه وقلة حزم صاحبه، فسقط من ديته حصته.[348]

«أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ» أي: مِن دَمِه، وغرامة ديته إذا قتل وقيل: مِن مُوالاتِه وحفظه وذلك على جهة التعظيم والإنكار لإيقاعه نفسه في التهلكة "يُقيمُ بينَ أظهُرِ المشرِكين"، أي: تَكونُ إقامةُ المسلِمِ بأرضِ المشركين ومُساكَنتُهم بشكلٍ دائمٍ وبَقاؤُه فيهم. وسبب التحذير من الإقامة في بلاد المشركين هو ما تجرّه هذه المساكنة والإقامة من المفاسد ،من التشبه بهم في أفكارهم وعاداتهم السيّئة و زيّهم و هديهم وطعامهم وشرابهم.

قال ابن حزم رحمه الله : إنما عنى بذلك دار الحرب [349] ، و هو - عليه السلام - لا يبرأ إلا من كافر، قال الله تعالى {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض} [التوبة: 71] . فصح بهذا أن من لحق بدار الكفر والحرب مختارا محاربا لمن يليه من المسلمين، فهو بهذا الفعل مرتد له أحكام المرتد كلها: من وجوب القتل عليه، متى قدر عليه، ومن إباحة ماله، وانفساخ نكاحه، وغير ذلك، لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يبرأ من مسلم وأما من فر إلى أرض الحرب لظلم خافه، ولم يحارب المسلمين، ولا أعانهم عليهم، ولم يجد في المسلمين من يجيره، فهذا لا شيء عليه، لأنه مضطر مكره..[350]

قال ابن حجر رحمه الله : وهذا محمول على من لم يأمن على دينه.[351]

. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ؟"أي لم تبرأت من المقيم بين المشركين؟ وفيه سؤال المفتي عن العلة إذا لم يتضح للسائل معنى ذلك أي: لا تقيموا مع المشركين في بلادهم ولا تساكنوهم.

قَالَ: «لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا»أي: لا تتَماثَلُ نارُهما ولا تتَقارَبُ، والمرادُ: لا يُميَّزُ المسلِمُ ولا يُعرَفُ إذا قام بأرضِ المشرِكين، واختلَط بهم؛ بحيث تتَقارَبُ هيئتُه وأفعالُه بهم، وقيل: أراد نارَ الحربِ؛ فإنَّ المسلِمَ يُحارِبُ للهِ ولرسولِه، ويَدْعو إلى الهدايةِ، والكافِرَ يُحارِبُ اللهَ ورسولَه، ويَدْعو إلى الشَّيطانِ؛ فكيف يتَّفِقانِ ويَصلُحُ أن يَجتَمِعا، والمرادُ به: المنعُ عن مُساكَنةِ الكفَّارِ، والإقامةِ في بلادِهم

. قال الخطابي رحمه الله :فيه وجوه أحدها معناه لا يستوي حكماهما قاله بعض أهل العلم. وقال بعضهم معناه أن الله قد فرق بين داري الإسلام والكفر فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم حتى إذا أوقدوا ناراً كان منهم بحيث يراها.[352]

---

[348] بذل المجهود في حل سنن أبي داود ، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ، ج 9، ص 240

[349] المحلى بالآثار ، ابن حزم ، ج 12، ص 126.

[350] المحلى بالآثار ، ابن حزم ، ج 12، ص 125.

[351] فتح الباري ، ابن حجر ، ج 6، ص 39 .

[352] معالم السنن ، الخطابي ، ج 2 ، ص 273.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال أبو الحسن السندي رحمه الله : والمعنى: يجب على كل مسلم أن يتباعد عن منزل مشرك ولا ينزل بموضع يظهر فيه نار كل منهما لنار صاحبه، وإسناد الترائي إلى النارين مجاز؛ إذ النار تظهر من بعيد ففيه مبالغة في التباعد.[353]. كأنه كره النزول والإقامة في جوار المشركين؛ لأنه لا عهد لهم ولا أمان،و المراد المنعُ عن مُساكَنةِ الكفَّارِ، والإقامةِ في بلادِهم.

قال المبارك فوري رحمه الله : أي يلزم المسلم ويجب أن يتباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالموضع الذي إن أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر للمشرك إذا أوقدها في منزله ولكنه ينزل مع المسلمين هو حث على الهجرة[354].

شروط الإقامة في بلاد الكفر

لإقامة في بلاد الكفر لابد فيها شروط:

- **الشرط الأول :** أن يكون آمنًا على إيمانه وإسلامه من فتنة الشبهات والشهوات، خشيةَ انحرافه عن الجادَّة.
- **الشرط الثاني :** أن يكون قادرًا على الجهر بشعائر الإسلام ومُظهرًا لها على سبيل الكمال ومؤدِّيًا لها على وجه التمام بدون خوفٍ أو معارضة
- **الشرط الثالث :**أ ن يكون قادرًا على التزام عقيدة الولاء والبراء التي هي لازمٌ من لوازم الشهادة وشرطٌ من شروطها، متجنِّبًا موالاةَ الكفَّار ومحبَّتهم فيما هم عليه.
- **الشرط الرابع :** أن يكون اعارفًا بأحكام دينه وما يكفيه للحفاظ عليه.
- الشرط الخامس : بُغْضَ الشرك والكفر وأهلهما بغضًا لا محبَّة فيه، وعدمَ التشبُّه بهم فيما هو من خصائصهم دينًا ودنيا.
- الشرط السادس : عدم الافتتان بالكفار، أو الوقوع في محبتهم، أو الرِّضى بدينهم، أو منكراتهم، أو موالاتهم، وإعانتهم على المسلمين؛ بسبب طول المعاشرة، وكثرة المخالطة.

قال ابن عثيمين رحمه الله : تنقسم الإقامة في دار الكفر إلى أقسام :

القسم الأول : أن يقيم الدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه فهذا نوع من الجهاد فهي فرض كفاية على من قدر عليها ، بشرط أن تتحقق الدعوة وأن لا يوجد من يمنع منها أو من الاستجابة إليها.

القسم الثاني : أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين والتعرف على ما هم عليه من فساد العقيدة ، وبطلان التعبد ، وانحلال الأخلاق ، وفوضوية السلوك ؛ ليحذّر الناس من الاغترار بهم ، ويبيّن للمعجبين بهم حقيقة حالهم ، وهذه الإقامة نوع من الجهاد أيضًا لما يترتب عليها من التحذير من الكفر وأهله المتضمن للترغيب في الإسلام وهديه.

---

[353] فتح الودود شرح في شرح سنن أبي داود ، ج 3، ص 106.

[354] تحفة الأحوذي ، المبارك فوري ، ج 5، ص 190

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

القسم الثالث : أن يقيم لحاجة الدولة المسلمة وتنظيم علاقاتهم مع دولة الكفر كموظفي السفارات فحكمها حكم ما أقام من أجله ، فالملحق الثقافي مثلاً يقيم ليرعى شؤون الطلبة ويراقبهم ويحملهم على التزام دين الإسلام وأخلاقه وآدابه ، فيحصل بإقامته مصلحة كبيرة ويندريء به شر كبير.

القسم الرابع : أن يقيم لحاجة خاصة مباحة كالتجارة والعلاج فتباح الأقامة بقدر الحاجة ، وقد نص أهل العلم رحمهم الله على جواز دخول بلاد الكفار للتجارة وأثروا ذلك عن بعض الصحابة رضي الله عنهم .

القسم الخامس : أن يقيم للدارسة وهي من جنس ما قبلها إقامة لحاجة لكنها أخطر منها وأشد فتكًا بدين المقيم وأخلاقه ، فإن الطالب يشعر بدنو مرتبته وعلو مرتبة معلميه ، فيحصل من ذلك تعظيمهم والاقتناع بآرائهم وأفكارهم وسلوكهم فيقلدهم إلا من شاء الله عصمته وهم قليل ، ثم إن الطالب يشعر بحاجته إلى معلمه فيؤدي ذلك إلى التودد إليه ومداهنته فيما هو عليه من الانحراف والضلال.بشرط أن يكون عند الطالب من علم الشريعة ما يتمكن به من التمييز بين الحق والباطل ، ومقارعة الباطل بالحق لئلا ينخدع بما هم عليه من الباطل فيظنه حقًا أو يلتبس عليه أو يعجز عن دفعه فيبقى حيران أو يتبع الباطل .

القسم السادس : أن يقيم للسكن وهذا أخطر مما قبله وأعظم لما يترتب عليه من المفاسد بالاختلاط التام بأهل الكفر وشعوره بأنه مواطن ملتزم بما تقتضيه الوطنية من مودة ، وموالاة ، وتكثير لسواد الكفار ، ويتربى أهله بين أهل الكفر فيأخذون من أخلاقهم وعاداتهم ، وربما قلدوهم في العقيدة والتعبد.

وكيف تطيب نفس مؤمن أن يسكن في بلاد كفار تعلن فيها شعائر الكفر ويكون الحكم فيها لغير الله ورسوله وهو يشاهد ذلك بعينه ويسمعه بأذنيه ويرضى به ، بل ينتسب إلى تلك البلاد ويسكن فيها بأهله وأولاده ويطمئن إليها كما يطمئن إلى بلاد المسلمين مع ما في ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى أهله وأولاده في دينهم وأخلاقهم. .[355] .

والحاصل:

أن الإقامة في بلد الكفر ليس لها حكم واحد بل بحسب حال المقيم وبلد الإقامة.

أما من كان مقيماً بينهم وهو لا يستطيع أن يظهر شعائر دينه، بل يخشى على نفسه في عرض أو مال ولا يُحكِم تربية أولاده بل يتركهم نهباً للأفكار الغازية والتقاليد السيئة فلا يحل له المقام هنالك وهو بإقامته آثم مأزور، أما من كان مقيماً بينهم رضا بحالهم وإعزازاً لما هم عليه من العادات الكفرية والطرق الشركية، وإيثاراً لهم على المسلمين فهذا يخشى عليه من الكفر عياذاً بالله تعالى .

قال ابن حزم رحمه الله : وأما من فر إلى أرض الحرب لظلم خافه، ولم يحارب المسلمين، ولا أعانهم عليهم، ولم يجد في المسلمين من يجيره، فهذا لا شيء عليه، لأنه مضطر مكره..[356]

قال النووي رحمه الله : المسلم إن كان ضعيفا في دار الكفر لا يقدر على إظهار الدين، حرم عليه الإقامة هناك، وتجب عليه الهجرة إلى دار الإسلام، فإن لم يقدر على الهجرة، فهو معذور إلى أن يقدر، فإن فتح البلد قبل أن يهاجر، سقط عنه الهجرة، وإن كان يقدر على إظهار الدين، لكونه مطاعا في قومه، أو لأن له هناك

---

[355] فتوى الشيخ ابن عثيمين في حكم الإقامة في بلاد الكفار

[356] المحلى بالآثار ، ابن حزم ، ج 12، ص 125.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

عشيرة يحمونه، ولم يخف فتنة في دينه، لم تجب الهجرة، لكن تستحب، لئلا يكثر سوادهم، أو يميل إليهم، أو يكيدوا له[357]

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ : وأما من قدر على إظهار دينه فلا تجب عليه الهجرة، بل هي مستحبة في حقه. وقد لا تستحب إذا كان في بقائه بين أظهرهم مصلحة دينية من دعوة إلى التوحيد والسنة وتحذير من الشرك والبدعة علاوة على إظهاره دينه.

وإظهاره دينه ليس هو مجرد فعل الصلاة وسائر فروع الدين واجتناب محرماته من الربا والزنا وغير ذلك. إنما إظهار الدين مجاهرته بالتوحيد والبراءة مما عليه المشركون من الشرك بالله في العبادة وغير ذلك من أنواع الكفر والضلال.[358]

قال محمد علي فركوس حفظه الله : فإن أقام في بلاد الكفر بصفةٍ مؤقَّتةٍ مقرونةٍ بالحاجة مع إظهار الدين والجهر بشعائره على سبيل الكمال بلا معارضةٍ في شيءٍ منها وحقَّق مبدأ الولاء والبراء؛ جاز ذلك بشرطه، وقد أقرَّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بعضَ الصحابة رضي الله عنهم ومنهم أبو بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه على السفر إلى بلدان الكفر لغرض التجارة[359].

كما أنّه لا ينبغي للمسلم أنْ يتساهلَ في الإقامة بين الكفّار لغير ضرورة، كفضول التكسُّب، أو الترفُّه في المعيشة، بل يصبر نفسَه مع المسلمين، ويحتسب ذلك عند الله تعالى؛ صونًا لدينه وذريته، ولا يعرّض نفسَه للبلاء والفتن.

مخاطر الإقامة في بلاد الكفار:

ويجتنب المسلمُ السّفرَ، والهجرة إلى البلاد التي ينتشر فيها الكفرُ، ويكثر فيها الفسادُ والفتنُ - بلاد الغرب– لما في ذلك مِن مخاطرَ كثيرةٍ، منها:

- ✓ خطر الكفر والردة الصريحة **عن الدين** مع الجهل الشديد بالدين، والضعف الظاهر في العقيدة.
- ✓ الفتنةُ في الدّين بسبب حال تلك المجتمعات مِن الفساد الدّيني، والانحلال الخُلُقي في مختلف مجالاتِ الحياةِ، والأماكنِ الخاصة والعامة، ووسائلِ الإعلامِ وغيرها.
- ✓ **خطر الزواج بالكافرات** سواء الملحدات أو الكتابيات الأصليات خطر على النفس وعلى الأولاد.
- ✓ **الجناية على الأولاد** لنشأتهم في مجتمعٍ لا يراعي الدّينَ والأخلاق في المدارسِ، وأنظمة التّعليم، وجميع مرافق المجتمع، مما يُنذر بخطرِ انحرافهم، وربّما انسلاخهم من الدين بالكلية.
- ✓ . **جلب الفساد والرذائل إلى بلاد المسلمين من المجاهرة ب** الفواحش والسفور والمخدرات و والتقليد للكفار في مظاهر جياتهم .
- ✓ **ذهاب الغيرة والحمية للدين** لكثرة ما يسمع ويشاهد من الكفر والفجور.

---

[357] روضة الطالبين و عمدة المفتين ، النووي ، ج 10، ص 282.

[358] فتاوى و رسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، ج 1، ص 90

[359] نصيحة إلى مقيم في بلاد الكفر ، موقع الشيخ محمد على فركوس.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ✓ **الذل والصغار عند الكفار** بحكم قوانينه، ويمد يده إليه، وينتظر إحسانه والخضوع لأحكامهم المخالفة لشريعة الإسلام.
- ✓ **التفكير في الهجرة إلى بلاد الكفر مخدِّر جديد** بحسب أن بلاد الكفار جنة معجلة ويعلق كل شيء في حياته على الإقامة فيها .
- ✓ عدمُ القدرة على القيام ببعضِ شعائرِ الإسلامِ في بعض تلك البلاد.
- ✓ خطرُ الافتتان بالكفار، أو الوقوع في محبتهم، أو الرِّضى بدينهم، أو منكراتهم، أو موالاتهم، وإعانتهم على المسلمين؛ بسبب طول المعاشرة، وكثرة المخالطة.
- ✓ إلزام المسلمين بقوانين كفرية مقيتة كعدم الأحقية للوالد إذا بلغ أبناؤه أن يمنعهم ما يريدون من الإباحية والفسق والمجون.
- ✓ إلزام المسلمين بعدم التدخل في إنكار المنكر علنًا وهذا ظاهر واضح.
- ✓ محاربتهم لدين الله ليلًا نهارًا جهارًا ولا ينكره عاقل من المسلمين وهذه العداوة قديمة ذكرها الله في كتابه ولا زالت العداوة حتى اليوم.
- ✓ إلزام تجار المسلمين إذا أقاموا محطات البترول والمحلات الغذائية أن يبيعوا الخمور التي حرمها الله.
- ✓ وجود سبيل وعزة لأهل الكفر على المسلمين وفي هذا إذلال وتحقير لأهل الإسلام.
- ✓ لما في ذلك من المولاة التي تتضمن الخضوع لكافة القوانين الكفرية التي تحارب الإسلام وربنا
- ✓ عدم أمن المسلمين من بطشهم والعياذ بالله وقد لوحظ هذا من خلال الفتنة التي دبرها اليهود وألصقوها بالمسلمين من تفجير بعض المباني في الولايات المتحدة الأمريكية, حيث تعرض المسلمون هنالك للقتل والتهديد وكان البعض يتصل بأسرته ويقول أنا لا أستطيع أن أخرج خوفًا من أن أقتل.
- ✓ تحاكم بعض المسلمين عند التنازع هنالك إلى حكام كفرة فكم من المسلمين من يتحاكم إلى محاكمهم الكفرية عند أن يتنازع مع أخيه المسلم فيحكم له القاضي بموجب الحكم الطاغوتي المحارب للدين
- ✓ لا حق للزوج أن يمنع زوجته من اتخاذ العشيق ومزاولة الفاحشة مع أي شخص أرادته
- ✓ **التحامل على الاسلام وأهله و إظهار العداوة جهارا نهارا .**
- ✓ بلاد الكفار فيها من مظاهر الحضارة الزائفة ودواعي الفتنة ما يخدع ضعاف الإيمان فتعظم تلك البلاد وأهلها في صدورهم، وتهون في أنظارهم بلاد الإسلام.
- ✓ الكفار عقائدهم باطلة. وأعراضهم ضائعة. وأسرهم متفككة.
- ✓ الغزو الفكري و الإعجاب الدائم بهم والاستهزاء واحتقار المسلمين .
- ✓ أخلاق الكفار وتقاليدهم ذلة ومهانة و فسوق وفجوروعهر ودعارة .
- ✓ اتخاذهم قدوة و الاغترار بهم و الانخداع بمظاهر حياتهم ومعيشتهم وصناعتهم – نسأل الله العافية -
- ✓ بلاد الكفار وكر الفساد وموطن الإلحاد .
- ✓ الاستهانة و الاستهزاء بتعاليم الاسلام وأحكامه و عدم لا مبالاة بها .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- ✓ موت القلوب وغفلتها لكثرة ما ترى من الشركيات و سائر المعاصي
- ✓ التجنس بجنسيتهم و رضى بها وما تفرضه على مكتسبها .

خامسا : الفوائد من الحديث

- ➢ التحذير الشديد من الإقامة في بلاد الكفار ومساكنتهم لغير حاجة .
- ➢ حرمة الإقامة في بلاد الكفار لمن لم يستطع إظهار شعائر دينه .
- ➢ مسألة الإقامة في بلاد الكفار وما شابهها تختلف لاختلاف أحوال الناس، فلكل فرد حكمه الذي يخصه بحسب واقعه وحاله.
- ➢ النظر الدقيق والفهم العميق للنصوص الشرعية والسيرة النبوي يقضي بالتفريق بين من كان من تلك البلاد الكافرة أصلًا ومولدًا، وبين الطارئ عليها.
- ➢ **الإقامة في بلاد الكفار لها أثرٌ ظاهرٌ على الإنسان في طاعته وعبادته، وتربية أبنائه وسلوكه وفكره .**
- ➢ **تحريمُ التجنّسُ بجنسية الدُّولِ غيرِ الإسلاميّةِ، إلا في حال الضّرورة.**
- ➢ **الحرص على التثبت قبل الإقدام على أمر و عدم التسرع والعجلة .**
- ➢ **فضيلة السؤال عما أشكل، فسؤال مفتاح العلم وفع الجهل واللبس .**
- ➢ **قتل المسلم في دار الحرب خطأ يوجب نصف الدية بقلة حزمه وقلة حزم صاحبه، فتسقط من ديته حصته.**

هذا ما تيسّر جمعه في هذا الحديث و الله أعلم وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل و صلى الله وبارك و سلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في